أشمر كالم [illegible]
والحديث ([illegible]
والأوا [illegible]

كتاب

طراز المجالس لمولانا المحقق الشهير
شهاب الدين أحمد بن محمد
الخفاجي رحمه الله ونفعنا
بعلومه آمين

وترجمة المؤلف مبسوطة في حرف الألف من خلاصة الأثر المطبوعة بالمطبعة الوهبية ومنقول منها في الجزء الأول من حاشيته على تفسير البيضاوي المطبوعة بمطبعة بولاق ومن تأليفاته شفاء الغليل أيضا

﴿ طبع ﴾
﴿ على نفقة حضرة الشيخ مصطفى تاج الكتبي بقرب جوار الجامع ﴾
﴿ الأزهري بالمطبعة العامرة الشرفية لصاحبها حسين أفندي شرف ﴾

ما شاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

(أما بعد) حمد الله على أن أنزلني ربيع فضله الخصيب وأحلني في ربوة كرمه الرحيب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي كل فضل في الدهماء وكل خير تحت أديم الخضراء فهو قطرة من سيل نائله ولمعة من أشعة غرته وعلى آله وأصحابه الكرام ما بسطت لدرر المعاني أردان الافهام (فهذه) بنات فكر زففتها اليك وأمالي مجالس أمليتها عليك مما تقر به عين الادب ويتحلى بذوقه لسان العرب لو رآها ابن الشجري لقال هذه غرات الالباب أو ابن الحاجب لقام بين يديها من جملة الحجاب أو ثعلب اراغ عما أملاه أو القالي لهجر ما أملاه وقلاه أو دعتها ما الايلي على مر و رالحقب وهل يصد أمكنون الذهب مما أرجو أن يطن على اذن الدهر الاصم ويخصب له نادي القبول وان كان قد أجدب من الكرم فانها خالصة لوجهه الكريم وهو الفياض ذو الجود العميم

﴿ القسم الاول فيما يتعلق بالشعر واللغة والمعاني ونحوه ﴾

﴿ المجلس الاول في الشعر ﴾

الشعر

الشعر كلام مقفى موزون بالقصد فخرج بقيد القصد ما كان موزونا من القرآن والحديث (وقال) السكاكى لا يسمى شعرا لتغليب النثر عليه (قال) المرزوقى والاول منظور فيه لامتناع أن يقال كان ذلك منه تعالى من غير قصد وارادة بل الوجه ماقاله السكاكى من حديث التغليب * وقال بعض المتأخرين المراد بقصد الوزن أن يقصده ابتداء ثم يتكلم مراعيا جانبه لا أن يقصد المتكلم المعنى وتأديته بكلمات لائقة من حيث الفصاحة فى تركيب تلك الكلمات توجبه البلاغة فيستتبع ذلك كون الكلام موزونا أو أن يقصد المعنى ويتكلم بحكم العادة على مجرى كلام الاوساط فيتفق أن يأتى موزونا فعلى هذا لا يرد السؤال انتهى وهذا لا يحصل له لما يلزمه من ان القصائد المقصود بها بعض المعانى العلمية كالشاطبية غير شعر لان المقصود فيها بالذات وأولا افادة تلك المعانى وجعلت منظومة لسهولة حفظها فالصواب أن يقال القصد والعزم والنية بمعنى وحقيقتها توطين النفس وعقد القلب على ما يرى قوله وهو لا يجوز اطلاقه عليه تعالى كما قاله الامام المرزوقى ونقل فى حواشى الكشاف فخرج به موزون القرآن والحديث أما الاول فلعدم اطلاق القصد على الله حقيقة والحدود تصان عن المجاز وأما الثانى فلعدمه فيه هذا هو الصواب اللائق بالقصد (فان قلت) كيف هذا وقد قال فى الكشاف فى سورة آل عمران فى تفسير قوله تعالى من عزم الامور أى عزم الله وفسره بقصده وارادته * وفى مسلم لو عزم لى عليه وقضى أى عزم الله وفى حديث أم سلمة ثم عزم الله لى (قلت) قال الامام النووى فى شرحه حقيقة العزم حدوث رأى وخاطر فى الذهن لم يكن والله سبحانه وتعالى منزه عنه لانه شىء حال فى حقه وقد تأولوه بأن المراد سهل لى سبيل العزم أو خلق فى قدرة عليه وقيل انه هنا بمعنى الارادة فان العزم والارادة والنية متقاربة فيقام بعضها مقام بعض * ونقل الازهرى عن العرب نوال الله يحفظه أى قصدك وقيل معنى عزم لى عليه ألزمت من العزيمة يقال لم يعزم علينا أى يلزم انتهى فاذا أريد حقيقته كما هنا لم يجز اطلاقه عليه تعالى ولذلك عطف الزمخشرى الارادة على القصد تفسيرا له فلا يرد عليه كلام المرزوقى كما فى حواشيه والمجاز خلاف الظاهر وحديث التغليب بين الفساد اذ يلزمه ان من نظم بيتا فى أثناء

الايماء

رسالة أنشأها الا يكون ذلك شعرا وهو بديهي البطلان ﴿ نادرة بديعة ﴾ من أنواع البديع كما في كامل المبرد وشرح ديوان أبي تمام للتبريزي ﴿ الايماء ﴾ وهو اما ايماء الى التشبيه كقوله (جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط) أو الى غيره وكنت قبل هذا اسميته طيف الخيال وهو أن يرتسم في لوح فكرك معنى صورته يد الخيال فتصبه في قالب المتحقق وترمز اليه بجمل روادفه وآثاره محسوسة ادعاء كما أن ما يلقي الى المتخيلة في المنام يرى كذلك ولا يلزم من ابتنائه على الكناية والتشبيه أن يعد منهما الامر ما يدريه من له خبرة بالبديع * وفي كتاب الاشارة لابن عبد السلام من المجاز تنزيل المتوهم منزلة المتحقق كقوله تعالى تغرب في عين حمئة أي في حسبان رائيها ومثاله قول أبي نواس

اني لصب ولا أقول بمن * أخاف من لا يخاف من أحد
اذا تفكرت في هواي له * مسست رأسي هل طار عن جسدي

﴿ المتنبي في منهزم ﴾

ولكنه ولى وللطعن سورة * اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

المنازي
وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وللفقير
لله نهر صفا فأبصر من * يقوم في جنب شطه سمكه
يمد كفاله ليأخذه * لان نسج الحباب شبكه

وله
لم أقبل وحق جودك كفا * لك يا مفردا بجمع المعالي
قدر أينا فيه بحارا فرمنا * منه شربا تروى به آمالي

﴿ أبو نصر العتبي ﴾

أبا سعد فديتك من صديق * بكل محاسن الدنيا خليق
أهم ببسط حجري لالتقاط * اذا حاضرت بالدر السحيق

﴿ المعري في درعياته ﴾

ان برها ظما آن في مهمه * يسألك منها جرعة للفم

ولله

وله وقد أهوت الى درعى لميس * لتملأ من جوانبها الاداوه

أبو تمام العرب غالب الحجام فى مليح يلعب بتفاحة

عاينته وبكفه تفاحة * قد ألبست من وجنتيه بردها

يرمى بها فى وجهه ويظنها * من خده سقطت فيبغى ردها

شيخ الشيوخ بحماه طبى اذا ما بدا شبهاه * أقول ربى وربك الله

وللبديع

اذا اقتنصت منه خراسان لفظة * أماطت نساء الحى در المخانق

* (الحديث ذو شجون) * وانذكر طرفا من الاستعارة والتشبيه منه ما يتعلق بالماء

* قال الثعالبى العرب تستعير فى كلامها الماء لكل ما يحسن منظره وموقعه ويعظم قدره ومحله فتقول ماء الوجه وماء الشباب وماء السيف وماء الحياة وماء النعيم كما تستعير الاستقاء فى طلب الخير قال رؤبة

يا أيها المائح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

لم يستسق ماء انما استطلق أسيرا وسموا المجتدى مستميحا وانما الميح جمع الماء فى الدلو وغاية دعائهم للرجو والمشكور أن يقولوا اسقاه الله فاذا تذكروا أياما سبقت لهم قالوا اسقى الله تلك الايام انتهى ومنه تعلم انهم لما تواردوا استعماله فى العظيم المخبر والحسن المنظر كان استعماله فى خلافه مستهجنا فلذا عيب على أبى تمام قوله

لا تسقنى ماء الملام فاننى * صب قد استعذبت ماء بكائى

وقال الصاحب لم تزل البلغاء يستقبحون ماء الملام فى قول أبى تمام حتى غرز بحلواء البنين فى قول المتنبى

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا * فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

قال ابن بسام وأقبح من هذا قول ابن شماخ

ولولا علاه عشت دهرى كله * وكيس كلامى لا أحل له عقدا

ثم ذكر استعارات أخرى قبيحة كقوله (بقراط حسنك لا يرثى الى عللى) وهذا وأمثاله يعرفه الذوق ومثله يستحسنه شعراء العجم وتبعهم شعراء الروم فلعل مثله يتفاوت بحسب اللغات ولا يرد قول المبرد فى كامله مما يستحسن قول أشجع السلمى

للسيف فى يدى نصرى * فى حده ماء الردى يجرى

لان الردى والهلاك مما يعظم في نفوسهم أولانه أراد بماء الردى الدم أو فرند السيف * وقول الفاضل في شرح المفتاح ماء الملام استعارة تخييلية حيث أريد بهاشئ مكروه يشبه الماء المر وقد انضمت اليه المشاكلة والازدواج لكن ليس الملام يشبه شيأ له ماء ليتخيل له صورة وهمية كالماء بخلاف جناح الذل فان الطائر اذا ضعف أو تعب بسط جناحيه على الارض وطأطأ رأسه ان أراد انه لم يرد عنهم تشبيه بذلك كما ذكره الثعالبي فصحيح والا فلا فانه لا مانع من تشبيهه بعصارة كريهة كعصارة الحنظل والعلقم كما يقال الحق مر قال الشريف الرضى

واني اذا ما قلت في غير ماجد * مديحا فاني لائك طعم علقم

وقد اعتذر لابي تمام بأن ماء الملام ما يزينه العاذل ويكسوه من رونق الحجج مما هو مقبول عنده كما قال البحتري

أما مسامعنا الظماء فانها * تروى بماء كلامك الرقراق

وبنى عليه التهامي قوله

أذهبت رونق ماء النصح والعذل * فاربع فلست بمعصوم من الزلل

وهذا لا يخلصه من الاستهجان فان استعارة ماء الكلام ليست بذلك لولا قوله مسامعنا الظماء وليس ماء الملام كماء النصح كما يدريه من له ذوق * وقال الصولي في شرحه هذا مما عيب عليه وقد أحكمنا تفسيره لما قدر قوله في آخر البيت ماء بكائي قال في أوله ماء الملام فأقحم اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى وتبعه بعض المتأخرين وزعم انه مما اخترعه وهو لا يجدي نفعا لان من عابه لم يغفل عن المشاكلة ألا ترى السكاكي لما ذكر حسن الاستعارة قال وتزيدها المشاكلة حسنا كما في قوله تعالى يد الله فوق أيديهم ثم عقبه باستهجان هذا فهل يظن بمثله أنه غفل عنه وليس لان تقدمه يمنع المشاكلة لانه كثير كقوله (نحرتني الاعداء ان لم تنحر) بل لان أبا تمام قصد الاستعارة بدليل ترشيحها بقوله لا تسقني ولولا لم ينسجم ولم ينتظم وكان كلاما مفسولا من وشي الفصاحة والمشاكلة لا تحسن في مثله الا بعد حسن الاستعارة ومما استعير له الماء ماء الوجه وهو عبارة عن الحال الذي هو أفضل من المال قال أبو تمام

وما أبالي وخير القول أصدقه * حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

ورجا

وربما أريد به رونق الحسن كقول ابن المعتز

لم تر دماء وجهه العين الا * شرقت قبل ريها برقيب

واعلم أنك اذا عرفت استعارة الماء وحسنها عامت وجه استهجانهم بيت أبي تمام وأن المشاكلة لا تدفعه لأنها لم تصادف محزها وان قارنه ما يجعله ضارا كالشرق حسن كما في قولي

أيخاف من حسدو يرجو الناس من * عرف الانام وعقبة الايام

وحلاوة الايمان من قد ذاقها * لم يخش من شرق بماء ملام

ومنه ماء الشعر والكلام قال أبو تمام

وكيف ولم يزل للشعر ماء * عليه يرف ريحان القلوب

يعني ما تضمنته بحور الشعر من عذب الماء الذي تظمأ اليه الاسماع وأستظرف قول الصنوبري في مرثية غلام له

ان برق ماء ذلك الوجه في الـ * ترب فاني لماء عيني مريق

ومنه ماء السيف والحديد لرونقه وخالصه قال العبسي

ومالي مال غير درع ومغفر * وأبيض من ماء الحديد صقيل

أراد خالصه وقال ابن خفاجه

قد ماس في أرجائه شجر القنا * وجرى به ماء الحديد فساحا

﴿ وقال الغزي ﴾

وبيض تبيد الصبر أحسنت طيها * فأبت وما كادت تجود بآيب

غنيمت ماء السيف فيها من الصدى * وما كل ما سميت ماء بذائب

ومنه ماء الشباب وماء الحسن وقد أكثروا من التصرف فيهما قال أبو محمد الفياضي

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الكرام على الشراب

ولثمك وجنتي قمر منير * يجول بخده ماء الشباب

وأجاد أبو نواس في قوله

بصحن خد لم يغض ماؤه * ولم تخضه أعين الناس

وأحسن ما قيل في ماء الحسن قول ابن المعتز

لي مولى لا أسميه * كل شيء حسن فيه

تصف الاغصان قامته * بتثن كتثنيه *
ويكاد البدر يشبهه * وتكاد الشمس تحكيه
كيف لا يخضر شاربه * ومياه الحسن تسقيه

ولابن هانى يصف فرسا

تهلل مصقول النواحى كانه * اذا جال ماء الحسن فيه غريق

ومنه ماء الندى والكرم والنوال قال العتابى

أأترب من جدب المحل وضنكه * وكفاك من ماء الحياة تكفان

﴿ وقال البحترى ﴾

وما أنا الا غرس نعمتك التى * أفضت له ماء النوال فأورقا

ومنه ماء النعيم قال كشاجم

ويح عينى لم ترد ماء وجه * كاد منه يسيل ماء النعيم
ما التقينا وأحمد الله الا * مثلما تلتقى جفون السليم

وقال السرى فى مزين

اذا لمع البرق فى كفه * أفاض على الرأس ماء النعيم

ومنه ماء البشاشة والبشر فى قول أبى العتاهية

تذكر أمين الله حقى وحرمتى * وما كنت توليني لعلك تذكر
ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر

ومنه ماء الامانى قال الخياط

فمالى لا روض المساعى بمثمر * لدى ولا ماء الامانى بساكب

وقال صردر

بعد الدهر ان قرى ضيفانه * سقاهم ماء الامانى ماذقا

ومنه ماء الظرف فى قول الصاحب

وشادن أحسن فى اسعافه * يقطر ماء الظرف من أطرافه

الظرف بالفتح اسم لحالة تجمع عامة الفضائل النفسية والبدنية والخارجية تشبيها بالظرف الذى هو الدعاء وبعض المتشدقين يقوله بالضم للفرق بينه وبين اسم الوعاء وهو غلط محض لا قائل به أفاده محشى القاموس

وماء الود في قول الشريف الرضي (ترقرق ماء الود بيني و بينه) وأمثاله مما يقطر منه ماء البراعة و يعرفه من صبغ كفه بهذه الصناعة وهو كثيرا كتفينا بجرعة منه ومن محاسن هذا الباب قول ابن طباطبا

يا قمرا ثوبه و رامقه * منه حذار البلى على خطر
يا من حكى الماء فرط رقته * وقلبه في قساوة الحجر
يا ليت حظي كحظ ثوبك من * جسمك يا واحدي من البشر
لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زر كتانها على القمر

روى أزراره بدل كتانها ومنه أخذ ناصر الدولة أبو المطاع

ترى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر أحيانا فيبليها
فكيف تنكر أن تبلى معاجرها * والبدر في كل يوم طالع فيها

والشريف الرضي في قوله

كيف لا تبلى غلالته * وهو بدر وهي كتان

وعاب بعضهم القمر فقال يهدم العمر و يحل الدين و يوجب أجرة المنزل و يسخن الماء و يفسد اللحم و يشحب الالوان و يقرض الكتان و يغرا الساري و يعين السارق و يفضح العاشق والطارق ثم ان الذي رواه الثعالبي في تتمة اليتيمة ما ذكرنا وقد أنشده أهل المعاني (زر ازراره على القمر) وذكروا انه استعارة لا تشبيه وان كان ذكر الطرفين بطريق الحمل أو غيره ينافيها على التحقيق لكن شرطه أن يكون على وجه ينبئ عن التشبيه وهنا ليس كذلك *(تكميل وتذييل)*

قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى أضغاث أحلام أضغاث الاحلام تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الاضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من أي أضغاث من أحلام والمعنى هي أضغاث أحلام وأوردوا عليه أن الاضغاث اذا استعيرت للاحلام الباطلة والاحلام مذكورة ولفظ هي المقدر عبارة عن رؤيا مخصوصة فقد ذكر المستعار له وهو مانع من الاستعارة التصريحية لما مر ولنا في تقرير مرامه واماطة لثام الشبهة عن وجه كلامه خرائد حسان لم يرفع نقابها بينان البيان وذلك بوجهين (الاول) ان يريد أن حقيقة الاضغاث أخلاط

استعارة أضغاث أحلام

النبات وشبه به التخاليط والاباطيل مطلقا سواء كانت أحلاما أو غيرها قال في الصحاح والاساس ضغث الحديث خلطه * ويشهد له قول علي كرم الله وجهه في بعض خطبه فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسنة المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى الخ ثم أريد هنا بواسطة الاضافة أباطيل مخصوصة فطرفا الاستعارة أخلاط النبات والاباطيل الملفقات والاحلام ورؤيا الملك خارجان عنهما فلا يضر ذكرهما بالاستعارة كما اذا قلت رأيت أسد قريش فهو قرينة أو تجريد فقوله تخاليطها تفسير له بعد التخصيص وقوله استعيرت لذلك اشارة الى التخاليط وهذا مما لاغبار عليه (الثاني) ان الاضغاث استعيرت للتخاليط الواقعة في الرؤيا الواحدة فهي أجزاؤها لاعينها فالمستعار منه حزم النبات والمستعار له أجزاؤها كما اذا استعرت الورد للخد ثم قلت رأيت وردهند مثلا فانه لا يقال فيه انه ذكر الطرفان (قال) في الفرائد أضغاث الاحلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها وأباطيلها وهي قد تتحقق في رؤيا واحدة انتهى اذا علمت هذا فاعلم ان لهم في الجواب طرقا غير موصلة الى الصواب (منها) ان المراد بالاستعارة معناها اللغوي فلا يضر كونه من قبيل لجين الماء وهذا مع تعسفه يرده قوله في الاساس ومن المجاز هذه أضغاث أحلام وهو ما التبس منها وضغث الحديث خلطه انتهى لان المتبادر منه المجاز المتعارف وانه قد يريد به في هذا الكتاب غيره (ومنها) أن الاحلام وان تخصصت بالباطلة فالمراد بها هنا مطلق المنامات والمستعار له الاحلام الباطلة وهي مخصوصة والمذكور هنا المطلق وليس أحد طرفيها قال القطب (فان قلت) شرط الاستعارة أن لا يكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور والتقدير كما ذكر هي أضغاث أحلام فلا تكون استعارة (قلت) هذه الاستعارة ليست استعارة أضغاث الاحلام للمنامات بل استعارة الاضغاث لاباطيل المنامات وتخاليطها وهي غير مذكورة والحلم بضم اللام وسكونها والرؤيا بمعنى واحد وهو ما يراه النائم في النوم هذا بحسب الامر الاعم كما في أضغاث أحلام فان المراد بها المنامات أعم من أن تكون باطلة أو حقة اذ الاضغاث

هي الاباطيل مضافة الى الاحلام بمعنى من وقد تخصص الرؤيا بالمنام الحق والحلم
بالمنام الباطل انتهى وهذا وان سلم ان ذكر المشبه بأمر أعم لا ينافي الاستعارة
لا نسلم صحته هنا لان المبتدأ المقدر رؤيا مخصوصة فقد وقع فيما فر منه على ان اضافة
الخاص الى العام لا تخلو عن ضعف والمعهود عكسها اذ الخاص لا يتعرف
ولا يتخصص بالعام كما لو قلت انسان حيوان فلا يناسب البلاغة فان أراد ان الضمير
راجع الى الرؤيا من غير اعتبار كونها مختلطة و باطلة كما حقق مثله في بحث نهاره
صائم عند من أنكر تجوز الاسناد فقيل لا نسلم أن ذكر الطرفين مطلقا ينافي
الاستعارة بل اذا كان على وجه ينبئ عن التشبيه سواء كان على جهة الحمل نحو
زيد أسد أو لا نحو لجين الماء على أن المشبه هنا هو شخص صائم مطلقا والضمير فلان
من غير اعتبار كونه صائما فمع بعد تعبيره عنه هو محل تردد نعم أشار اليه العلامة
في تفسير قوله تعالى مقام أمين في سورة الدخان عما يفهم منه ان ذكر الاعم لا يضر
الاستعارة حيث قال أمين من قولك أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن
فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كأنه يخون صاحبه بما يلقى فيه من
المكاره و بينه السعد بما يؤول الى هذا وقال خاتمة المفسرين أضغاث أحلام
أي تخاليطها جمع ضغث وهو في الاصل ما جمع من أخلاط النبات وحزم ثم استعير
لما تجمعه القوة المتخيلة من أحاديث النفس و وساوس الشيطان وتريها في المنام
والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها انتهى ويرد عليه ما مر
ويجاب عنه بالمسلك الثاني (وقال) القاضي استعير للرؤيا الكاذبة و يرد عليه
ما ورد على الزمخشري * قال الفاضل النحرير في حواشيه يرد ان ذكر المشبه يمنع
الاستعارة لان شرطها أن لا يكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور والجواب
بأن المراد بالاحلام هنا المنامات أعم من أن تكون صادقة أو كاذبة لا الكاذبة
خلاف الظاهر فان المشهور اختصاص الحلم بالكاذب * قال عليه الصلاة والسلام
الحلم من الشيطان ولا داعي الى جعلها استعارة حتى يرتكب اخراج اللفظ عن
معناه المشهور بل الظاهر أنه من قبيل لجين الماء انتهى وفيه ان ادعاء اختصاص
الحلم لا أصل له فانه عام في اللغة ولكنه خص في عرف الشرع بذلك قال التوربشتي
لئلا يجمع بين الحق والباطل اسم وقد تجوز العموم والخصوص في تفسير قوله

تعالى ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين وماردده هوماحكيناه عن القطب وقد عرفت حاله ثم قال الزمخشري (فان قلت) ماهو الاحلم واحد فلم قالوا أضغاث أحلام (قلت) هو كما تقول فلان يركب الخيل و يلبس عمائم الخزان لا يركب الافرسا واحدا وماله الاعمامة فردة تزيدا في الوصف فهؤلاء أيضا تزيدوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه أضغاث أحلام انتهى * وفي الفرائد لما كانت أضغاث الاحلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها وأباطيلها وهي قد تتحقق في رؤيا واحدة اذا كانت مركبة من أشياء كل واحدة منها حلم فكانت أحلاما فلا افتقار الى ماذكره المصنف من التكلف وهذا كلام واه جدا وان استحسنه الطيبي و زاد عليه مايعرف ضعفه من وقف عليه وليس هذا من باب اطلاق الجمع على الواحد اذ المراد وحد ذلك في هذا الجنس والاسناد والايقاع يكفي في ملابسته تزيدا في الوصف كذا قرره في الكشف في سورة آل عمران وهو محل تأمل (وقال) الرضي في شرح الشافية اعلم أن جمع القلة ليس بأصل في الجمع لانه لايذكر الاحيث يراد بيان القلة ولا يستعمل لمجرد الجمعية والجنسية كما يستعمل له جمع الكثرة يقال فلان حسن الثياب في معنى حسن الثوب ولا يحسن حسن الاثواب وكم عندك من الثوب أو من الثياب ولا يحسن من الاثواب انتهى وهذا مخالف لما ذكره الزمخشري مع ان الظاهر ان ماذكره من الاعتبار انما ورد في المعرف والله أعلم (التجريد) في الكشف هو تجريد المعنى المراد عمن قام به تصويرا له بصورة المستقل مع اثبات ملابسة بينه و بين القائم به بأداة أو سياق فالاول اما بمن كما في رأيت منك أسدا أو عالما والزمخشري جعلها بيانية صرح به في تفسير قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وحينئذ لا يكون أبلغ من أنت أسد والاجمال لامدخل له في المبالغة في التشبيه (أقول) شنعله أن البيان لما اتحد مع المبين في الجملة لم يكن أبلغ من حمله عليه في نحو زيد أسد مع ان الشيخ وغيره صرحوا بأن التجريد أبلغ من التشبيه البليغ (والجواب) ان من البيانية تدخل على الجنس المبين به لكونه أعم وأعرف بالمعنى الذي وقع فيه البيان وهنا انما عكس وجعل الشخص جنسا يبين به و ينتزع منه ماهو الاعم الاعرف فكان أبلغ بمراتب من التشبيه البليغ ولو معكوسا مثلا لو قلت رأيت منك أسدا جعلت زيدا جنسا شاملا لجميع أفراد الاسد وخواصه بل أعم وأشمل حتى أحدثت الجنس

وانتزعته منه وهذا الايفيد ما نحن فى أنت أسد ولو قيل رأيت زيدا من أسد لو رد ما ذكره المدقق لكنه ليس مما نحن فيه وكذا فى نحو رأيت منك عالما فى التجريد غير التشبيهى وان لم يكن فيه بلاغة وهذا مسرح نظر العلامة وهو دقيق فلا حاجة الى أن يقال انه مبنى على أن من البيانية عنده راجعة الى ابتداء الغاية فلابد من اعتبار التجريد بأن ينتزع من المخاطب أسد ومن الثمرة رزق ورد بأنه لم يأت بشئ يعتد به الاترى أنه جعل البيانية قسيما للابتدائية وانه لا على انتزاع الرزق بل هى نفسها رزق ولا الى الجواب بأن مراده بالبيانية ما تكون للبيان وان كان فيها معنى الابتداء و بالابتدائية ذات الابتدائية الصرف فصح جعله قسيما فتأمله منصفا ثم قال والاشبه انها ابتدائية كانه قيل رأيت أسدا منك تصوير الشجاعته بصورة أسد ما بل لاتفاوت بينهما وأن فى جثته أسدا كامنا فتجئ المبالغة ولايجب أن يقع التجريد فى باب التشبيه بل ان وقع فيه عد بليغا (أقول) قد عرفت مما مر وجه المبالغة ثم من الابتدائية يكون المبتدأ فيها مغاير المبتدا منه نحو سرت من البصرة ولكونها تدخل على المكان دائما أو وعلى الزمان أحيانا تدل على أنه تأمل فيه كما حققه وتدل على المغايرة التى هى مبنى التجريد مع أن بيانه قاصر على أحد قسميه غير شامل لنحو رأيت منك عالما وادعاء عدم بلاغته ظاهر السقوط مناف لكلام القوم والرضى جعل من فيه تعليلية ولكل وجهة * تنبيه * رد بعض أقسام من الى الابتدائية و ردها البيضاوى فى منهاجه الى البيانية دفعا للاشتراك لشموله جميع مواردها وهذا خلاف مانص عليه أئمة العربية واعلم أن من لما دخلت ههنا على المفرد المجعول علما ادعاء وجعل الجنس ونحوه منتزعا منه بمنزلة الفرد مبالغة لم يكن فى الحقيقة كغيره من البيان الذى يصنع به عكسه ولم يكن استعارة لان مبناها على ادعاء الاتحاد ومبنى التجريد على دعوى التغاير فافهمه فانه مما خفى على بعض الفضلاء ولذا قال العلامة فى تفسير قوله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود (فان قلت) أهذا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه (قلت) قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة كما أن قولك رأيت أسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها أو رد عليه بعض أهل العصر تبعا لبعضهم اعتراضا فقال لو كان الفجر بيانا للمراد من الخيط الابيض لكان الخيط الابيض مستعملا فى غير ما وضع له وهو منحصر

في المجاز والكناية وليس كناية ولا مجازا مرسلا الا أن يكون بيانا المقدر أي حتى يتبين
لكم شبيه الخيط الابيض لكن نظم الآية لا يحتاج الى تقدير وارتكاب حذف لاسيما
والمجاز أبلغ وأطال فيه وادعى انه تحقيق دقيق وهذا غفلة عن كونه بيانا غير حقيقي
على سبيل التجريد كما مر نعم البيان للفظ اذا كان بغير معناه الحقيقي ولم يقصد به
التجريد لزم أن يكون استعارة ولذا قال العلامة في النحل في تفسير قوله تعالى ينزل
الملائكة بالروح من أمره الروح استعارة للوحي الذي هو سبب الهداية الابدية
ومن أمره بيان وفي بعض حواشيه شبه الوحي بالروح لاحيائه ميت الجهل ثم أقيم
المشبه به مقامه فصار استعارة تحقيقية مصرحة والقرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة
ابداله أن أنذروا من الروح وقيل من أمره يخرج الاستعارة الى التشبيه كما في قوله
حتى يتبين لكم الخيط الى آخره (قلت) بينهما بون بعيد لان نفس الفجر عين
المشبه الذي شبه بالخيطين وليس مطلق الامر هنا مشبها بالروح حتى يكون بيانا
له لانه أمر عام بمعنى الشان والحال ولهذا يصح أن يفسر الروح الحيواني به
كقوله تعالى قل الروح من أمر ربي أي من شأنه ومما استأثر بعلمه وان
يفسر به الروح المراد منه الوحي أي من شأنه ومما أنزله على أنبيائه نعم هو مجاز أيضا
لان الامر العام اذا أطلق على فرد من أفراده كان مجازا انتهى والى هذا أشار في
الكشف بقوله ليس وزان من أمره وزان من الفجر انتهى فمن ظن أن البيان
مطلقا ينافي الاستعارة كما توهمه عبارة المطول فقد وهم وأما قول المرزوقي في
شرح الفصيح الخيط واحد الخيوط استعمل فيما هو كالسطر الممتد مجازا تشبيها
بامتداد الخيط على ذلك قوله تعالى الخيط الابيض انتهى فلا ينافي ما مر لان أهل
اللغة يطلقون المجاز على التشبيه ﴿ تتمة ﴾ في بقية طرق التجريد وهي اما الباء في
نحو لقيت بك أسدا واسأل به خبيرا وفي الكشف ولعل جعلها الصاقية أوجه أي
كائنا ملصقا بك والمراد التصوير المذكور لان الالصاق هو الاصل فقد سلم عن
الاضمار وأفاد المبالغة الزائدة انتهى وفيه أن السبب مبعد أو منشأ للسبب كما أن
المنتزع مع المنتزع منه كذلك فهو أقرب الى التجريد ومجرد الالصاق لا يفيده وأما
في فالمراد المؤدى بها استقلال الوصف كانه ذات تمكنت في مستقرها نحو رأيت فيك
أسدا وفي الرحمن كاف وفيك أسوة قال الزمخشري أي انه في نفسه أسوة أي من غير

عليه ان ماذكره ليس بمطرد الا فى الضمائر للاختصار فأما ما لا يمكن الاختصار فيه فالضرورة تلجئ الى العطف وزانه وزان امتناع قولك جاءز يدوزيد ووجوبه فى قولك جاءز يدوعمرو ويوضح ذلك الاجماع على جواز ياهذان زيدوعمرو ومعلوم أنهما مخاطبان كذا فى شرح التسهيل للدماميني اذاعرفت هذا فقدخفى على جم غفير حتى قال بعض الفضلاء عند قول القاضى فى سورة الفتح انا أرسلناك شاهدا على أمتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبى والامة أولهم على أن خطابه منزل منزلة خطابهم انتهى قوله على أن الخ لان سماعهم مقصود وفى شرح المفتاح قوله تعالى ومار بك بغافل عما تعملون فيمن قرأ بتاء الخطاب من تغليب المخاطب على الغائب اذ عبر عنهم بصيغة موضوعة للمخاطب ولا يجوز ههنا اعتبار خطاب من سواه عليه الصلاة والسلام بلا تغليب لامتناع أن يخاطب فى كلام اثنان من غير عطف أو تثنية أو جمع ولا يخفى ما بين الكلامين من التدافع انتهى وهو ظاهر الدفع اذا وعيت ماتلوناه عليك لان امتناع ذلك انما هو فى الخطاب الحقيقى ولذا قال القاضى على أن الى آخره دفعا للشبهة مقتبسا من مشكاة التنزيل حتى لا يحتاج النهار الى الدليل وفى الكشاف الخطاب لرسول الله عليه الصلاة والسلام ولامته (قال) الطيبى هذا يحتمل وجهين أحدهما أن الخطاب فى قوله انا أرسلناك لرسول الله عليه الصلاة والسلام وفى قوله لتؤمنوا لامته وعليه الواحدى قال ومن قرأ بالتاء فمعناه قل لهم يا محمد لتؤمنوا بالله الخ فعلى هذا ان كانت اللام للتعليل يكون تعليلا للمحذوف أى لتؤمنوا بالله فعل ذلك الارسال أو للامر على طريقة فلتفرحوا والثانى أن يكون الخطاب له ولامته فعمم بعد التخصيص كقوله تعالى يا أيها النبى اذا طلقتم النساء انتهى وهذا وجه آخر بقى ههنا بحث فى كلام شرح المفتاح لانا بينا لك أن أحد المخاطبين اذا كان بعض الآخر لا يمتنع ذلك والآية من هذا القبيل (وقال) بعض الفضلاء فى قول التلويح افراد كاف الخطاب المتصلة باسم الاشارة جائز فى خطاب الجماعة كقوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك على تأويل الجمع وفيه بحث لانه يناقض ماذكره فى المطول فى الالتفات اذ الخطاب لمن يتلقى الكلام وقد يتوهم التوفيق بأن مراده عما ذكره فى التلويح انه يجوز افراد كاف الخطاب لكل من يتلقى الكلام لا لهذه

الجماعة فقط وفيه أنه يلزم أن يخاطب اثنان فى كلام واحد من غير تثنية أو جمع أو عطف وقد صرح ببطلانه انتهى وهو غير وارد لان الكاف فى أسماء الاشارة حرف خطاب فى الاصل تجردت عن معناها ولذا لزم افرادها فى لغة وفى لغة أخرى تثنى وتجمع كما فصل فى شرح التسهيل وغيره والخطاب بحسب الاصل فيها اما الواحد من الجماعة يتلقى الخطاب من بينهم أو لهم بالتأويل بالجمع أو بجعلهم كشئ واحد على اختلاف بين أهل العربية وعلى الثانى لاتغاير ومثله لايمتنع كما مر أما على لغة من يلزمها الافراد وبجردها عن الخطاب فلا يرد شئ من هذا

(المجلس الثانى التضمين) * مما كثر فى كلامهم التضمين وهو لغة جعل الشئ فى ضمن الشئ أو جعل شخص ضامنا الآخر ويصح أخذه من كل منهما اما لان المعنى الثانى كانه فى ضمن الاول أو لانه مستلزم له والاول أقرب وفى الاصطلاح اما عند العروضيين فتوقف معنى البيت على مابعده وهو معيب فى الكلام وأما عند الادباء فذكر شئ من كلام الغير من غير اشارة اليه كقول ابن تميم

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وأما عند النحاة فله استعمالان أحدهما دلالة الاسم بالوضع على معنى حقه أن يدل عليه بالحرف كاسماء الشرط والاستفهام وهو أحد علل البناء والثانى وهو المقصود هنا اجراء أحكام لفظ على آخر ليدل على معناه وقيل هو اشراب لفظ معنى لفظ آخر ليعطى حكمه فقولنا أحكام لفظ أعم من الفعل ومن التعدية وغيرها لانه قد يكون فى الاسماء كما سيأتى ومن اقتصر على الفعل جرى على الغالب وأيضا فانه قد تذكر صلة المتروك وقد تترك وقد يتضمن معنى فعل لازم فيجرى مجراه كما سيأتى فأما من قال ويدل بذكر شئ من متعلقات الآخر كقولك أحمد اليك فلانا فانك لاحظت مع الحمد معنى الانهاء ودلت عليه بذكر صلته أعنى كلمة الى كانك قلت أنهى اليك حمده فقد التزم ماليس بلازم جريا على الاكثر وأورد عليه أن الاحسن أن يقال ويدل على الثانى بذكر شئ من متعلقاته أو حذف شئ من متعلقات الاول كما قال صاحب الكشاف انهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه فيقولون هيجنى شوقا يتعدى الى مفعولين بنفسه وان كان هو يتعدى الى الثانى بالى نحو

التضمين

هيجته الى كذا التضمنه معنى ذكر وقد وقع متعديا اليهما بنفسه في كلام العرب كقول ربيعة بن مقروم من قصيدة

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا * وأصبح باقي وصلها قد تقضبا
وحل بفلج فالاباتر أهلها * وشطت فحلت غمرة فمثقبا

أنشده في المفضليات وفي شرح المفصل هاج ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى ورد بان المتعلق هنا بمعنى مطلق المعمول وشوقا مفعول معمول ذكر دال عليه وليس أصله الى شوق على الحذف والايصال والا لم يكن تضمينا وفي الكشف أحدهما مذكور لفظا والآخر مذكور بذكر صلته وقيل عليه انه لم يصب لان ذكر الصلة غير لازم للتضمين كما اذا ضمن اللازم معنى المتعدي وفيه ما مر والمتضمن والمتضمن اما مترادفان كما في رحبتكم الدار بمعنى وسع أو جزء لمعناه كتضمين حرم معنى منع فان التحريم منع مخصوص أو لازم له يدل عليه بالالتزام حقيقة أو عرفا كهيج وذكر فيكون دلالته عليه حقيقة أما في الاولين فظاهر وأما في الثالث فان دلالة اللفظ المستعمل في معناه على لازمه بطريق التبع حقيقة وانما يكون مجازا اذا استعمل فيه قصدا كما صرحوا به وهذا هو الحق الذي يشهد له كلامهم وصرح به ابن جني حيث قال في الخصائص اعلم أن الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فان العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وذلك كقوله تعالى الرفث الى نسائكم وأنت لا تقول رفثت الى المرأة وانما تقول رفثت بها أو معها لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافضاء وكنت تعدى أفضيت بالى كقولك أفضيت الى المرأة جئت بالى مع الرفث ايذانا واشعارا بأنه بمعناه كما صححوا عور وحول لما كان في معنى اعور واحول وكما جاؤا بالمصدر فأجروه على غير فعله كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ثم قال ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما وقد عرفت طريقه فاذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به فانه فصل من العربية لطيف حسن انتهى وفائدته في الاكثر اعطاء مجموع المعنيين على سبيل القصد ولو بالذات والتبع وهو في كلام العرب كثير حتى قال ابن جني لو جمعت تضمينات العرب

لاجتمعت مجلدات (فان قلت) أقياسي هو أم سماعي (قلت) اختلف فيه فنقل ابن هشام في بحث الجمل التي لا محل لها من الاعراب انه غير قياسي ونقل في تذكرته أن قوما من المتأخرين منهم أبو الخطاب المازني جعلوه قياسا والحق أنه لا ينقاس وليس هذا مبنيا على توقف المجاز على السماع فانه حكم لفظي زائد على التجوز فلا يلزم من توقفه على السماع توقف المجاز عليه خلافا لمن توهم ورده بناء على أنه نوع من المجاز ومن الناس من ادعى التوفيق بأنه بحسب الاصل لا يقاس عليه لكنه لما كثر قيس عليه كما ذكر في الاصول ان الرخص لا يقاس عليها فاذا شاعت قد يقاس عليها وفي شرح التسهيل لابن عقيل تضمين القاصر معنى المتعدي كثير وعكسه قليل ومن النحويين من قاس التضمين لكثرته ومنهم من قصره على السماع لانه يؤدي الى عدم ضبط معاني الافعال والمشهور انه مطلقا ليس بقياس وفي كيفية دلالته على الآخر طرق ومذاهب (الاول) ان الدال لفظ محذوف يدل عليه ذكر متعلقه ثم ان المذكور قد يجعل أصلا في الكلام والمضمن قيدا له على انه حال كما في لتكبروا الله على ما هداكم أي حامدين على هدايته وقد تعكس فتجعل المحذوف أصلا والمذكور معموله مفعولا كما في أحمد اليك فلانا أي أنهي اليك حمده أو حالا كما في يؤمنون بالغيب أي يعترفون مؤمنين قيل اذ لو لم يقدر لكان مجازا عن الاعتراف والملازمة ظاهرة المنع كما يعلم من بقية المذاهب ثم انه لما دل عليه الكلام بواسطة مناسبة المذكور صار كانه في ضمنه ولذا سمي تضمينا ونظيره قول الزمخشري في تضمن من معنى همزة الاستفهام ليس معنى التضمن أن الاسم دل على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه أن الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه ذكره في سورة آل عمران وفيه كدر ظاهر (فان قلت) كيف يتأتى أن أحمد مفعولا لانهي بدون سابك وليس مما يعمل في الجمل كالقول وأفعال القلوب وجعله من باب تسمع بالمعيدي خير بعيد لتخالفهما في الكثرة والندرة وأيضا فان معموله قد يتصل كقول السكاكي يحكمه أي يفعله حاكما كما بينه في شرحه فكيف يكون معمول المقدر والضمير لا يتصل بغير عامله (قلت) قد يقال المضمن لما حذف وجوبا وسد المذكور مسده عمل بطريق النيابة عنه كالجار والمجرور فصح اتصال الضمائر والمقدر كالملفوظ فدلالة

الكلام على معناه حينئذ حقيقة كالضمائر المستترة وحينئذ فان قدر معمولا فظاهر
وان قدر عاملا فمعموله يتصيد من الكلام كما في لا تأكل السمك وتشرب اللبن وهو
خصوصية لهذا الباب فلا يضره عدم السابك ألا ترى ان الفعل بعد همزة التسوية
مسبوك بلا سابك ومثله كثير (فان قلت) هل هذان التأويلان وجه واحد
فتارة يجوز هذا وتارة الآخر أم وجهان (قلت) الظاهر الثاني من كلام الشريف
وغيره اذ بحثوا عن ترجيح أحدهما على الآخر فقال جعله حالا وتبعا للمذكور أولى
من عكسه وما توهم من أن ذكر صلة المتروك يدل على أنه المقصود أصالة مدفوع بأن
ذكرها يدل على كونه مرادا في الجملة اذ لولاه لم يكن مرادا أصلا وفيه انه ان أراد
أن ذلك في بعض المواضع لا يصح مرجحا لان الآخر أولى في بعض آخر وان أراد
مطلقا ففيه أنه مع كونه أمرا تقديريا باعتباريا قد يتفق لاحدهما معنى أو لفظا
ما يرجحه كما في حديث ان تؤمن بالقضاء فان جعل المصدر المؤول من أن تؤمن حالا
بعيد ويترجح في نحو علم الله لافعلن حيث ضمن معنى أقسم بالله عالما لا عكسه لان
أقسم جملة انشائية لا تقع حالا الا بتأويل بعيد وأما دلالة المذكور عليه فلا تقتضي
أصالته لان القرينة تدل على المعنى المجازي ولا نسبة بينهما بالاصالة وغيرها على
أن المقدر قد يكون مقصودا بالذات كما سيأتي مع أنه رجح الوجه الآخر في شرح
المفتاح حتى قال الحفيد لما رأى تعارض كلاميه جعل أحدهما أصلا والآخر تبعا
وحالا مختلفا باختلاف المقامات والقرائن ولذا قال صاحب الكشف في شرح قول
الكشاف في تفسير قوله تعالى لتكبروا الله على ما هداكم ضمن التكبير معنى
التحميد فقال لتكبروا الله حامدين ولم يقل لتحمدوا الله مكبرين كما هو الاغلب في هذا
الباب لان التعظيم هو الباعث على الحمد وهو الصالح للعلية انتهى لم يجعل الاصل
حالا لان التعليل بالتعظيم حال الحمد أولى من العكس لان الحمد انما استحسن
ويطلب لما فيه من التعظيم انتهى اللهم الا أن يقال أراد أنه أولى لما في الآخر من
التكلفات الصناعية غالبا كما مر وما ذكرنه يحتاج الى التكلف على كل حال لان
الماضي في مثله بعيد عن الحالية ولا يخفى أن فيه تكلفات كثيرة وفي الكشاف وانما
عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كأنه قيل لتكبروا
الله حامدين على ما هداكم واعترضه ابن هشام في حواشي التسهيل بأن هذا التقدير

بعده قول الداعي على الصفا والمروة الله أكبر على ماهدانا والحمد لله على ما أولانا فيأتي بالحمد بعد تعدية التكبير بعلى (وأجيب) بأنه لا مانع من جعل الحمد المضمن صريحا مع اختلاف متعلقيهما وليس تكرارا مع انه لا بأس به والتصريح بعد التلويح لتكثير الالفاظ تحصيلا للثواب في الدعاء فتأمل ثم ان قوله ومايتوهم رد على صاحب الكشف حيث قال حذف صلة المذكور وذكر صلة المتروك يدل على قوة المتروك وأنه المقصود بالاصالة والراد لم يذكر قوله حذف صلة المذكور ولعل وجهه ان حذف صلة المذكور ليس مطردا اذ ربما يتضمن المتعدي بنفسه مع متعد بالواسطة فيذكر صلة المتعدي بالواسطة فحينئذ لا حذف أصلا ولا يخفى انه غفلة عن مراد الفاضل اذ مراده ان ذلك فيما وقع فيه مايدل على أصالته ولا قائل بالتفصيل في باب التضمين اذ المقصود منه أداء المعنيين بأخصر وجه ولو ذكر صلتاهما لم يكن في الكلام اختصار ولو ذكر صلة المذكور لم يكن فيه دلالة على الآخر فهذا ضروري لاجل القصد ولا مدخل له فيه كذا أفاد بعض الفضلاء أقول ليس هذا مراده قدس سره وانما دقق في اختصار العبارة كما هو عادته لان ذكر صلة المتروك لا يرجحه على المذكور الا اذا فقد المرجح فيه والاتساو يا فيه وفقده فيه عين حذف معموله ثم ان ما ارتضاه وجها هو صريح كلامه اذ لا معنى لقوله لولاه الخ الا هذا ثم ان قول هذا الفاضل اذ ربما الخ مما ينبو عنه الفهم لانه اذا ضمن المتعدي بنفسه معنى المتعدي بواسطة وقرن بها لم يكن معموله مذكورا لانه بهذه الواسطة ليس معمولا له وهو ظاهر نعم مدعاه حق كما سيأتي وفي قوله قدس سره اذ لولاه لم يكن مرادا أصلا نظر لانه قد يقتضي المقام ارادته ويكون فيه شيء من روادفه وان لم يذكر معموله كعلم المضمن معنى القسم على ما في شرح التسهيل ثم ان ما ذكره من جعل أحدهما أصلا والآخر حالا أو مفعولا وقع من عامة القوم لكنه يحتمل انه بيان لمآل المعنى على أنه لا ينحصر في ذلك بل له طرق أخرى (منها) أن يكون المذكور رافعا للمحذوف كما في قوله * ينهون عن أكل وعن شرب * أي يصدر تناهيهم كما في شروح الكشاف (ومنها) أن يجعل مفعولا كما في قولهم أحمد اليك الله أي أنهي حمده اليك (ومنها) عطف أحدهما على الآخر كما قدر في قوله تعالى الرفث الى نسائكم الرفث والافضاء الى نسائكم (ومنها) أن يكون متعلقا بواسطة حرف جر كما في قوله تعالى اذا اكتالوا على

الناس

الناس أى تحكموا فى الاكتيال كما قدره الرضى (ومنها) أن يقدر صفة للمضمن كما فى
قوله تعالى ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم أى رسولا ناطقا بأنى قد جئتكم قال
السعد فى حواشى الكشاف ولا يخفى انه خروج عن قانون التضمين وهو غير وارد
لانه لا ينحصر كما مر وقد يكون من غير حذف وتغيير وانما يقتضيه المعنى فى قوله
تعالى انما يأكلون فى بطونهم نارا فان يأكلون ضمن معنى يدخلون لان الاكل
لا يقع فى البطون وانما يقع فى الافواه ونحوه * كلوا فى بعض بطنكمو تعفوا * قاله
ابن عبد السلام فى مجاز القرآن *《 المذهب الثانى 》* أن المعنيين مرادان على طريق
الكناية فيراد المعنى الاصلى توسلا الى المقصود ولا حاجة الى التقدير الا لتصوير
المعنى قال قدس سره وفيه ضعف لان المعنى المكنى به فى الكناية قد لا يقصد وفى
التضمين يجب القصد الى كل من المضمن والمضمن فيه وأورد عليه أنه ان أراد أنه
لا يقصد أصلا فغير مسلم لتصريحهم بخلافه وان أراد التقليل أو التكثير لم يثبت
المطلوب لان عدم ارادته فى بعض المواضع لا ينافى ارادته فى بعض آخر لا يقال
المشروط فى الكناية جواز ارادته والوجوب ينافيه لانا نقول المراد بالجواز الامكان
العام المقيد بجانب الوجود لاخراج المجاز لا الجواز بمعنى الامكان الخاص لظهور ان
امكان عدم ارادة الموضوع له لا مدخل له فى خروج المجاز حتى لو وجب ارادته فى
الكناية خرج أيضا أقول مراده ان الكناية قد لا يقصد المعنى الاصلى فيها وهذا منها
فعلى كثرته كان الظاهر أن يستعمل فى بعض الاحيان استعمالها فلما لم ترد مواردها
الاكثر فيها علم انه ليس منها ومثله كاف فى استدلال أهل العربية والجواب انه
استعمل استعمالها وقوله يجب القصد فيه الخ ممنوع مثله وسنده انك اذا تتبعت أمثلة
التضمين رأيتها واردة على نهج الكناية ألا ترى ان معنى الايمان جعله فى الامان وبعد
تضمينه معنى التصديق لا يقصد معناه الاصلى ولا يخطر ببال كثير وهيجه أصل
معناه أثاره وحركه ولم يرد منه الا التذكير وأرأيتك لم ترد منه الا معنى أخبرنى فلا
حاجة الى ما قيل فيه ان هنا أمرا لفظيا أو معنويا يقتضى أن يكون المكنى به مقصود
الثبوت فى الجملة على الاستمرار فى بعض الامثلة ولا قصور فى جعله من جملة ذلك
(فان قلت) انه لم يسمع آمنته بدون الباء ولو كان أصلا لسمع فى الجملة وقد ذكر الرضى
انه اذا غلب فى فعل تعديته بحرف جعل متعديا به فكيف اذا لزم وأيضا اعتبار

الاعتراف يشعر بلزوم الاقرار باللسان (قلت) أصل معناه لغة جعله في أمان
وهو حينئذ متعد بنفسه واستعملته العرب كذلك قال * والمؤمن العائذات الطير
يرقبها * وبعد التضمين والنقل لا يضر عدم تعديته بنفسه ثم ان المراد بالتصديق
أعم من تصديق اللسان والجنان على أنه قد يذكر بدون صلة وذكره بها في مقام
يقتضيه لا يضر فلا يرد ما ذكرت وان ظنوا وروده (فان قلت) قال الرضي خلا
في الاصل لازم يتعدى بمن نحو خلت الدار من الانيس وقد ضمن معنى جاز فيتعدى
بنفسه كقولهم افعل هذا وخلاك ذم وألزموه هذا في الاستثناء ليكون في صورة
المستثنى بالا فجعل خلا مع لزوم تعديه بنفسه في الاستثناء مضمنا فيتناقض كلامه
(قلت) لزوم حكم لشيء أو غلبته لا يدل على أنه أصله الا عند عدم دليل على خلافه
كاشتقاق أو دليل آخر فلا تناقض ونحوه كثير ﴿ المذهب الثالث ﴾ وهو الذي
ارتضاه الشريف ان اللفظ يستعمل في معناه الاصلي فيكون هو المقصود أصالة لكن
قصد بتبعه معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ أو يقدر له لفظ
آخر فلا يكون من الكناية ولا الاضمار بل من الحقيقة التي قصد منها معنى آخر
يناسبها ويتبعها في الارادة وحينئذ يكون واضحا بلا تكلف قال شيخ الاسلام هذا
مبني على ان اللفظ يدل على معنى ولا يكون حقيقة ولا مجازا ولا كناية والشريف
جوزه ومثله بمستتبعات التراكيب (أقول) حقق الشريف ان الكلام قد
يستفاد من عرضه معنى ليس داخلا فيه حقيقة ولا كناية ولا مجازا كما يفيد
قولك (آذيتني فستعرف) التهديد وقولك ان زيدا قائم انكار المخاطب وكذا غيره
من مستتبعات التراكيب واستند لكلمات للقوم تدل عليه والمحقق وغيره جعلوا
ذلك كله كناية ولم يقولوا به فعليه لا يتأتى هذا المذهب بل كيف يتأتى على رأيه ولم
يستفد من سياق الكلام كالذي ذكره وانما استفيد من اللفظ المضمن فيه وليس لنا
لفظ مفرد يدل بغير الطرق الثلاثة على أنه ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى
الرفث الى نسائكم أن المعنى المضمن وهو الافضاء جعل كناية عن المجامعة فكيف
يكنى بما لا يدل عليه لفظ وكيف يعمل اللفظ باعتبار معنى لا يدل عليه وهل هذا
الا تكلف وعدل على انه لو لم يستفد من اللفظ لزم أن يكون اللفظ المضمن اذا لم يقصد
معناه حشوا كما مر وقال علامة الروم ولا يذهب عليك ان قيد بتبعه في الارادة

يخرج

يخرج المعنى الآخر عن حد الاصالة في القصد والامر في التضمين ليس كذلك فان الاهتمام بأحد المعنيين ليس أدنى من الآخر بل قد تكون العناية اليه أوفر (قلت) وقد ظهر أن هذا تعسف مع ما فيه من الجمع بين الحقيقة والمجاز على الوجه الذي وقع فيه المشاجرة بين الشافعية والحنفية انتهى (أقول) ما أورده على الشريف غني عن التزييف لان مستتبعات التراكيب مقصودة في السياق للبليغ ولا يضر تبعيتها له باعتبار انه انتقل اليها منه وهو ظاهر وشبهة الجمع في مثله واهية جدا وقد وهم في مثله شارح المغني فقال الظاهر انه مبني على رأى من جوز الجمع بين الحقيقة والمجاز بلا شبهة ولا شك أنه لا جمع في شيء من المذاهب السالفة المعول عليها ❊(تتمة)❊ نقلت من خط ابن الشحنة ان صاحب المثل السائر قال في تعريف اللغز انه معنى يستخرج بالحزر والحدس لا بدلالة اللفظ عليه لا حقيقة ولا مجازا ولا تعريضا وأنشد فيه لغزا ابن منقذ في القوس المشهور وأورد عليه في الفلك الدائر انه يلزمه أن يكون كلام الزنجي مع العربي اذا عرفه العربي بالحدس لغزا فالصواب أنه كل معنى يستخرج بالحدس في صفة أو صفات تنبه عليه انتهى (قلت) وهذا من تتمة المبحث السابق وهو لم يتضح وقد عرفت ما فيه (المذهب الرابع) انه مجاز لم يذهب اليه أحد من المحققين وليست عبارة المغني نصا فيه كما توهمه بعضهم وكلام المحققين وموارد الاستعمال تأباه (المذهب الخامس) ان دلالته عليه حقيقية ونقل عن ابن جني ولا تجوز في اللفظ وانما التجوز في افضائه الى ذلك المعمول وفي النسبة الغير التامة ألا ترى انهم حملوا النقيض على ضده فعدى بما يتعدى به كما عدوا أسر بالباء حملا على جهر وفضل بعن حملا على نقص ولا مجاز فيه قطعا بمجرد تغيير صلته وانما هو تسمح وتصرف في النسبة الناقصة (تتمة) الاكثر أن يذكر معمول المحذوف ويحذف معمول المذكور وقد يذكران معا كقولك لم آل في كذا جهدا بناء على أنه ضمن معنى أترك كما صرحوا به وأصل معناه أقصر وهو يتعدى بفي وقد ذكر معموله وأترك ينصب مفعولا بنفسه وقد ذكر أيضا وقد يذكر معمول لكل منهما او يحذف آخر كما ذكره ابن الصائغ في قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع حيث قال ضمن معنى منع لانه لا ينصب أسماء الذوات ويعلق به عليه باعتبار معنى التحريم فذكر مفعول التحريم بالواسطة وحذف مفعوله بنفسه

وذكر أحد مفعولى منع وحذف الآخر وقد يذكر معمول المحذوف ولا يذكر للمذكور معمول أصلا كما فى قوله تعالى الرفث الى نسائكم كما مر وقد يعكس فيذكر معمول المذكور ولا يذكر للمحذوف معمول أصلا لكنه لا بد حينئذ من ذكر شئ من لوازمه أو دلالة المقام عليه قال فى شرح التسهيل قال أبو على فى التذكرة أنبأ ونبأ ضمنا معنى أعلم فيوافقانه ولا يمنع من التعدية فيهما بالحرف على الاصل كما لا يمتنع أرأيت بمعنى أخبرنى عن نصب مفعولين لكن منع من التعليق وفيه أيضا علم وشهد اذا أريد به القسم نحو والله يشهد انك لرسوله ضمن معنى القسم ثم قيل الجملة فى موضع المفعول لعلم وشهد وقيل ليست معمولة له لان القسم لا يعمل فى جوابه وهذا قد تضمن معناه انتهى وعلى الثانى فالجملة لا محل لها من الاعراب ويستفاد منه أن متعلق الآخر قد يكون جملة وغير معرب وقد يحذف المضمن والمضمن فيه معا نحو عمرك الله ضمن معنى سأل وحذف الفعل اقيام المصدر مقامه ثم جرد المصدر من الزوائد نقله القاضى فى شرح اللباب وهذا تقسيم نفيس اقتطفت جناه يد التتبع يفيدك أن فى تعريفه تسمحا مبنيا على الاشهر الاغلب ولذا قال فى الفرائد ثم ان الصلة على تقدير كونها مذكورة لا يجب أن تكون للمضمن الملحوظ تبعا بل قد تكون للمضمن المذكور كما فى قوله تعالى انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال القاضى الانتباذ الاعتزال والصلة متعلقة به ومكانا ظرف أو مفعول لان انتبذت متضمنة معنى أتت وهذا كالنص فى انه قدير اعى كلا الفعلين فى التعدية ولا يرجح أحدهما على الآخر انتهى وفى كلام القاضى التجريد لجزء معناه فلا دليل فيه (ومنها) أن التضمين قد يكون فى المفرد كالرفث وفى الجملة الخبرية كيؤمنون ضمن معنى يعترفون وفى الانشائية كأرأيتك بمعنى أخبرنى (فائدة) قال الرضى اذا أمكن فى كل حرف جر يتوهم فيه أنه مجاز أو زائد أن يجرى على معناه ويضمن فعله ما يستقيم به الكلام فهو أولى بل واجب فلا تقول ان على فى قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس بمعنى من بل معناه تحكموا فى الاكتيال على الناس ولا يحكم بزيادة فى فى قوله

* يجرح فى عراقيبها نصلى * بل تضمنه معنى يؤثر وهذا يدل على انه عنده قياسى كما مر ثم ان معموله قد يتأخر وهو كثير وقد يتقدم كما ذكره القاضى فى تفسير قوله تعالى أنتم لها عاكفون ضمن معنى عابدون ولذا عدى بنفسه لا بعلى واللام دعائية ثم انه قد

يحذف المضمن والمضمن فيه معا كما في المغني في قولهم بالزيد قال اللام متعلقة بأدعو للتقوية وقال ابن أبي الربيع انه ضمن معنى الالتجاء فعدى باللام وان كان متعديا بنفسه ﴿فصل بديع في تحقيق معنى التنويع﴾ اعلم ان من خلاف مقتضى الظاهر ما يقال له التنويع وهو ادعاء ان مسمى اللفظ نوعان متعارف وغير متعارف على طريق التخييل وهو يجري في مواطن شتى في التشبيه كقوله

نحن قوم ملجن في زي ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

ومنه أن ينزل ما يقع في موقع شيء بدلا منه منزلته بدون تشبيه ولا استعارة وهو في الاستثناء المنقطع وما يضاهيه سواء كان بطريق التخييل كقوله

وخيل قد دلفت لها بخيل * تحية بينهم ضرب وجيع

أو بدونه كما في قوله أعتبوا بالصيلم وحيث أطلق التنويع فالمراد به هذا كما تراهم يقولون من باب * تحية بينهم ضرب وجيع * فيجعلون المثال أساسا وقاعدة له وليس هذا من المجاز لان طرفيه مستعملان في حقيقتهما ولا تشبيها كما صرحوا به بل التشبيه يعكس معناه ويفسده قال في دلائل الاعجاز اعلم انه لا يجوز أن يكون سبيل قوله * لعاب الافاعي القاتلات لعابه * سبيل قولهم عتابه السيف وذلك لان المعنى في بيت أبي تمام على انك تشبه شيأ بشيء لجامع بينهما في وصف وليس المعنى في عتابه السيف على أنك تشبه عتابه بالسيف ولكن على ان تزعم نه يجعل السيف بدلا من العتاب ألا ترى أنه يصح أن تقول مدادقامه قاتل كسم الافاعي ولا يصح أن تقول عتابك كالسيف اللهم الا أن يخرج الى باب آخر وشيء ليس هو غرضهم بهذا الكلام فتريد أنه قد عاتب عتابا خشنا مؤلما ثم انك اذا قلت السيف عتابك خرجت به الى معنى حادث وهو ان تزعم ان عتابه قد بلغ في ايلامه وشدة تأثيره مبلغا صار له السيف كانه ليس بسيف انتهى وليس هذا من قبيل التشبيه الذي ذكر معه ما يحيل دخول أداة التشبيه كما قاله الشيخ وقد يكون في الصلات والصفات التي تجيء من هذا القبيل ما يحيل تقدير أداة التشبيه فيقرب من اطلاق اسم الاستعارة زيادة قرب كقوله

أسد دم الاسد الهزبر خضابه * موت فريص الموت منه يرعد

فانه لا سبيل فيه الى التصريح بأداة التشبيه لدلالة التشبيه على انه دون الاسد

ودلالة الوصف على أنه فوقه كما في شرح المفتاح لان المقصود فيه التشبيه ولكن لا يصرح بالاداة لمانع حتى لو غير الكلام صح دخولها وأما هنا فالتشبيه بعكس المعنى المراد وأيضا فان المقصود منه نفي ما صدر به يعني لا تحية بينهم كما سيأتي والتشبيه لا يفيد هذا المعنى وليس الشيخ أبا عذرة هذا كما قد يتوهمه من لم يطلع على كلامهم بل صرح به النحاة من المتقدمين والمتأخرين ونقله ابن عصفور وابن الطراوة كما في شرح التسهيل لناظر الجيش قالوا اذا كان المبتدأ والخبر معرفتين اما أن تكون احداهما قائمة مقام الاخرى أو مشبهة بها أو هي نفسها فان كانت قائمة مقامها كان الخبر ما ثبت لها نحو قول عبد الملك بن مروان كان عقوبتك عزلك وكان زيد زهيرا فالعزل ثابت لا العقوبة والتشبيه بزهير ثابت ولو قلت كان عزلك عقوبتك كان معاقبا بالعزل ولو قلت كان زهير زيدا ثبت التشبيه لزهير بزيد قال ابن الطراوة وقد غلط في هذا جملة من الشعراء منهم المتنبي في قوله

ثياب كريم لا يصون حسانها * اذا نشرت كان الهبات صوانها

فذمه وهو يرى أنه مدحه ألا ترى انه أثبت الصون ونفى الهبات كانه قال الذي يقوم لها مقام الهبات أن تصان وقد أجيب عن المتنبي وأفسد قول ابن الطراوة الخ ما فصله الا ان اهم جعلوه قسيما للتشبيه بأداة واذا لم يكن في شيء من أطرافه تجوز ولم يقصد التشبيه كما عرفت فهو حقيقة بجعل بدل الشيء القائم مقامه فردا منه ادعاء فالتصرف في التشبيه الا انك لو قلت ان كان الضرب تحية فهو تحيتهم كان حقيقة قطعا فجعل الفرض المقدر كالظاهر وهو نوع على حدة من خلاف مقتضى الظاهر وبهذا تعلم ما في قول الفاضل في شرح المفتاح فان قيل على قياس ما ذكرت ان نحو زيد أسد تشبيه لا استعارة أن يكون هذا تشبيها أيضا وحرف التشبيه محذوف ولا تنويع قلنا نعم لكن لا خفاء في انه ليس المعنى تحية بينهم كضرب وجيع بل ان الضرب نوع من التحية غير متعارف قصدا الى التهكم كما تقول أسد نازيد في غير التهكم الظهور ان تقدير الاداة يذهب رونق الكلام انتهى ولا يخفى بطلانه وكان الشريف جنح لهذا حيث قال تقدير الاداة باطل وأشار اليه السكاكي في الاستدلال في مباحث الاستثناء فقال ومن باب الاخراج لا على مقتضى الظاهر يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم بتقدير حذف مضاف وهو الا سلامة من أتى

الله بقلب سليم مسد لولا عليه بقرائن الكلام بتنزيل السلامة المضافة منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتاب فلان السيف وأنيسه الاصداء وقوله وأعتبوا بالصيلم ولك أن تحمله على معنى ما ينفع شيء ما أو يكون من منضرب المحل قال القائل

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

على معنى مثل ما قال أبو ذويب

فان تمس في قبر برهوة ثاويا * أنيسك أصداء القبور تصيح

أنيسها اليعافير أي ان كان بها أنيسا فلا أنيس الا هو انتهى وهذا ما في كتاب سيبويه وشرحه للسيرافي من ان الاستثناء المنقطع الذي يصح فيه اغناء المستثنى عن المستثنى منه نحو ما فيها أحد الا حمار نصبه الحجازيون على الاستثناء ورفعه بنو تميم على تأويلين عند سيبويه أحدهما انك أردت ما في الدار الا حمار وهو نفي لما يعقل وغيره ثم ذكرت أحدا توكيدا لان يعلم ان ليس بها آدمي والآخر أن يجعل المستثنى من جنس ما قبله كان الحمار من أحد ذلك الموضع مثل أنيسك أصداء القبور وأشباهه وذلك أنه خلط العقلاء بغيرهم وعبر بأحد تغليبا ثم أبدل حمارا منه وقال الخليل ان الرفع فيه على حد قوله تحية بينهم ضرب وجيع جعل الضرب تحيتهم كما تقول العرب كلامك القتل وعتابك السيف انتهى فقد علمت أن في نحو ما فيها أحد الا حمار وجوها أن يغلب أحد على العقلاء وغيرهم وأن يجعل من الاكتفاء والتنصيص على شيء للاعتناء به والاصل ما فيها أحد ولا غيره وأن يجعل من باب التنويع بأن يجعل هذا نوعا منه على سبيل التخيل والادعاء وهذا معنى قولهم ان كان اليعفور يعد أنيسا فأنيسها هو فما آل لهما واحد كما أشار اليه في المفتاح وقال الشريف في شرحه دخول المستثنى في المستثنى منه لا يتعين بناؤه على التنويع لاحتمال أن يبنى على التعليق بالمحال كما صرح به في الكشاف أي انما يكون فيها أنيس ان لو كان هذا أنيسا اه وفيه نظر أو أما وجه بلاغته وعلى ماذا يدل فقد حققه الزمخشري في مواضع منها أنه قال في تفسير قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الآية هو من باب تحية بينهم ضرب وجيع وما ثوابه الا السيف وبيانه أن يقال هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وقال في موضع آخر انه يدل على اثبات

النفى فمعنى ليس بها أنيس الا اليعافير أى انه لا أنيس بها قطعا الا انه جعل أنيسها اليعافير دون غيرها وهى ليست بأنيس قطعا فدل على أنه لا أنيس بها وهو قريب كما لو قلت ان كانت اليعافير أنيسا فلها أنيس ووجه دلالته على اثبات النفى انه استعملته العرب مرادا به الحصر فان الكلام قد يدل عليه نحو الجواد زيد والكرم فى العرب وشر أهر ذا ناب ولذا ذكره النحاة فى باب الاستثناء والحصر الملاحظ فيه جار على نهج الاستثناء المنقطع لانه من التنويع عند الخليل فعلى هذا وضح افادته اثبات النفى وظهر عدم التجوز فى مفرداته وأنه لا يتصور التشبيه وغيره مما خلط فيه الناس وقد طلع الصباح وأطفئ المصباح وأما قوله فى سورة المائدة فى قوله تعالى بشر من ذلك مثوبة (فان قلت) المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت فى الاساءة (قلت) وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومنه فبشرهم بعذاب أليم انتهى فمراده ان الآية من باب الايجاز وان فى الكلام تنويعا مقدرا وهذا تفريع مبنى عليه كما تبنى التخييلية والترشيح ويدل بواسطته على معنى آخر ولا يعد مجازا والتقدير ان نقمتم منهم وادعيتم لهم العقوبة فعقوبتهم المثوبة وقد صرح به فى سورة مريم وهذا دأبه أن يجمل فى محل ويفصل فى آخر وقال فى تفسير قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم وقوله

شجعاء جرتها الذميل تلوكه * أصلا اذا راح المطى غراثا

وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذى هو أغيظ للمتهدد من أن يقال له عقابك النار انتهى والمراد أن بعض التنويع قد يستعمل فى مقام التهكم وقد صرح به ابن فارس فى كتابه فقه اللغة الصاحبى فى باب ما يجرى مجرى التهكم والهزؤ فقال ومن هذا الباب أتانى فقريته جفاء وأعطيته حرمانا وقول الفرزدق قريناهم المأثورة البيض انتهى وقد يستعمل بدونه كما فى يوم لا ينفع مال ولا بنون الآية وفى الحديث من كان له امام فقراءة الامام قراءة له وقد فسر بهذا المعنى ولا يمكن فيه التهكم وأمثاله أكثر من أن تحصى وقد ذكره المرزوقى فى شرح الحماسة ومن لم يهتد لكلام القوم خبط خبط عشواء كما قال صاحب الكشف على قول الزمخشرى على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم أى فى

التهكم الا أن ما فى الآية استعارة وما فى المثال تشبيه انتهى وكونه خطابا يتضح مما مر وقال القاضى فى سورة البقرة فبشرهم بعذاب أليم على التهكم أو من باب تحية بينهم ضرب وجيع يعنى انه استعارة تهكمية استعير البشارة للانذار أو الخبر المحزن للسار كما فى شرح المفتاح أو من باب التنويع الصرف فيكون حقيقة كما مر ولا رباب الحواشى هنا كلمات يقتضى منها العجب ضربنا عنها صفحا وقوله فأعتبوا بالصيلم من قصيدة لبشر بن أبى خازم الذى ألحقه أبو عمرو بالفحول أنشدها فى المفضليات أولها

لمن الديار غشيتها بالانعم * تبدو معارفها كلون الارقم

منها سائل تميما فى الحروب وعامرا * وهل المجرب مثل من لم يعلم

غضبت حنيفة ان تقتل عامرا * يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

كنا اذا نعر والحرب نعرة * نشفى صداعهم برأس صلدم

نعلو القوانس بالسيوف ونعتزى * والخيل مشعلة النحور من الدم

يخرجن من خلل الغبار عوابسا * خبب السباع بكل أكلف ضيغم

من كل مسترخى النجاد منازل * يسمو الى الاقران غير مقلم

قال شارح المفضليات الصيلم الداهية وهى فيعل من الصلم وهو القطع ومنه الاصطلام وهو الاقتلاع والاستئصال ومعنى فأعتبوا أنهم لما طلبوا الينا العتبى وضعنا لهم السلاح مكانها وهذا تهكم وروى فأعقبوا أى كان عاقبة أمرهم ذلك وحينئذ فلا شاهد فيه للتنويع والرأس الرئيس وصلدم بمعنى شديد ومسترخى النجاد يعنى لطول قامته وقيل بلبسه وباله رخى وغير مقلم أى تام السلاح انتهى فى شرح الكتاب للصفار اذا كان المبتدأ والخبر معرفتين فالذى يقدر مجهولا عند المخاطب خبر والمعلوم مبتدأ فتقول كان زيد أخاك لمن تقدره لا يعرف أن أخاه زيد وكان أخوك زيدا لمن تقدره يجهل ان أخاه زيد لا فرق بينهما اكثر من هذا وزعم ابن الطراوة ان الخبر هو الذى اصل أبدا لانه وجد هذا فى بعض المواضع فعينه فى كل موضع فحمل المسائل على ما لا ينبغى الحمل عليه وذلك فى كلام عبد الملك بن مروان مخاطبا لبعض عماله بقوله أما بعد فلولا ابقاى عليك لأتاك من نكرى ما لا بقية لك معه ولكن ذكرى رحمك يكفنى عنك وقد حملت

عقو بتك عزلك فالذى حصل هو العزل القائم مقام العقو به الحاصل أبدا فهى الخبر وكذلك قوله

فكان مضلى من هديت برشده * فلله غاو عاد بالرشد آمرا

فالهداية حاصلة لانه اهتدى على يده مضله قبل ذلك والحكاية شهيرة ذكرها القالى فى أماليه قال وانما ذكرت هذا لان الناس يغلطون فيه كثيرا الاترى ان المتنبى على فصاحته أراد أن يمدح فذم وهو لا يدرى وذلك قوله

ثياب كريم مايصون حسانها * اذا نشرت كان الهبات صوانها

فالذى يقوم مقام الهبات هنا انما هو الصوان فذمه بالبخل وهو يرى انه مدحه وانما يكون مدحا لو قال صوانها الهبات لان الحاصل الهبات وأخذ يغالط فى الجميع و يجعل كان زيد أخاك مخالفا معناه لكان أخوك زيدا لان معنى كان مضلى مهدى ليس معنى كان مهدى مضلى فاذا نصبت الاخ فالاخوة حاصلة واذ نصبت زيدا فالزيدية حاصلة وهذا المذهب فى نهاية التخلف لانه انما كان ذلك فيما أورده لان الاسمين غيران والعرب اذا قالت زيد زهير فالاول هو المشبه بالثانى واذا قالوا زهير زيد فالاول كذلك مشبه بالثانى فاذا قلبت انعكس المعنى فالذى يقدمه يكون معناه مخالفا لمعنى التأخير وقوله كان مضلى من هديت جعل الشخص الواحد ذا الصفتين بمنزلة شخصين فى حالة وأما كان الهبات صوانها فحسن جدا لان الذى جعل نفس الهبة هو الصوان لا غير فايهما قدمت فهو على معناه مؤخرا وكذلك كان زيد أخاك وكان أخوك زيدا لا فرق بينهما انتهى أقول هذه المسئلة ذكرها سيبويه وغيره من النحاة فى بحث الاستثناء المنقطع فاذا أحطت بما قالوه خبرا علمت أن الحمل على قسمين قسم يكون فيه المبتدأ عين الخبر فى الخارج دون المفهوم نحو زيد قائم وفائدة الحمل فيه أن يثبت فيه لامر معلوم عند المتكلم والمخاطب أمر يعلمه المتكلم دون المخاطب سواء دخل عليه ناسخ أم لا وقسم فيه الخبر عين المبتدأ وذلك اما تشبيه نحو أبو يوسف أبو حنيفة أو تنويع نحو عتابك السيف وقد عرفته مما مر آنفا فالاقسام ثلاثة الاول ان قصد به اعلام المخاطب بحكم جهل ما كان مجهولا عنده خبرا الا اذا جرى على خلاف مقتضى الظاهر لنكتة كما اذا لم يقصد الاعلام وهذا وما بعده فى تعريف الطرفين والثانى يجعل المشبه به خبرا ما لم يقصد

المبالغة أو القلب مع القرينة والثالث وهو المقصود ببيانه بجعل الحاصل فيه خبرا أبدا مع الاستثناء وعدمه وقد يجعل غيره خبرا بدون النكتة وهذا لا يختص بالمعارف وان أوهمه كلامهم وقد وقع لاهل العربية خلاف هنا فذهب ابن الطراوة الى أن الخبر هو الحاصل مطلقا بناء على ما قاله الصفار واستشهد له بالبيت المذكور وبنى عليه تخطئة المتنبي ورده الصفار وقال انه خطأ لان كونه حاصلا يلزم تأخيره فى التشبيه والتنويع لا غير وهو ما كان الخبر غير المبتدأ ذاتا وصفة فان كان غيره صفة فقط لم يكن من هذا القبيل والتقديم والتأخير فيه بمعنى والمخطىء له مخطىء من وجوه لان المراد بالحاصل فى كلامه الحاصل ذهنا أو أعم منه وفرقه بين تغاير الصفة والذات غير مسلم فاستشهاده وتخطئته فى محلهما وقوله ان التقديم سواء غير صحيح لما عرفته من الفرق بين قولك زيد أخوك وأخوك زيد وفى التشبيه تقديمه وتأخيره سواء اذا لم يقصد به الحاق ناقص بكامل كما صرحوا به وكذا فى التنويع اذا قامت القرينة وهى فى البيت قوله ما يصون حسانها ثم وجدت ذلك فى كلامهم كقول الخنساء ترثى أخاها

والمجد حلته والجود علته * والصدق حوزته ان قرنه هابا

قال ابن السكيت فى شرحه الجود علته أى لا يعتل ولكنه يبذل وقد بسطنا الكلام فى القول البديع فى بيان معنى التنويع

وسألت أعزك الله عن تحقيق قول العرب (علفتها تبنا وماء باردا) فاعلم ان ضابطه أن يعطف معمول عامل غير مذكور على معمول آخر يجمعهما معنى واحد كقوله (وزججن الحواجب والعيونا) والاختلاف بين عامليهما اما بتغاير المعنى كما فى المثالين المذكورين أو بحسب الزمان مع اتحاد المعنى كما اذا قلت عند قدوم الشتاء جاء الشتاء والربيع أى وسيجىء الربيع ذكره فى الاشباه والنظائر النحويه والعطف فيه مخصوص بالواو ذكره ابن مالك وغيره واختلف فى تخريجه فقيل يقدر عامل الثانى فيقدر فى المثال وسقيتها ماء وقيل لا تقدير وجعل الرمح فى قوله

ياليت شيخك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا

متقلدا للمجاورة والمشاكلة ذهب اليه الثعالبى فى كتابه المسمى بأسرار العربية وقيل انه من قبيل الاستعارة بالكناية واثبات عامل الاول له تخييل فشبه الايمان

علفتها تبنا وماء باردا

في قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان بمنزل ينزلونه لتمكنهم فيه ويثبت له التبوء تخييلا قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم (فان قلت) كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ (قلت) جعل الحذر وهو التحذر والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة وجعلا مأخوذين ونحوه قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان قال القطب الحذر شبه بآلة يستعملها الغازي فاستعيرت له وجمع بهذه الاستعارة بينه وبين السلاح في الاخذ فيلزم استعماله في معنيين حقيقي ومجازي وكذا التبوء وهذا غفلة عن انه تخييل وهو مستعمل في معناه الحقيقي وانما التصرف في اثباته على القول الاصح وقيل لاحذف بل ضمن علفتها معنى أنلتها وأعطيتها أو جردلها فهذه أربعة مذاهب قال ابن هشام ويرجح الاخير صحة نحو علفتها ماء باردا وتبنا بدليل قول طرفة (لها سبب ترعى به الماء والشجر) انتهى ومثل قول طرفة قوله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وعليه خرج قوله تعالى خلق الموت والحياة وغفل عن هذا بعض المتأخرين فقال عند شرح قول المفتاح (من كل حارش يربوع وضب) الصواب حارش ضب ويربوع بتقديم الضب لان الحرش عبارة عن صيده خاصة قال ابن فارس حرشت الضب اذا مسحت جحرته وحركت يدك ليظن انها حية فيخرج ذنبه فيأخذه انتهى فعطف اليربوع على الضب كعطف ماء على تبنا في قوله علفتها تبنا وماء باردا انتهى فقد علمت ان المخطئ هو المخطئ لانه صحيح بليغ كما مر ثم قال وأسقطت لفظة كل لانها لاتناسب المقام لانها لاحاطة الافراد والمناسب للمقام معنى الجنس انتهى وهذا أيضا وهم وغفلة عن الاستعمال لان دأبهم اذا ذكروا جماعة أن يقفوا ذلك بقولهم بكل من اتصف بكذا وعليه جرى البلغاء قديما وحديثا كما أنشدناه قبيل هذا من قول بشر من كل مسترخي النجاد البيت انتهى وكقول الشريف الرضي

في فتية هجروا الاوطان واصطنعوا * ايدي المطايا بادلاج وتأويب
من كل أشعث ملتام اللثام له * لحظ تكرره أجفان مذؤوب

(وقال أيضا)

ولدت وجوههم العجاجة طلقة * وظبا السيوف نواكل الاغماد

من كل نصل أضمرت أحشاؤه الأرواح وهو حشا بغير فؤاد

وقال ابن نباتة في أرجوزة الصيد

من كل مبعوث الى الاطيار * تظله غمامة الغبار

قد حمد القوم به عقبى السفر * عند اقتران القوس منه بالقمر

وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم أعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة سماع قال نعم ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها الحديث والخوصانة الهيفاء الدقيقة الخصر وفي بانت سعاد بعد ذكر ابل

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

قال عبد اللطيف بن يوسف من تبعيضية أو مبينة للجنس أي التي هي كل نضاخة انتهى والاول واضح وأما الثاني فقد يظهر انه حسن لانه أبلغ لانه جعلها جميع هذا الجنس كما قالوا هم القوم كل القوم ولكن التحقيق أنه لا يجوز لانه لا بد أن يتقدم المبينة شيء لا يدري جنسه فتكون من وما بعدها بيانا كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والذي تقدم هنا معلوم الجنس وهو الناقة العذافرة ثم قوله في تفسيرها أي التي الخ يشكل لان المفسر عذافرة وهي نكرة والنكرة لا تفسر بالمعرفة وانما كان الصواب أن يقال هي نضاخة ليكون المفسر جملة كما قالوا في يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس والذي غره أنهم يمثلون لمن المبينة بقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وتعاقبه كذلك لان المفسر اذا كان معرفة يقدر المفسر معرفة لأن المبينة دائما كذلك ويحتمل من وجها ثالثا أظهر مما ذكر وهو أن تكون لابتداء الغاية أي عذافرة ابتدئ خلقها وايجادها من كل نضاخة يعنونها بكرم الاصل وابتداء الغاية هو المعنى الغالب على من حتى زعم المبرد وابن السراج والاخفش الصغير أن سائر معانيها راجع اليه الى هنا ما ذكره ابن هشام في شرحه وما ذكره غيره ورد لانه سبقه اليه القوم قال في الجنى الداني من معاني

قوله يشكل الخ يمكن دفعه بقولهم ما بعد أي التفسيرية يصح جعله بدلا أو عطف بيان وبدل النكرة من المعرفة أو عكسه جائز كما قاله شارح المنهج شيخ الاسلام في قولهم واستشهد قاسما ورد الذي ورد ته قاله نصر

من بيان الجنس قالوا وعلامتها أن يحسن جعل الذى مكانها الان المعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن انتهى وأما دفع ما توهمه فان مرادهم تقريب كون الثانى عين الاول وهو بيان معنى لاصناعة اعراب

وسألت أقر الله عين المجد بك عن معنى قول مجد الدين فى قاموسه يقال للمتفاقم احدى الاحد وفلان أحد الاحدين وواحد الواحدين واحدى الاحد وقلت انك لم تجد من حل مشكله ولا فتح مقفله فهاك ما يرشدك الى سواء السبيل ويغنيك عن القال والقيل قال يقال للمتفاقم أى الامر المستند الصعب من تفاقم الامر اذا عظم احدى الاحد لفظ احدى مؤنث وألفه للتأنيث أو للالحاق كما بين فى العربية والاحد بكسر الهمزة وفتح الحاء كعبر أو بضم الهمزة وفتح الحاء كغرف كذا فى شرح التسهيل وهذا الجمع وان عرف فى المؤنث بالتاء لكنه جمع به المؤنث بالالف حملا لها على أختها أو يقدر له مفرد مؤنث بها كذا حققه الامام السهيلى فى جمع ذكرى وذكر وفلان أحد الاحدين وواحد الواحدين أحدين وواحدين جمع أحد وواحد قال الكميت (وقد رجعوا كحى واحدينا) وظاهره ان هذا الجمع مستعمل للعقلاء فقط وفى شروح التسهيل خلافه قالوا المراد به احدى الدواهى لكنهم يجمعون ما يستعظمونه جمع العقلاء ووجهه عند الكوفيين حتى لا يفرق بين القلة والكثرة وفى اللباب ما لا يعقل يجمع جمع المذكر فى أسماء الدواهى تنزيلا له منزلة العقلاء فى شدة النكاية وفى المحذوف الآخر جبرا له نحو سنين وشذ أو زون واحدى الاحد بضم أوله وكسره كما مر لكنه ان ضبط هنا بأحدهما انضبط فى الاول بخلافه أو المراد به العقلاء فلا تكرار وأنث حملا على الداهية والدواهى والداهية من الدهاء وهو العقل أو من الداهية المر وفة لانه يدهش من ينازله كما قيل للحسن رائع وظن أبو حيان ان أحد الاحدين وصف المذكر واحدى الاحد وصف المؤنث ورده الدمامينى ويشهد له قوله

حتى استثاروا بى احدى الاحد * ليثا هزبرا ذا سلاح معتقد

قال تعالى انها لاحدى الكبر وأهدى من احدى الامم قال الزمخشرى الكبر جمع كبرى جعلت ألف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها أى لاحدى البلايا أو الدواهى الكبر ومعنى كونها احداهن أنها من بينهن واحدة فى

العظم

العظم لا نظير لها كما تقول هو أحد الرجال وهي احدى النساء وذكر في احدى الامم
وجهين أحدهما من بعض الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة
التي يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة انتهى وفي
الكشف أقول دلالتها على تفضيلها على سائر الامم ليس بالواضح بخلاف واحد
القوم ونحوه ثم وجهها بأنه على أسلوب ﴿أو يرتبط بعض النفوس حمامها﴾ انتهى
يريد أن واحد اسم فاعل بمعنى منفرد في الاصل ويلزم من انفراده امتيازه وعظمته
وهو ظاهر بخلاف أحد فانه اسم لجزء الشيء فلا دلالة له على التعظيم الا أن يقال ان
البعض يدل عليه كما في بيت المعلقة الذي ذكره لان فيه ابهاما والابهام يستعمل للتعظيم
نحو الحاقة ما الحاقة واستعماله للابهام متعارف كما يقال بعض الناس فعل كذا ولله
در بهاء الدين زهير في قوله

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وأنت كل الناس

ولك أن تقول لا حاجة الى هذا لان الزمخشري أشار الى أن أحدا هنا بمعنى واحد
يؤدي مؤداه بلا فرق وقد عرفت سره في هذا التركيب لا مثل له تفسيره قال
في التسهيل ولا يستعمل احدى من غير تنييف دون اضافة وقد يقال لما يستعظم مما
لا نظير له هو أحد الاحدين واحدى الاحد انتهى ولعلها كثرى والا ففي الحديث
احدى من سبع وفسر السبع بليالي عاد أو بسني يوسف كما في الفائق وهو أبلغ المدح
ونظيره ما مر في الآية والبيت وانما كان أبلغ لانه جعله داهية في الدواهي ومنفردا
في المنفردين ففضله على ذوي الفضائل لا على المطلق مع ابهام احدى وأحد الدال
على انه لا يدرى كنهه (فان قلت) هل يختص بهذا التركيب أم لا (قلت) في شرح
التسهيل للبدر الدماميني الذي ثبت استعماله للمدح أحد واحدى مضافين الى جمع
من لفظهما كأحد أحدين أو الى وصف كأحد العلماء ولم يسمع في أسماء الاجناس
واعترض على الزمخشري وأبي حيان في تخريج احدى الامم على هذا بأن مثله
يحتاج الى نقل أقول هذا تكلف ولا حاجة للبدر أن يتكلف لانه ان كان استفادته من
أحد بمعنى واحد ومنفرد فهو معنى حقيقي لا معنى لتخصيصه وان كان لان ابهام
البعض يفيده فهو مجازي فهو لا يقتصر فيه على السماع أيضا مع أنه سمع احدى سبع
كما مر واحدى الليالي قال زهير (اذا طرقت احدى الليالي بمعظم) وفي الحماسة

ياواحد العرب الذى مالن لهم * من مذهب عنه ولا من مقصر

أى امسالك وكف هذا آخر ماقيد من الاوابد التى لا يعرفها الا واحد بعد واحد

﴿المجلس الثالث﴾ سألت عن قول صاحب الكشاف أفيض عليه سجال الالطاف فى تفسير قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية يريد بالامانة الطاعة فعظم أمرها وفخم شأنها وفيه وجهان أحدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات وأطاعت له الطاعة التى تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع من مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال قالتا أتينا طائعين وأما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز وأما حمل الامانة فن قولك فلان حامل الامانة ومتحمل لها تريد أنه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها ألا تراهم يقولون ركبته الديون فمعنى فأبين أن يحملنها فأبين أن لا يؤدينها وأبى الانسان الا أن يكون متحملا لها لا يؤديها الثانى ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواه وأشده أن يتحمله ويستقل به فأبى حمله والاستقلال به وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته ونحوه كثير فى كلام العرب وما جاء القرآن الا على طرقهم وأساليبهم من ذلك قولهم (لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوّى العوج) وكم وكم لهم من أمثال على ألسنة البهائم والجمادات وتصور مقاولة الشحم محال ولكن الغرض أن السمن فى الحيوان مما يحسن قبيحه كما أن العجف مما يقبح حسنه (فان قلت) قد علم وجه التمثيل فى قولهم للذى لا يثبت على رأى (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) لانه مثلت حاله فى تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المضى على أحدهما بمن تردد فى ذهابه فلا يجمع رجليه للمضى الى وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شئ مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما فى

الآية

الآية فان عرض الامانة على الجماد وإباءه وإشفاقه في نفسه غير مستقيم فكيف يصح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا أن تشبه شيأ والمشبه به غير معقول (قلت) الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم ونظائره مفروض والمفروضات تتخيل في الذهن كالمحققات مثلت حالة التكليف في صعوبته وثقل محمله بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين أن يحملنها وأشفقن منها انتهى قال الطيبي اعلم ان الفرق بين الوجهين هو ان التمثيل واقع في أحوال هذه الاجرام العظام شبهت حالة انقيادها وانها لا تمتنع عن مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال مأمور مطيع منقاد لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه أمر آمره كالانبياء وأفراد المؤمنين كقوله تعالى ائتيا طوعا الآية وهذا معنى قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فعلى هذا التأويل معنى وأبين أن يحملنها أنها بعد ما انقادت وأطاعت أدت الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخاس به انه كان ظلوما جهولا وعلى الثاني ينعكس فانه شبه حالة الانسان وحالة ما كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين حملها وأشفقن منها لثقل محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل بأحوالها حيث قبل ما لم تطقه هذه الاجرام العظام وتابعه على هذا صاحب الكشف فقال الفرق بينهما أن الاول أريد بالامانة الطاعة المجازية ليتناول اللائق بالجمادات واللائق بالحيوان المكلف والعرض والاشفاق والاباء عن الحمل أي الخيانة وعدم الامانة مجازات متفرعة على التمثيل الذي مداره على تشبيه الجماد بالمأمور الذي كما ورد أمر سيده المطاوع بادر بالامتثال تعريضا للانسان بأنه كان أحق بذلك وفيه تفخيم شأن الطاعة بأن سويها ومشابهها يتسارع اليه الجماد عظمة لشأنها واعتدادا بمكانها عند راسمها وكيف بها وهذا نظير الوجه المذكور في قوله تعالى ائتيا طوعا أو كرها الآية وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل على ما نص عليه هنالك وان كان غرض التمثيل في الموضعين مختلفا وقرره رحمه الله بعض ما ذكرناه وتلقاه بالقبول وأن الثاني أريد فيه بالامانة الطاعة الحقيقية ولذلك عبر عنها بما كلفه الانسان والعرض والاباء والاشفاق على حقائقها والحمل بمعنى الاحتمال لا الخيانة وحقيقة التمثيل كشف عنها

بقوله مثلت الى آخره وهذا نظير الوجه المذكور هنالك آخرا في قوله ويجوز أن
يكون تخييلا ومنه ظهر ان التخييل تمثيل خاص انتهى (أقول) الظاهر انه على
الاول لما كان العرض والامانة والاباء مجازات والحمل كناية كان التصرف
والتجوز في المفردات مقصودا فهي استعارات أصلية ولا استعارة في المجموع ولا
في اللفظ الدال على الاجرام ومعنى النظم حينئذ أنا سببنا الانقياد والتأثر من تلك
الاجرام الجامدة فتأثرت على الفور تعريضا للانسان بأنه على خلافه وان كان في
كلامه ما يشعر بأنها مشبهة بالمأمور المطيع كما يلوح به نظيره فهو لان هذا التشبيه
لازم لتلك المجازات ولم يقصد ابتداء كما اذا قلت (رأيت بحرا تورد مكارمه) فان البحر
استعارة ولزم منه تشبيه المكارم بالمورد العذب دون كناية وتخييل كما حقق في الكشف
أو شبهت تلك الاجرام في التأثر بمأمور مبادر للطاعة تشبيها مضمرا كنائيا والعرض
ورادوه تخييلا بناء على انه يجوز أن تكون مجازا كما حقق في قوله تعالى ينقضون
عهد الله وأما كونه استعارة تمثيلية فبعيد من كلامه اذ لا حاجة الى التصرف
في مفرداته كلها وأما ما حاوله في الكشف من أن هذه المجازات متفرعة على
التمثيل ففيه مع عدم الاحتياج اليه خفاء لا يخفى وأما الوجه الثاني فعليه في النظم
استعارة تمثيلية تخييلية كما حققه الشريف في حواشي شرح المفتاح أخذا من
كلام العلامة فقال ان التمثيل قد يكون بالامور المحققة كقولك تقدم رجلا وتؤخر
أخرى ويسمى تمثيلا تحقيقيا وقد يكون بالامور المفروضة كما في الآية والامثلة
فيكون تمثيلا تخييليا وهذا التمثيل التخييلي مما لم يصرح به متون المعاني وقد أوضحه
العلامة وأعجب به وحث على معرفته في سورة الزمر في قوله تعالى والارض جميعا
قبضته فقال لا ترى بابا في علم البيان أرق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع
وأعون على تعاطي المشتبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية
وكلام الانبياء فان أكثره وعليته تخييلات زلت فيها الاقدام واذا كان المفروض
يقع مشبها به فهو ملحق بالحقيقة ومعدود منها عند العلامة كما يستفاد من كلامه والا
لم يصح كونه مشبها به وقد أشار اليه السكاكي حيث قال في الاستعارة على نحو
ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء في عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله من
جنس الطير حين قال

نحن

نحن قوم ملجن في زي ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

مستشهد الدعواه بالمخيلات العرفية انتهى ومن لم يدر هذا تحير في تحقيق هذا المقام وأما قوله في الكشف وهذا نظير الخ ففيه بحث ان أردت تفصيله فاعلم أن العلامة قال في حم السجدة في تفسير قوله تعالى ائتيا طوعا الآية ومعنى أمر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أرادهما وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع وهو المجاز الذى يسمى التمثيل ويجوز أن يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على أن الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا شئتما ذلك أو أبيتما فقالتا أتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غير من غير أن يحقق شئ من الخطاب والجواب ونحوه (قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذى ورائي) انتهى قال الطيبي معنى اثبات المقاولة مع السماء والارض يمكن أن يكون من الاستعارة التمثيلية كما سبق ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة في ذاتها مكنسة كما تقول نطقت بدل دلت فتجعل الحال كالانسان الذى يتكلم في الدلالة والبرهان ثم تتخيل له النطق الذى هو لازم المشبه به وتنسبه اليه وأما بيان الاستعارة التمثيلية فانه شبه فيه حالة السماء والارض التى بينهما وبين فاطرهما في ارادة تكوينهما وايجادهما بحالة آمر ذى جبروت له نفاذ في سلطانه واطاعة من تحت مملكته من غير ريب والاوجه أن يراد بقوله تخييلا تصوير قدرته وعظمته وان القصد في التركيب الى أخذ الزبدة والخلاصة من المجموع على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته كما سبق في قوله تعالى والارض جميعا قبضته وبعضده قوله من غير أن يتحقق شئ من الخطاب والجواب انتهى وعلى هذا الاوجه المختار مشى الشريف حيث قال في حواشيه الظاهر أنه أراد بالتخييل ما يقابل المجاز وهو فرض المعنى الحقيقي فانه كاف في المقصود الذى ذكره فالتخييل يطلق على التمثيل بالامور المفروضة وعلى فرض المعانى الحقيقية وعلى قرينة الاستعارة المكنية فتأمل أقول يريد قدس الله سره انه لما عطف التخييل على المجاز علم أنه غيره وان صح أن يخصص المجاز التمثيلي بالفرد المتعارف منه وهو التحقيقي ويحمل التخييل على الآخر فيعود

قوله ملجين أصله من الجن حذفت النون تخفيفا وقوله نظائر مذكورة في المطالع النصرية ص ٤٠

القسم قسيما وهو مسلك صاحب الكشاف كما مر (فان قلت) على هذا ان أريد به معنى صحيح فهو لا محالة مجاز لان معناه الحقيقي غير ممكن عادة فلا يكون كناية وان لم يرد به ذلك يكون من المخيلات الشعرية التي لا تليق بالقرآن (قلت) يراد به معنى صحيح وهو تصوير أثر القدرة في الآية وترك المبادرة الى لوم المكره في المثل وهذا بطريق الكناية الايمائية ولا يلزم امكان الحقيقة في مثله لجعل المفروض بمنزلة المحقق جريا على متعارفهم في محاوراتهم والا لم يصح جعله مشبها به كما مر سلمناه فنقول انه ممكن لانه تعالى قادر على أن يخلق في الجماد دراكا ونطقا كما هو مأثور في المعجزات قال الطيبي والذي عليه الاعتماد أن الله عز وجل قادر على أن يخلق في كل ذرة من ذرات الكائنات العلم والحياة والنطق ليخاطب كما هو رأى محيي السنة هنا ثم انه قال في الكشف ومنه ظهر ان التخييل تمثيل خاص وان التصوير لا ينافي كونه تمثيلا وأن ما يلمح به بعض الفضلاء من الكناية الايمائية وأخذ الزبدة والغرض من غير نظر الى حقيقة التمثيل شيء لا يطابقه الحقيقة والاصطلاح ثم لا يغنيهم عن الرجوع الى هذا وقد ناقضوا أنفسهم في مواضع وهذا أبسط موضع حقق فيه المصنف ما سماه التخييل أقول هذا رد على الفاضل الطيبي حيث قال قلت المراد بالتخييل التصوير بأن تجد لذكرك هذه الاشياء في ذهنك معنى عظمة الله ليمتلىء قلبك رعبا ومهابة ويحصل لك من ذلك روعة وهزة لم تحصل من مجرد قولك عظمة الله كما اذا قلت بدل فلان جواد فلان كثير الرماد وهذا الاسلوب من الكناية الايمائية نحو قول البحتري أوما رأيت المجد ألقى رحله * في آل طلحة ثم لم يتحول

انتهى وقال في سورة طه قال الامام في مثل هذا وفيه نظر لانا لو فتحنا هذا الباب لانفتحت تأويلات الباطنية كقولهم في قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما المراد تخليصه من يد الظالم ولا نار ولا خطاب وأمثاله بل القانون أن يحمل كل لفظ ورد في التنزيل على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية على خلافه قال الطيبي أقول سلمنا أن الاصل اجراء اللفظ على حقيقته الا اذا منع مانع لكن طريق العدول غير منحصر في المجاز المفرد بل يكون في المركب والاسناد ومن المركب ما نحن بصدده فانه عدول الى أخذ الزبدة والخلاصة من المجموع لمانع اجرائها على مفهومها الظاهري وهذا يسمى بالكناية الايمائية (أقول) في كلامه بحث لانه

صرح فى عدة مواضع بأنه كناية ايمائية وظاهر قوله ومن المركب أنه مجاز مركب وهذا ما أشار اليه صاحب الكشف بقوله ثم لا يفهم عن الرجوع الى هذا يعنى انه مركب أريد به معنى غير ما وضع له ولا يصح فيه الكناية لان معناه الحقيقى غير متصور هنا والجواب كما مر انه كناية والمعنى الحقيقى يكفى تحققه ولو ادعاء على أنه قيل انه متحقق هنا كما قاله محيي السنة والتسامح مدفوع بأن المراد بالحقيقة ما يقابل المجاز والكناية وعبارته الاعم الشامل لكل منهما وهو وجه وجيه لا ينبغى أن يتردد فيه (فان قلت) هل ذكر أحد من أهل المعانى أن المقاولة مع غير العقلاء حيوانا أو جمادا أو معنى من قبيل الكناية الايمائية (قلت) نعم صرح به شيخ الصناعة فى دلائل الاعجاز وتابعه السكاكى فقال فى بحث الكناية فان كانت لا مع نوع من الخفاء كان اطلاق اسم الايماء والاشارة عليها مناسبا كقول البحترى أو ما رأيت المجد البيت وأما قوله

سألت الندى والجود مالى أراكما ✽ تبدلتما ذلا بعز مؤبد

وما بال ركن المجد أمسى مهدما ✽ فقالا أصبنا بابن يحيى محمد

فقلت فهلا متما عند موته ✽ فقد كنتما عبديه فى كل مشهد

فقالا أقمنا كى نعزى بفقده ✽ مسافة يوم ثم نتلوه فى غد

فى افادة جواد ابن يحيى وشدة وهلى ما يرى من الظهور انتهى واعاد فصله لانه نوع آخر وقال فى دلائل الاعجاز ومنه فن غريب ثم ذكر هذا وهل مخاطبته للجود ومراجعته له الا عين هذا والعجب من المحقق فى الكشف كيف رده وقال انه لا يطابقه اصطلاح مع أن المتون ناطقة به ولهذا لم يجنح الشريف الى مسلكه (تمهيد) قد تقرر أن القضايا اما مشهورة يعم الاعتراف بها حقة أولا أو مسلمة تؤخذ من الخصم كذلك أو مقبولة تؤخذ ممن يعتقد من سماوى ونحوه أو مظنونة أو شبيهة بأحدها أو مخيلة تؤثر فى النفس قبضا وبسطا من غير تصديق يجنح اليه المتكلم بتأويل وغيره أو وهمية والقياس الشعرى ما تألف من المخيلات وهى ما قصد به مجرد التخييل بدون تصديق وتقابل بالمصدقات قال فى الاشارات والمصدقات من الاوليات ونحوها قد تفعل فعل المخيلات من تحريك النفس أو قبضها فتكون مصدقة باعتبار ومخيلة باعتبار آخر وليس يجب فى جميع المخيلات أن تكون كاذبة

فالتخييل المحرك من القول يتعلق بالمتعجب منه اما لجودة هيئته أو قوة صدقه أو
قوة شهرته أو حسن محاكاته لكن يخص اسم المخيلات بما يكون تأثيره بمحاكاة
خارجة عن التصديق انتهى وأوضحه شراحه وقد جرت على هذا عادة العرب حتى
جمعه بعضهم فى كتاب كما فى طبقات النحاة واستمر فى العرف وله نظائر فى النظم
الكريم والحديث وصرح به أهل التفسير والحديث والمعانى والمراد به معنى
بليغ صادر عمن يتلقى كلامه بالقبول مدلول عليه باحدى طرق الدلالة ولا يخطر
بذهن سليم أنه كذب كما قال الحريرى فى أول مقاماته (سلكها مسلك الموضوعات
عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات أو أثم رواتها
فى وقت من الاوقات) فهو من قبيل المصدقات وفى الحديث لا تركب البحر الا حاجا
أو معتمرا أو غازيا فى سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا قال الخطابى
هذا تفخيم وتهويل لشأنه وان الآفة تسرع الى راكبه ولا يؤمن هلاكه غالبا كمن
دنا من النار وهو فى معرض التخييل كذا فى جامع الاصول ومن هذا تعلم كما صرح به
الرئيس ان التخييل له استعمالان خاص وهو ما يقابل التصديق ويلحق بالكواذب
لانه لم يقصد حقيقته ولا تأويله بمعنى صحيح وحينئذ لا شبهة فى أنه لا يليق استعماله
بمن يتحرى الصدق فضلا عن أصدق القائلين وعام وهو كل ما يجذب النفس
بعنان البيان الى الانقياد والاذعان ويجرى بل يكثر فى الكتب السماوية * اذا
عرفت هذا فانظر قول بعض الفضلاء فيما كتبه على سورة الزمر حيث قال قوله
استعارة تمثيلية مثل حال عظمته ونفاذ ذلك بحال من تكون له قبضة فيها الارض
ويمين تطوى بها السموات والمراد بالتخييل ما يقابل التصديق كما فى قولهم الناس
للتخييل أطوع منهم للتصديق وهو ما يتألف من المقدمات المتخيلة لا تخييل
الاستعارة بالكناية كما يوهمه تشبيهه بقولهم شابت لمة الليل ثم قال فى حواشى
حواشيه وظهر من هذا ان ما وقع فى بعض الكتب الكلامية ان القياسات الشعرية
مما لا ينبغى للنبى عليه الصلاة والسلام وان كانت مفيدة للترغيبات والترهيبات
المطلوبة بين الجمهور لان مدار التخييل على الكذب ولذلك قيل أحسنه أكذبه
ممنوع المقدمات وفى الكشاف أكثر كلام الله وكلام الانبياء تخييلات انتهى
(أقول) فيه أبحاث الاول أنه ناقض قوله فى سورة السجدة قال العلامة التفتازانى

انه جعل التخييل غير التمثيل وظاهر انه ليس من المجاز في المفرد فوجهه أن يقصد
مدلولات الالفاظ لكن لا على قصد الاخبار بثبوتها فيلزم الكذب بل على تصوير
أثر قدرة الله تعالى في المقدور بأن تصور قصة سرعة من وجود أمر يأتي من الآمر
وصدور امتثال من المأمور على الفور (قلت) هذا هو التخييل الشعري الذي
أوجبوا صون كلام الله عنه وقالوا أحسن الشعر أكذبه ولا يفيده الخلو عن
الحكم في نفس الامر والكذب فان عدم مطابقة الحكم الواقع لوجودهما بحسب
دلالة اللفظ وهذا كلام اجمالي انتهى الثاني ان هذا ناشئ من عدم الفرق بين
معنى التخييل وانه في أحدهما يقصد ما يخيله ظاهره من غير تصديق وتأويل فلذا
يلحق بالكذب وهو الشعري وفي الآخر يقصد معنى صحيح بليغ كتصوير أثر
القدرة هنا بطريق من طرق الدلالة كما مر وهو مراد السعد وهو ظن أن كل تخييل
شعري كاذب وهو مخالف للمعقول والمنقول كما مر الثالث أن قوله ممنوع المقدمات
غير صحيح لانه لا يخلو اما أن يريد منع ما اصطلح عليه أهل الميزان من تخصيصه
بالكاذب أولا ويقول هو واقع في الكلام المذكور لا سبيل الى الاول اذ لا مشاحة
في الاصطلاح ولا الى الثاني فانه بعد تسليم كذبه كيف يقع في أصدق الكلام
ولعمري انه خبط لا يليق بمثله ثم انه يجوز حمل كلام القاضي على التخييل الذي هو
قرينة المكنية ويكون قوله تمثيل بمعنى مطلق التشبيه كما جوزه الطيبي
(سألت) حماك الله عن حديث (ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد
فيستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم وابنها) وقول صاحب الكشاف في سورة
آل عمران الله أعلم بصحته وان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا
مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى لأغوينهم
أجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه
فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وأما حقيقة النخس والمس كما يتوهم أهل الحشو فكلا * ولو سلط ابليس على
الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا انتهى وهل هو صحيح أولا فاعلم
انه يريد ان هذا من التخييلات الادعائية الواقعة في كلام البلغاء من جعل شيء علة لشيء

حديث ما من مولود الخ

تخييلا وان لم يكن فى الواقع كذلك ويسمى حسن التعليل وفسر بأن يدعى لمعنى
علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقى كقوله

ما به قتل أعاديه ولكن * يتقى اخلاف ما ترجو الذئاب

فالاستهلال صار خاواقع وتعليله بمس الشيطان ادعائى عنده وما ذكره ليس بصحيح
اما ترديده فى صحة الحديث وقد رواه البخارى ومسلم وغيرهما فظاهر البطلان وأما
تأويله بما ذكره فقد اتفق أهل الاثر على خلافه وما ذكره من امتلاء الدنيا صراخا
فوهم لانه لا يلزم من تمكنه حين الولادة تمكنه فى كل حين ولو اقتصر على انه يمكن
تفسير الحديث بهذا لكان له وجه ثم انه أشار الى أن الحديث ليس على عمومه بدليل
قوله تعالى لاغوينهم أجمعين الآية فخرج النبى عليه الصلاة والسلام حتى لا يلزم
تفضيل عيسى عليه فى هذا المعنى ويؤيده ان المتكلم خارج من عموم كلامه وما
رواه السيوطى فى البهجة السنية عن أبى حاتم عن عكرمة قال لما ولد النبى عليه
الصلاة والسلام أشرقت الارض نورا وقال ابليس لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا
أمرنا فقالت له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنا من النبى عليه الصلاة والسلام
بعث الله جبريل فركضه ركضة فوقع بعدن انتهى وذكر الامام السهيلى اذ ذكر شق
صدره فى حال طفوليته وشق الملكين قلبه واخراج علقة سوداء وقولهما انه مغمز
الشيطان وساق هذا الحديث وقال هو لا يدل على فضل عيسى عليه السلام على
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان محمدا عند ما نزع ذلك منه ملئ حكمة وايمانا بعد أن
غسله روح القدس بالثلج والبرد وقال ابن سيد الناس مغمز الشيطان هو الذى
يغمزه من كل مولود الا عيسى بن مريم لقول أمها حنة انى أعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من منى الرجل وانما خلق من نفخة روح القدس
(وسألت) نور الله عين بصيرتك عن قول أهل المعانى بين المؤكد والمؤكد كمال
اتصال فلا يصح عطف أحدهما على الآخر هل هو ينافى قوله فى التلخيص
فى الاطناب منه التكرار لنكتة كتأكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون وفى الاتيان بثم دلالة على ان الانذار الثانى أبلغ من الاول كما تقول للمنصوح
أقول لك ثم أقول لك لا تفعل لان ثم التراخى الزمان لكنه قد تجئ لمجرد التدرج
فى درج الارتقاء من غير اعتبار التراخى والبعد بين تلك الدرج اذا تكرر الاول

بلفظه نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين وهذا التكرير يكون بدون العطف وبه كما في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون الى أن قال فلا تحسبنهم الآية فقوله فلا تحسبنهم تكرير القوله لا تحسبن لبعده عن المفعول الثاني وقد نص عليه سيبويه وغيره من أهل العربية فهل هو هادم لتلك القاعدة فأقول لك في التوفيق بين الكلامين بأن ماذكروه في موانع العطف معتبر اذا لم ينزل الثاني منزلة غيره لنكتة يقتضيها المقام فيجعل كالمغاير له ألا ترى انهم منعوا عطف الانشاء على الخبر وجوزوه لدفع الايهام في نحو لا وأيدك الله والبيان لا يعطف على المبين وقد يعطف اذا كان أوفى بتأدية المراد فيعد كانه مغاير له كقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم وهنا لما قصد الترقي كان أبلغ فنزل منزلة المغاير فيختص ذلك بالعطف بثم وهو أحسن كما في التسهيل واذا طال العهد يتوهم انه كلام آخر مبتدأ فينبه بعطفه بالفاء على انه من تتمته ويختص هذا بالفاء لدفع الايهام وهذا مما من الله به علي ولم أر من نبه عليه والزمخشري أشار اليه في سورة آل عمران قال الفاضل في حواشيه فلا تحسبنهم تأكيد والفاء للاشعار بأن أعمالهم المذكورة علة لمنع الحسبان والنهي عنه قال الزجاج العرب تعيد اذا طالت القصة في حسبت وما أشبهها اعلاما بأن الذي جرى متصل بالاول وتوكيد فتقول لا تظنن زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقا قوله والمفعول محذوف هذا انما هو اذا جعل التأكيد مجموع فلا تحسبنهم أي الفعل والفاعل والمفعول وأما اذا جعل التأكيد هو الفعل والفاعل على ما هو الانسب اذ ليس المذكور سابقا الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتأكيد هو المفعول الاول ولا حذف ألا ترى انه لم يحمل القراءتين السابقتين على حذف المفعول الثاني من أحد الفعلين أعني التأكيد والمؤكد انتهى واعترض العصام عليه بأنه لم يقل أحد باتصال ضمير المفعول بغير عامله أو فاعله كضربته فظهر ضعف ما اختاره المحقق والجواب ان المؤكد لما عد كانه عين المؤكد كان الضمير كأنه متصل بعامله فاغتفر فيه ذلك وقد جوز ابن مالك وابن عصفور في قوله (وجيران لنا كانوا كرام) ان لنا صفة جيران وهم فاعل الظرف اتصل بكان الزائدة للتأكيد كما نقله أبو حيان في شرح التسهيل وله نظائر أخر فقول المعترض لم يقل به أحد غلط

منه (وسألت) أعزك الله عن قولهم هكذا أعاتب وأعاقب وكذا أنعم على من أنادم وأصاحب من غير قصد الى التشبيه كما استمر عليه الاستعمال في لغة العرب وغيرهم قديماً وحديثاً وسره فاعلم ان الشريف قال ومايقال من ان المقصود من التشبيهات هي المعاني الوضعية فقط ليس بشيء فان قولك وجهه كالبدر مثلا لاتريد به .. هو مفهومه وضعا بل تريد ان ذلك الوجه في غاية الحسن ونهاية اللطافة لكن ارادة هذا لاينافي ارادة المفهوم الوضعي انتهى وقال السعد في شرح المفتاح تشبيهات البلغاء قلما تخلو عن مجازات وكنايات انتهى وعلى هذا قد يقصد بالتشبيه الاستمرار وانه عادته ودأبه لان نوع الشيء يبقى ببقاء أمثاله والعادة تشعر بالاستمرار فحينئذ يجوز أن يراد لازم معناه ويقطع النظر عن التشبيه كما دل عليه كلام الفاضل وبه تعلم مافي كلام الشريف من القصور ومثاله في قولهم عدل عمر في قضية كذا وهكذا أي واستمر عدله وقال الحماسي

وهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر

قال التبريزي أي استمر على ذلك وكذا قالوا في قوله

وأعناقها من الاباء كما هيا أي باقية على حالها وكذلك قوله

وما عن ذلة غلبوا ولكن * كذلك الاسد تفرسها الاسود

وأمثاله أكثر من ان تحصى ثم ان اسم الاشارة كالضمير يرجع الى متقدم وقد ترجع الى متأخر فيفيد تفخيما وتعظيما لما فيه من الابهام حينئذ أشار اليه العلامة في تفسير قوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة في سورة الفتح فقال يجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع أخرج شطأه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين انتهى وقد أومأ اليه في مواضع منها قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا فسره بقوله ومثل ذلك الجعل العجيب قال القطب قال الاستاذ هو اشارة الى الجعل الذي يشتمل عليه قوله جعلناكم أي جعلناكم أمة وسطا مثل هذا الجعل العجيب ويرد عليه أنه تشبيه الشيء بنفسه ثم ذكر ان مثله مستعمل في غير اللغة العربية متعارف أيضا وقد عرفت انه غير وارد لانه استعمل في غير لازم معناه وقطع النظر فيه عن التشبيه كما أوضحناه لك وقال السعد يريد ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا أنه جعل آخر يقصد

تشبيه هذا الجمل به على ما يتوهم من ان المعنى ومثل جمل الكعبة جملا كرامة
وسطا والكاف مقحمة اقحاما لازما لا يكادون يتركونه في لغة العرب وهذا أيضا
مما لم يطبق مفصله ولم يصادف محزه لان الكاف غير مزيدة كما مر بل زيادتها تفسد
المعنى الا أن يريد بزيادتها أن التشبيه غير مقصود منها وقوله على ما يتوهم رد على
القاضي وهو غير وارد لانه وجه صحيح لا محذور فيه فاقتصر عليه لظهوره وقال
علامة الروم في شرح المفتاح انه اشارة الى غير موجود وهذا شائع ذائع ويعلم رده
مما تقدم اللهم الا أن يريد انه غير مذكور قبله كما هو شأن الاشارة وهو بعيد واذا
عرفت ان كذا في قولهم على كذا كناية عن عدد من غير زيادة للكاف كما صرح به
أهل العربية وغيرهم لم يستبعد هذا والجار والمجرور في الآية صفة مصدر
محذوف هو المفعول المطلق لأن الكاف اسم بمعنى مثل مفعول مطلق لانه لم يعهد
ولا يرد ان ابن مالك قال لا بد من جعل المصدر تابعا لاسم الاشارة المقصود به المصدر
ولذا خطىء من أعرب هدى في بيت المتنبي الآتي مفعولا مطلقا الا لان أبا حيان رده
بأنه مخالف لقول سيبويه والجمهور وان من كلام العرب ظننت ذلك يشيرون الى
الظن ولذا اقتصروا عليه وفيه تفصيل في المطولات بل لان محل اختلافهم اذا كان
اسم الاشارة مفعولا مطلقا وليس ما نحن فيه منه وممن ذكر ان كذا تفيد التعظيم
الصولي في شرح ديوان أبي تمام في قوله

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

حيث قال يا بقوم هذا وقالوا الا يقال فليكن كذا الا للسرور ونحو كذا فليكن
الفرح وما علمت ان شيئا يقال في تعظيم الفرح الا قيل في تعظيم الحزن وقد جرت
البشارة بما يسوء نحو فبشرهم بعذاب أليم انتهى وهذا قريب مما نحن فيه ونحوه
قول المعري في معجز أحمد في شرح قول المتنبي (هدى برزت لنا فهيجت رسيسا)
قال ابن جني أي يا هذه فحذف حرف النداء ورده بأن هذه موضوعة موضع المصدر
اشارة للبرزة أي هذه البرزة برزت لنا كأنه يستحسن تلك البرزة وأنشد

يا ابلي اما سلمت هذي * فاستوثقي لصارم هذاذ

انتهى ولو استشهد أبو حيان بهذا الكان أسلم له وليس هذا مما نحن فيه لكنه
مؤيد له أيضا ومن غريب معاني كذا انها تكون اسم فعل بمعنى دع واترك

فتنصب مفعولا قال المرادي حكى النصب بها بعض أهل اللغة وأنشد لجرير

يقلن وقد تلاحقت المطايا * كذاك القول ان عليك عينا

أي دع القول وهي مركبة من كاف التشبيه واسم الاشارة وكاف الخطاب و زال معناها التركيبي وضمنت معنى دع انتهى وقال ابن الاثير في قول عمر رضي الله عنه كذاك لا تذعر أي حسبك وتقديره دع فعلك وأمرك كذاك واستعملت الكلمة استعمال الاسم الواحد في غير هذا المعنى يقال رجل كذاك أي خسيس واشترلي غلاما ولا تشتره كذاك أي دنيا وقيل حقيقة كذاك مثل ذاك ومعناه الزم ما أنت عليه ولا تجاوزه انتهى

تقديم المسند على المسند اليه

وسألت أكرمك الله عن تقديم المسند على المسند اليه وماذا يفيد فاعلم ان فيه مذاهب (الاول) مذهب السكاكي والخطيب انه يفيد قصر المسند اليه على المسند فمعنى عليك التكلان لا على غيرك وقد صرح به الزمخشري في مواضع من كشافه والسكاكي في أحوال المسند وقال في القصر انه من قصر الموصوف على الصفة (الثاني) عند الطيبي ومن تابعه انه من قصر المسند على المسند اليه وهو عنده من قصر الموصوف على الصفة قال في التبيان تقديم المسند المراد به تخصيص المسند اليه به نحو تميمي انا وقال تعالى لكم دينكم ولي دين انتهى وذكر في شرحه انه لم يرتض مسلك السكاكي ورده (الثالث) عند صاحب الفلك الدائر انه لا يفيد القصر بوجه من الوجوه ذكره في عروس الافراح (الرابع) عند الحفيد من المتأخرين أنه رد كل منهما قال ولا يخفى أن قول علي (لنا علم وللاعداء مال) والمقام يدل على ان العكس صحيح لكن الكلام في قصر المسند على المسند اليه مستفاد من تقديم المسند أو معونة فلا دلالة من اللفظ عليه انتهى والظاهر الثاني لقولهم انه بالفحوى والذوق لكن تقديمه قرينة عليه وحينئذ فلا مانع من ارادة كل منهما بحسب ما يقتضيه المقام وفي ما ذكره من الدليل بحث سيأتي ثم ان المشهور مذهب السكاكي وفيه كلام من وجوه منها انه حمل من قصر المسند اليه على المسند والمسند في نحو لا فيها غول هو الظرف أعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزئه وهو الضمير الراجع على خمور الجنة وأجيب بأن المراد أن عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة والحصول فيها لا يتجاوزه الى الاتصاف

بقي ظهور الدنيا وكذا لكم دينكم كما في شرح المفتاح فالموصوف الدين والقول أو عدمه ولا يشترط فيه أن يكون ذاتا وصفته الحصول فيهما مثلا فهذه مغالطة نشأت من عدم الوقوف على مراد السكاكي الذي أشار اليه في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي في القصر ومنها وهو متفرع على ما مر أنه اذا قصر المبتدأ على المجرور كان من قصر الصفة وهو الدين مثلا على الموصوف وهم المخاطبون ولا يصح قوله انه من قصر الموصوف على الصفة فكلامه متناقض مضطرب وقد ذهب الى ورود هذا كثير منهم شارح التبيان حيث قال هذا أولى مما ذهب اليه السكاكي فان الامثلة لا تساعد عليه فان المراد من قوله لكم دينكم الخ أن دينكم مختص بكم لا يتجاوز الى الغير كما ان ديني مختص بي لا يتجاوز اليكم لان الجملتين مقررتان لقوله لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ومن قوله تميمي انا فانه نص عليه في موضعه انه من قصر الموصوف على الصفة وكذا قائم هو وكذا العلامة في شرح المفتاح حيث قال ان الاختصاص ههنا ليس على معنى ان دينكم لا يتجاوز الى غيركم وديني لا يتجاوز الى غيري بل على معنى ان المختص بكم دينكم لا ديني والمختص بي ديني لا دينكم كما أن معنى قائم زيد أن المختص به القيام دون القعود لا أن غيره لا يكون قائما انتهى يعني انه اذا كان من قصر الموصوف على الصفة لا يكون معناه ان الدين لا يتجاوز زيد الى الغير بل عكسه أي كلا منا لا يتجاوز دينه منه الى دين غيره كما ان قائم زيد كذلك ولا خبط في كلامه وهذا ليس مبنيا على أن الكفار لا يقاتلون لانهم لم يتعرض لدينهم فيجاب بأنه منسوخ بآية القتال أو ان الآية تدل على المتاركة أو الحصر اضافي نعم مبناه غير مسلم لما عرفت من توجيه كونه من قصر الموصوف فاعرفه فانه دقيق وحاصله أنه ارتضى انه يفيد قصر الموصوف على الصفة والصفة قد تكون مبتدأ وقد تكون خبرا وأما قوله المختص بكم دينكم لا ديني فالاختصاص المذكور فيه هو معنى اللام وليس بمعنى الحصر بل بمعنى الثبوت ولو سلم فعطف لا ديني باعتبار ما فيه من معنى الثبوت على حد متقلدا سيفا ورمحا تسمحا اعتمادا على ظهور المراد فيه ولا يرد قول المدقق في وجه الخبط انه يدل بظاهره على ان دينكم مختص بكم وديني ليس مختصا بكم وذلك يفهم منه اشتراك دينه بينه وبينهم وهكذا الكلام في قوله المختص ديني لا دينكم فاعرفه وقيل انه حمل اللام على الاختصاص

وصار معنى لكم دينكم المختص بكم دينكم وجعل تقديم المسند لقصره على المسند
اليه وفى شرح المفتاح فى رده وكون اللام مفيدة للاختصاص كما فى دينكم لكم
على تقدير التسليم لا ينافى كون التقديم لذلك قال الفاضل الليثى وهو محل تأمل اذ
حمل اللام على الاختصاص ينافى كون التقديم له والا لصار المعنى دينكم مقصور
على المختص بكم لا يتجاوزه الى المختص بى وليس المعنى على هذا كما أن قولك الكرم
مختص بالعرب ليس لقصر المسند اليه على المسند انتهى وفيه بحث آخر وهو أنه
ينافى ماذكره فى القصر من انه اذا اجتمع قصران يبنى معنى الكلام على أقواهما
ويجعل الآخر تأكيدا له ولاشك أن اللام تدل عليه بالوضع فهى كالنص بخلاف
التقديم فانه بالفحوى فينبغى أن يكون المعنى ماذكره العلامة أيضا اذا سلم ان
الاختصاص فيها معنى القصر * ثم انه قال فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى تلك أمة
قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم تلك اشارة الى الامة المذكورة التى هى
ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان أحدا لا ينفعه كسب غيره متقدما
كان أو متأخرا فكما أن أولئك لا ينفعهم الا ما كسبوا فكذلك أنتم لا ينفعكم الا
ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون أى لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا ينفعكم
حسناتهم انتهى قال السعد هذا يشعر بأن فى لها ما كسبت ولكم ما كسبتم قصر
المسند على المسند اليه أى لها كسبها لا كسب غيرها ولكم كسبكم لا كسب غيركم
وهذا كما قيل فى لكم دينكم ولى دين أى لكم دينكم لا دينى ولى دينى لا دينكم
انتهى (أقول) ان حملناه على ظاهره وهو كما قال فيكون مذهبه ان التقديم يأتى لكل
من القصرين بحسب القرينة لانه صرح بخلافه فى مواضع عديدة كما سنذكره
وهذا مثل ماقال فى سورة براءة فى قوله تعالى ألا فى الفتنة سقطوا يعنى ان الفتنة
هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التخلف انتهى قال القطب كان الظاهر العكس
لان التقديم يفيد تخصيص العامل بالظرف الا أنه لما كان ردا لقوله ولا تفتنى
يكون نفيا لتلك الفتنة واثباتا لهذه وهو معنى الحصر انتهى ولك أن تقول هو بيان
لمحصل المعنى ومآل الجملتين وتحقيقه أنها اذا كانت لقصر المسند اليه على المسند
يكون المعنى ليس ما كسبت الا لها وليس ما كسبتم الا لكم ومآله انه ليس لكل الا
ما كسب الا ترى انك لو قلت ليس العلم الا لزيد وليس المال الا لعمرو وردا لمعتقد

التشريك

التشريك أو العكس لزم منه أنه ليس لزيد الا العلم وليس لعمرو الا المال لان كل
جملة مستلزمة لعكس الاخرى وبهذا يعلم ما مر في بيت علي رضي الله عنه ولهذا
قال يشعر ولم يقل يدل ويكون صدر الآية بمعنى قوله تعالى وأن ليس للانسان الا
ما سعى وعجزها كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وعكس هنا لانه في مقام الافتخار
بالمآثر والحسنات وأتى بقضية كلية تنتج وتستلزم رد ما زعموه وهو لا ينفع أحدا
كسب غيره ولا يضره وزره ولا يلزم أن يكون لآبائهم وزر ولا حاجة الى أنه
أدرج فيه أبناؤهم وهم غير معصومين ثم ان هذا المعنى يفيده مجموع الجملتين لما
عرفت من الاستلزام وقد أفصح عنه المصنف في سورة الانعام في تفسير قوله
تعالى ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء قال هو كقوله
ان حسابهم الا على ربي وذلك أنهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من
اخلاصهم من شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في أعمالهم
على معنى وان كان الامر كما يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والاتسام
بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم
اليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى
(فان قلت) أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى يضم اليه وما من
حسابك عليهم من شيء (قلت) قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وهو المعنى
من قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى انتهى وهذا دأبه قدس سره حيث يجمل
بعض الاسرار في مقام ويفصلها في آخر واعلم أن عامة المفسرين قال في تفسير
الآية لها ما كسبت أي لها ما كسبته من الاعمال الصالحة المحكية لا تتخطاها الى
غيرها فان تقديم المسند يوجب قصر المسند اليه عليه ولكم ما كسبتم أي لكم
ما كسبتموه لا ما كسبه غيركم فان تقديم المسند قد يقصد به قصره على المسند اليه كما
قيل في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين أي ولي ديني لا دينكم وحمل الجملة الاولى على
هذا القصر على معنى أن أولئك لا ينفعهم الا ما كسبوا كما قيل مما لا يساعده المقام
اذ لا يتوهم متوهم انتفاعهم بكسب هؤلاء حتى يحتاج الى بيان امتناعه وانما
الذي يتوهم انتفاع هؤلاء بكسبهم فبين امتناعه لان أعمالهم الصالحة مختصة بهم
لا تتخطاهم الى غيرهم وليس لهؤلاء الا ما كسبوا ولا ينفعهم انتسابهم اليهم وانما

ينفعهم اتباعهم لهم فى الاعمال ولا تسئلون عما كانوا يعملون ان أجرى السؤال على ظاهره فالجملة مقررة لمضمون مامر من الجملتين تقريرا ظاهرا وان أريد به مسببه أعنى الجزاء فهو متمم لما سبق جار مجرى النتيجة وأياما كان فالمراد تخييب المخاطبين وقطع أطماعهم من الانتفاع بحسنات الامة الخالية وانما أطلق العمل لاثبات الحكم بالطريق البرهانى فى ضمن قاعدة كلية هذا وقد جعل السؤال عبارة عن المؤاخذة والموصول عن السيئات فقيل لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم ولا ريب فى أنه لا يليق بشأن التنزيل كيف لا وهم منزهون عن كسب السيئات فمن أين يتصور تحميلها على غيرهم حتى يتصدى لبيان انتفاعه انتهى (أقول) هذا عجيب منه فان هذه الجملة متضمنة لقاعدة كلية تستلزم رد ما اعتقدوه بطريق برهانى كما اعترف به فكيف يرد قوله اذ لا يتوهم الخ وقوله لا ريب الخ مع أن ماذكره لا يخلو عن شئ اذ لو كانت جملة لكم ما كسبتم مؤكدة لما قبلها فكيف تعطف عليها او بينهما كمال الاتصال وكذلك جملة قوله ولا تسئلون لو كانت مقررة أو نتيجة لزم عدم عطفها عليها أو عطفها بالفاء وقد علمت مما مر أن هذه تكلفات لا حاجة اليها (ثم) اعلم أنه ثبت فى الآيات والاخبار المؤاخذة والثواب بفعل الغير متقدما أو متأخرا كقوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا وحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وجاء فى الاخبار أن الصدقة والحج ينفعان الميت وللسلف فيه أقوال أحدها ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخ بقوله والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم أى أدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وهو قول ابن عباس الثانى انها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى وهو قول عكرمة الثالث ان المراد بالانسان الكافر والمؤمن يخالفه الرابع انه من طريق العدل وأما من طريق الفضل فجائز وذهب القاضى الى أن المؤاخذة بالتسبب وهو عمله والاثابة بالنية والناوى له كالنائب وقال ابن كمال فى رسالة له لا أجر للانسان الا أجر عمله كما لا وزر عليه الا وزر عمله على تقدير المضاف أو على طريق المجاز وما يصل الى الانسان فى الصورة ليس له من قبيل الاجر على العمل فلا يرد النقض بها وأما الذى ذكره البيضاوى فى تفسيره من قوله أى كما لا يؤاخذ بذنب الغير لا يثاب بفعله وما

في الاخبار ان الصدقة والحج ينفع الميت فيكون الناوي كالنائب عنه فقع
ما في تعليله من الضعف الظاهر لا يندفع به الاشكال بحذافيره كما لا يخفى وما
ارتضاه العلامة هو الذي سلكه القاضي هنا حيث فسر الآية بقوله لكل أحد عمله
وساق المفسر على نهج القلم ولم يتعرض لما قاله الزمخشري ولا لخلافه كما ظنه
بعض الناس

مطلب أفعال الحواس

(وسألت أرشدك الله) عن عمل السمع وكيفية عمله (فاعلم) أن سمع حقه أن يتعدى
الى مفعول واحد بنفسه ويكون مسموعا فان الامام السهيلي حقق أن جميع أفعال
الحواس الظاهرة لا تتعدى الا الى مفعول واحد نحو سمعت الخبر وأبصرت
الاثر ومسست الحجر وذقت العسل وشممت الطيب لكن له استعمالات أخر فقد
يتعدى الى غير مسموع ومفعولين وقد يتعدى بالى واللام وقد يتعدى بالباء (الاول)
نحو سمعت حديثه وهو ظاهر والثاني نحو سمعت زيدا يقول كذا قال تعالى سمعنا
فتى يذكرهم واختلف فيه فعند الاخفش وأبي علي الفارسي في الايضاح وابن
مالك وصاحب الهادي وجم غفير انه يتعدى الى مفعولين الاول اسم الذات والثاني
الجملة المذكورة بعده قال المعلى في شرح الجمل وأما سمع فان وليه ما يسمع تعدى
الى مفعول واحد تقول سمعت الحديث والكلام وان وليه ما لا يسمع تعدى الى
مفعولين كقولك سمعت زيدا يقول كذا ولم يجز بعضهم سمعت زيدا قائلا الا أن
تعلقه بشيء آخر لان قائلا من صفات الذات والذات لا تسمع وأما قوله تعالى هل
يسمعونكم اذ تدعون فعلى حذف المضاف تقديره هل يسمعون دعاءكم ولو جعل
المضاف الى الظرف مغنيا عن المضاف جاز انتهى قال في شرح الهادي وفيه نظر
فان الثاني من قولنا سمعت زيدا يقول جملة والجملة لا تقع مفعولا الا في الافعال
الداخلة على المبتدأ والخبر ونحو ظننت وسمعت ليس منها بل الحق انه مما يتعدى الى
مفعول واحد أيضا ولا يكون الا مما يسمع فان عدي الى غير مسموع فلا بد من قرينة
بعده تدل على أن المراد ما يسمع فيه (فان قلت) سمعت زيدا يقول فزيدا مفعول
على تقدير مضاف أي سمعت قول زيد ويقول في موضع الحال انتهى وهذا النظر
ليس بوارد في كلامهم سابقه كما في التسهيل ألحقوا رأى العلمية الحكمية وسمع
المعلقة بعين ولا يخبر بعدها الا بفعل دال على صوت انتهى فعلم ان من قال بنصبها

مسموا بن جملها مما يدخل على المبتدأ والخبر لان الحواس الظاهرة لما أفادت الادراك والعلم اذ كانت طريقا له أجروها مجرى رأى وعلم كذلك فأعملوها عملها كما يعلق نحوها الحاقا بها وهو رأى سديد فقول بعض المفسرين ليس بشيء وهم منه ثم ان أعماله هذا باعتبار ماتضمنه من الادراك لاتكلف فيه كما ستعلم وعلى القول باعماله عمل علم يشترط في الثانى أن يكون مما يدل على صوت وان يكون فعلا على الاصح وهو المتعارف فى الاستعمال وأماقوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ففيه روايتان رفع الناس على أنه مبتدأ والجملة خبره والمراد سمعت هذا اللفظ على الحكاية وهذا بناء على مذهب البصريين حيث جوزوا الحكاية بعد غير القول وغيرهم يقدر القول فى مثله وتقديره كثير وهذا مراد بعض المفسرين بقوله يذكر مفعول ثان أو صفة مصححة هذا اذا كان القائلون سمعوه بالذات يذكرهم وان كانوا قد سمعوا من الناس أنه يذكرهم فلاحاجة الى المصحح انتهى الرواية الثانية النصب وأورد عليه أن الانتجاع التردد فى الطلب وليس موضوعا لصوت وأجيب بأنه لايخلو غالبا عن تسآل وحركات تسمع فقد دل على صوت فى الجملة وعلى هذا فلا يلزم دلالته على الصوت وضعا ويكفى دلالته ولو التزاما فيصح سمعت الناس يمشون وسيأتى للرضى كلام فى هذا والذاهبون الى خلافه جعلوا الجملة حالا بعد المعرفة صفة بعد النكرة وقال القاضى صفة مصححة لانه يتعلق به السمع وهو أبلغ فى نسبة الذكر اليه انتهى ووجه كونه أبلغ ايقاعه الفعل على المسموع منه وجعله بمنزلة المسموع مبالغة فى عدم الواسطة بينهما ليفيد التركيب انه سمعه منه بالذات وضمير هو راجع الى المتعلق وهذا معنى ماقاله فى سورة آل عمران فى تفسير قوله تعالى سمعنا مناديا ينادى للايمان حيث قال أوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست فى ايقاعه على نفس المسموع انتهى قيل أى جعله صفة أبلغ لامتيازه بنسبة الوصفية بعد مشاركته الوجه الاول فى النسبة الى الفاعل وفيه تكرير النسبة انتهى ولايخفى مافيه واذا عرفت وجه الابلغية وانها مطردة فى جميعه لانها نشأت من الايقاع على الذات عرفت أن قوله فى اصطلاح المفتاح يقال سمعت فلانا يقول وانما المسموع قوله فكان الاصل أن يقال سمعت

من فلان ماقاله الا أنه أريد تخصيص سماع القول بمن سمع منه فأوقع الفعل عليه وحذف المسموع ووصف المتكلم الموقع عليه الفعل بمن أسمع منه أو جعل حالا فسد الوصف أو الحال مسده ثم قال يعني ان فيه تجوزا حيث ذكر المسموع منه في مقام المسموع ونكتة المجاز ماذكر لا المبالغة كما توهمه القاضي في تفسيره لانها لا تناسب أكثر المواضع وهو تجوز شائع لا بدله من وجه ينتظم المواضع (أقول) قد عرفت ان مراد القاضي من المبالغة ايقاعه على المسموع وجعله كانه نفس الكلام مبالغة في عدم الواسطة ودلالة على السماع منه بالذات وهذا هو مدعى القائل بعينه والعجب منه انه تبع القاضي في هذا في تفسير قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم ثم ان الفاضل في حواشي الكشاف قال في مثل هذا يجعل ما يسمع صفة له في النكرة وحالا في المعرفة فأغنى عن ذكر المسموع لكن لا يخفى انه لا يصح ايقاع فعل السماع على الرجل الا باضمار أو مجاز أي سمعت كلامه وان الاوفق بالمعنى فيما جعل وصفا أو حالا ان يجعل بدلا بتأول الفعل بالمصدر على ما يراه بعض النحاة لكنه قليل في الاستعمال فلذا آثر الوصفية والحالية انتهى (أقول) انما كان البدل أوفق لانه يستغني عن التجوز والاضمار كما في جعلهما مفعولين بتضمين معنى العلم اذ هو حينئذ بدل اشتمال ولا يلزم فيه قصد تعلق الفعل بالمبدل منه حتى يحتاج الى اضمار أو تجوز كما ترى في نحو سلب زيد ثوبه اذ ليس زيد مسلوبا ولم يؤوله أحد لانه غير مقصود بالنسبة بل توطئة لما بعده وابدال الجملة من المفرد جائز نحو وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم وعلى هذا يرد على الشريف في شرح المفتاح أمران الاول انه قال يصح أن يقال سمعت زيدا قوله بتقدير من أي سمعت من زيد قوله لانه لا يحتاج الى تقدير الجار على البدلية الثاني انه قال في الالتفات سمعت بقوم يحمدون يحمدون ليس بصفة لقوم لان ذات القوم الموصوفين ليست بمسموعة بل المسموع هنا الحمد لانه ارتضى في وصف المسند اليه أنه حال ولا يخفى أن الذات في حال الحمد ليست بمسموعة أيضا فلا فرق بينهما نعم لو جعل مرجحا البدلية لصح لما عرفت لكن ليس في كلامه ما يشعر به ثم ان بعض المتأخرين قال وأما كونه بدلا فرجوح بل مردود لانه حينئذ يفوت المعنى المقصود أعني تخصيص سماع القول بمن سمع منه وهو فاسد لما عرفت من أنه مستفاد من

ايقاعه على الذات وهو موجود هنا وفي التذكرة الفارسية قوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون تقديره هل يسمعون دعاءكم فانك لا تقول سمعت زيدا حتى تصل به شيئا يكون مسموعا ويدل عليه ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وفي شرح المغنى المحققون على أنها متعدية الى مفعول واحد وان الجملة الواقعة بعده حال وقال التفتازاني أو بدل أو بيان بتقدير المصدر ويلزم عليه حذف ان ورفع الفعل أو جعله بمعنى المصدر بدون سابك وليس مثله بمقيس وهو ليس بوارد لانه اشارة ان بدل الجملة من المفرد باعتبار محصل المعنى لأنه سبك وتقدير (الثالث) تعديته بالى أو اللام وهو حينئذ بمعنى أصغيت والظاهر انه حقيقة لا تضمين قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى لا يسمعون الى الملا الاعلى (فان قلت) أي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه (قلت) المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك وقال الجوهري استمعت له أي أصغيت وتسمعت اليه وسمعت اليه وسمعت له لكنه لم يذكر تعدى أصغى باللام وأما قوله سمع الله لمن حمده فانه مجاز عن القبول يقال الامير يسمع كلام فلان اذا تلقاه بالقبول (الرابع) أن يتعدى بالباء وهو معروف في كلام العرب ومعناه الاخبار ونقل ذلك الى السامع ويدخل حينئذ على غير المسموع ولا يحتاج الى مصحح من صفة أو غيره كما في الثاني وليست الباء زائدة فيه تقول ما سمعت بأفضل منه وفي المثل تسمع بالمعيدى خير من ان تراه قابله بالرؤية لانه بمعنى الاخبار عنه المتضمن للغيبة كما قال

كانت مساءلة الركبان تخبرني * عن أحمد بن فلاح أطيب الخبر
حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعت * أذني بأطيب مما قد رأى بصري

﴿ وقال الحماسي ﴾

فاذا سمعت بهالك فتيقنن * ان السبيل سبيله وتزود

﴿ وقال الشاعر ﴾

صاح هل رأيت أو سمعت براع * رد في الضرع ما قرى في العلاب

وقال ربيعة بن مقروم من قصيدة أولها

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

منا وبارد اطيباعهد بامقبله * مخيفا نبته بالظلم مسهودا

قال فى شرح المفضليات مشهود بمعنى جعل فيه الشهد ومنها وهو محل الشاهد قوله

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم * أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

فقول شارح المفتاح تبعا لقول الاساس سمع به وسمعه بمعنى ويحمدون ليس صفة لقوم بل هو بمنزلة يقول فى سمعه يقول وسمع به بمعنى سمعه انتهى غفلة عن هذا الاستعمال وظن أنه من قبيل سمعت زيدا يتكلم وقد سمعت انه ليس منه فى شئ واذا صدرت الجملة أن المصدرية وكان خبرها مما يسمع نحو سمعت انك تقول كذا فلا خفاء فى الانها بمعنى سمعت قولك فان لم يكن مما يسمع نحو سمعت انك تمشى فحرف الجر مقدر قبلها لاطراد حذفه معها أى سمعت بأنك تمشى بمعنى أخبرت به ولا اشكال فيه أيضا وأما قول الرضى ومما ينصب المبتدأ والخبر سمع المعلق بعين نحو سمعتك تقول كذا مفعوله مضمون الجملة أى سمعت قولك ويجوز تصدير الجملة بأن نحو سمعت أنك تقول قالوا واذا عمل فى المبتدأ والخبر لم يكن الخبر الا فعلا دالا على النطق نحو سمعتك تنطق أو تتكلم وأنا لا أرى منعا من نحو سمعتك تمشى لجواز سمعت أنك تمشى اتفاقا قال (سمعت الناس ينتجعون غيثا) البيت بنصب الناس وقد روى برفعه على الحكاية انتهى وفيه ان قياس سمعتك تمشى على سمعت انك تمشى قياس مع الفارق لانه بتقدير الباء وليس من هذا القبيل الذى هو محل النزاع وأما البيت فقد علمت وجهه فيما مضى وقول الحريرى فى درته ان النصب فى البيت خطأ يرده انه رواه الثقات كالزمخشرى وصاحب الايضاح وقال الفارقى فى شرح أبيات الايضاح من نصب الناس بسمعت فظاهر ومن رفعه فعلى الحكاية أى سمعت من يقول الناس ينتجعون غيثا أى يطلبون النجعة وهى مكان المطر اذا أجدبوا

﴿المجلس الرابع سألت﴾ أعزك الله عن قول صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى أولئك هم المفلحون ومعنى التعريف فى المفلحون انهم الناس الذين بلغك أنهم مفلحون فى الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب أى الذى أخبرت بتوبته فاعلم أن هذه هى المطابقة المعنوية وهى جعل مطلوب المخاطب محكوما به لكونه محط الفائدة وتحقيقها كما حققه

الشيخ والسكاكى انها انما تكون اذا تعرف الطرفان لانه لو نكر أحدهما كان هو الخبر لكونه نكرة ومن شأنه أن يكون غير معلوم واذا تعرفا فلا بد أن يكونا معلومين بالحقيقة أو المشخصات أو بوجه ما حتى يصح التعريف وحينئذ يكون الاعرف محكوما عليه والمعروف بوجه مجهول من وجه حكوما به لانه لو عرف من كل وجه لم يطلب فاذا بلغك أن قوما مبتين من أهل بلدة أو محلة انطلق واحد منهم وأنت تعلم أولئك بشخصاتهم وتعلم المنطلق بوجه وهو كونه منهم وتجهله من غير ذلك تعين أن يقال فى جواب من المنطلق زيد المنطلق ولا يصح عكسه اما لو شاهدت شخصا منطلقا من بعد ولم تعرفه بذاته ومشخصاته وقلت من المنطلق كنت مشاهدا للمنطلق عارفا له والمجهول لك ما يشخصه فيتعين المنطلق زيد وهذا مراد الشيخ والسكاكى وقد أفصح عنه فى دلائل الاعجاز بما لا مزيد عليه كما ستراه وأما قوله اذا بلغك ان انسانا قد تاب فهو اشارة الى ما يصح تعريفه وهو كونه معلوما بوجه لا انه معلوم لك من كل الوجوه حتى يتعين انه مبتدأ كما ظن فانه افتراء عليه وهذا هو منشأ الاعتراض عليه وليس هذا التحقيق مبنيا على الخلاف فى اعراب من المنطلق مبتدأ وخبرا لانه اذا قال من يشاهد المنطلق من المنطلق كان مطلوبه المشخصات وحق المنطلق حينئذ أن يكون مبتدأ اما عند الجمهور فظاهر وأما عند سيبويه فكذلك لكنه أعرب مبتدأ لانه التزم تقديمه والمسؤل عنه أهم بالذكر وادعاء التقديم من تأخير خلاف الظاهر مع انها نكرة والمطابقة المذكورة تعتبر عند تعريف الطرفين وانشائية لا خبرية حتى يلاحظ فيها حال الملقى اليه الخبر فالاختلاف فى الاعراب ليس مبنيا على هذا قطعا والالزم أن يجوز كونها مبتدأ تارة وخبرا أخرى ولا قائل بذلك وادعاء انها معرفة معنى لان معنى من أزيد أم عمرو والخ لا يناسب مذهب سيبويه لانه لا يخصه بمن المسؤل بها عن الخصوصيات بل جميع أسماء الاستفهام واسم التفضيل عنده كذلك فكم فى كم مالك عنده مبتدأ وهى لفظا ومعنى نكرة لانها فى تقدير أمائة أم ألف (قال السعد) فى حواشيه قوله فاستخرت الخ قيل هو ليس بمستقيم بل المناسب حينئذ التائب زيد حتى لو اقتصر على ذكر زيد كان خبر المبتدأ لانك قد عرفت ان انسانا قد تاب وأنت كالطالب بأن تحكم بانه زيد أو عمرو أو غيرهما انتهى (أقول) قد عرفت ان قوله بلغك ان شخصا تاب مقصده

لتعريف التائب وجعله معهودا كما أشار اليه بقوله أى الذى أخبرت بتوبته ولا يقتضى أن لا يكون مجهولا ومطلوبا من وجه فهذا الاعتراض الذى عده وصمة بجوابه سهل المرام وفى الحواشى الحسنية فى تقييد الزمخشرى الانسان بكونه من أهل بلدك اشارة لطيفة الى أن غرضه ان ذلك الانسان ممن تعرفهم بأشخاصهم وأعيانهم وأسمائهم فقد استوى المسند والمسند اليه فى مثاله فى المعلومية بطريق من طرق التعريف وليس مقصود المستفهم الآن يسأل انه أى شخص من تلك الاشخاص ثبتت له التوبة المعهودة وان يسأل ان التائب المعهود هل هو زيد أو عمرو ثم انه اعتبر من فى قوله من هو مبتدأ والضمير خبرا على مذهب سيبويه وجعل الجواب زيد التائب ليلائم المقصود الذى هو ايراد النظير بقوله تعالى أولئك هم المفلحون انتهى وهذا عجيب منه فانه اذا كان المطلوب المسؤل عنه هو زيد تعين أن يكون خبرا موافقة الآية ومذهب سيبويه بعد تقرر هذه القاعدة لا يفيد شيأ بل يقوى اعتراض المعترض فاعرفه فانه لا محصل له ولا يسمن ولا يغنى من جوع (قال) الفاضل فان قيل من التائب فى معنى أزيد التائب أم عمرو أم غيرهما فينبغى أن يجاب بزيد التائب بتقديم زيد ليكون على وفق السؤال ولان ذكر المسؤل عنه أهم (قلنا) منقوض بقولهم قام زيد فى جواب من قام قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكذلك يحييها الذى أنشأها فى جواب من يحيى انتهى (أقول) مراده أن تقديم الاسم فى السؤال لانه مطلوب به ولا يلزم تقديمه فى الجواب بل عكسه لانه يؤخر فى الاسمية ما يجهل لانه محط الفائدة ثم انه أيد مدعاه بأنه لا يلزم أن يقدم فى الجواب ما قدم فى السؤال بالآيات وان لم يكن مما نحن فيه لان الكلام فى الجمل الاسمية فيا أورد عليه من أنه لم يفرق بين المطابقة المعنوية واللفظية وأنه نبه ولم ينبه لا وجه له ثم قال الفاضل وأورد الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز كلاما يؤيد أوله كلام المصنف وآخره كلام المعترض (أقول) انه موافق جملته لكلام المصنف وان الشيخ قد غفل عن تحقيقه فلذا جاء كلامه مبددا قال وذلك انه قال انك فى قولك زيد منطلق وزيد المنطلق تثبت فعل الانطلاق لزيد لكن تثبت فى الاول فعلا لم يسمع السامع من أصله انه كان وفى الثانى فعلا قد علم السامع انه كان ولكن لم يعلمه لزيد واذا بلغك أنه كان من

انسان انطلاق مخصوص وجوزت أن يكون ذلك من زيد ثم قيل لك زيد المنطلق انقلب ذلك الجواز وجوبا وزال الشك وحصل القطع بأنه كان من زيد (أقول) يعني أن المخاطب لما علم زيدا بمشخصاته وبلغه ان انسانا انطلق كان المنطلق حاضرا في ذهنه فلذا يصح تعريفه تعريف العهد ولكنه لما لم يتعين كان مطلوبا بالتردد فيه فتعين جعله خبرا لكونه هو المجهول عنده من وجه بخلاف الصورة الآتية فهذا يوافق كلام المصنف وكلام المعترض الا أن المعترض لم يهتد الى تطبيق كلام الكشاف عليه وقد بيناه لك ثم قال واذا قيل المنطلق زيد فالمعنى على انك رأيت انسانا منطلقا بالبعد منك فلم تثبت ولم تعلم أزيد هو أم عمرو فقال لك صاحبك المنطلق زيد أي هذا الشخص الذي تراه من بعيد هو زيد وقد تشاهد لابس ديباج وقد كنت تعرفه فنسيته فيقال لك اللابس للديباج صاحبك الذي كان معك في وقت كذا فيكون الغرض اثبات انه ذلك الشخص المعهود لا اثبات لبس الديباج لانه مشاهد (أقول) يعني انك لما شاهدت انطلاقه ولبسه الديباج كان اللابس والمنطلق محسوسا عندك لا تردد فيه ولا تطلبه وانما تطلب مشخصه ومعينه فتعين جعله مبتدأ وزيدا خبرا بخلاف ما تقدم فانه عكسه لان زيدا محسوس أو بمنزلته والمنطلق لم تعرفه الا بان ثمة شخص صدر منه انطلاق وأنت لم تشاهده ولم يعينه المخبر عندك فلذا جعل خبرا فقد وافق أول كلامه آخره من غير شبهة وانكشف المراد بما لا مزيد عليه اذا عرفت هذا فاعلم أن الشريف قدس سره قال في شرح الكشاف اعترض عليه بأن المطابق للسؤال أن يقال التائب زيد حتى لو اقتصر على زيد كان خبر المبتدا المحذوف ورد بأن الضمير في قولك من هو راجع الى التائب فمن مبتدأ والتائب خبره كما هو مذهب سيبويه والمعنى أزيد التائب أم عمرو أم غيرهما فالمطلوب بهذا السؤال أن يحكم بالتائب على شيء من تلك الخصوصيات فالصواب ما ذكره في الكتاب ليكون الجواب مطابقا للسؤال والمثال موافقا لنظم التنزيل في كون الخبر معرفا بلام العهد وان جعل كلمة من خبرا مقدما كان الحق ما ذكره المعترض الا انه يفوت مطابقة المثال للمقصود وهذا مع ظهوره قد خفي على جماعة حتى نبه بعضهم على ما قررناه فلم يتنبه وزعم أن دعوى رعاية المطابقة منقوضة بأن من قام جملة اسمية وتجاب بجملة فعلية ولم يدر أن السائل بمن قام يطلب الحكم بالقيام على زيد أو عمرو فاذا أجيب بقام زيد

طابق السؤال فى المعنى وان خالفه فى اللفظ بكونه جملة فعلية لسر يطلعك عليه اذا حان وقته بخلاف ما نحن فيه فان التقديم يوجب اختلاف المحكوم عليه فتفوت المطابقة المعنوية التى يجب رعايتها كما فى قولك زيد أخوك وأخوك زيد ولا يتزلزل فى أمثال هذه المباحث من كان له رسوخ قدم فى علم المعانى (أقول) قد عرفت أنك اذا شاهدت شخصا منطلقا ولم تعرفه فقلت من هذا المنطلق تعين أن يقال لك المنطلق زيد سواء كان من مبتدأ أو خبرا فاذا لم تشاهده وأخبرت بأن شخصا من قوم محصورين انطلق فقلت من المنطلق يقال زيد المنطلق على القولين فى من لان مبنى الخلاف فيها أمر آخر راجع الى أحكام نحوية بقى ههنا بحث وهو ان الشريف قال فى شرح المفتاح فى الفصل والوصل منه ماذا عفاه جملة اسمية قطعا والظاهر أن يجاب بمثلها فيقال ٢ كل حنان عفاه ومن حدابهم عفاه على طريقة ما عرفت فى ماذا صنعت فكانه لم ينظر الى خصوصية عبارة السؤال بل قصد الى ما يفهم منها من معنى الجملة الفعلية على قياس ما حققته فى من قام ولا يتأتى ذلك فى ماذا صنعت اذا جعلت اسمية فتأمل انتهى وفى حواشيه لان الفعل هنا مسند الى المخاطب فليس فى ماذا صنعت معنى الفاعلية بخلافه فى من قام وماذا عفاه المجاب بقوله عفاه كذا انتهى وهو على ما سمعت فى المطابقة المعنوية وفى الحواشى ما يدل على انه لم يهتد لمراده حيث قال فيه بحث لان ما ذكره فى من قام من أن الاستفهام بالفعل الاول لا يختص بصورة الفاعلية فان قولك من ضربته تقديره أضربت زيدا أم عمرا وبالجملة الفرق بين ماذا صنعت على تقدير كونه جملة اسمية وماذا عفاه حتى يجاب بالاسمية فى الاول والفعلية فى الثانى تحكم والا فلا بد من الفرق فتأمل انتهى (أقول) ماذا صنعت فيها وجهان الاول أن يكون ماذا اسما واحدا مركبا مفعولا مقدما أو مبتدأ والجملة فعلية لفظا ومعنى فيجاب بالفعلية والجواب حينئذ مطابق للسؤال لفظا ومعنى الثانى أن يكون ما استفهامية خبرا مقدما أو مبتدأ على القولين وذا اسم موصول خبرا أو مبتدأ أيضا والجملة حينئذ اسمية والمطابق فيها الخبر فلو أجيب بالفعلية وقع

---

٢ قوله حنان عفاه هو من جملة أبيات أولها عرفت منزل الخالى * عفا من بعد أحوالى * عفاه كل حنان * عسوف الوبل هطال وقوله ومن حدابهم أصل البيت وما عفت الرياح له محلا * عفاه من حدابهم وساقا اه

الخبر فى الجواب مفعولا أو فضلة فتفوت المطابقة المعنوية ولا نظر لجملة صنعت لانها صلة غير مقصودة بالذات ولذا لا تعد كلاما تاما لو كان الضمير الذى فى الصلة ضمير الموصول وهو أحد ركنى الجملة المقصودة لكونه عائدا اليه لكان المحكوم عليه فى السؤال هو المحكوم عليه فى الجواب فتتحد المطابقة فيهما سواء أجيب بالفعلية أو بالاسمية والفرق مثل الصبح ظاهر فكيف خفى امثاله وكل ماذكروه اذا كانا معرفتين ولم يقصد قيام أحدهما مقام الآخر نحو عتابك السيف أو التشبيه نحو هو زهير شعرا فلا تغفل عن موضوع المسئلة فان كثيرا من الخبط وقع بسببه وأما النحاة فابن عصفور وافق أهل المعانى على ذلك واستثنى ما اذا كان أحدهما اسم اشارة لان العرب اعتنت به لما فيه من التنبيه فقدمته وتبعه صاحب المغنى وعندى انه لا حاجة الى استثنائه لان الاشارة لما ميزته أكمل تمييز وجعلته محسوسا مشاهدا كان معلوما للمخاطب ولا بد من جعله محكوما عليه وخالفهم ابن الصائغ فقال هذا ليس بلازم بل أنت بالخيار فى ذلك واستدل بأنه قرئ بهما فى قوله تعالى فما كان جواب قومه الا أن قالوا وقد فصله ناظر الجيش فى شرحه بلا مزيد عليه

(فصل فى شئ من الحذف) قال ابن الاثير فى المثل السائر اعلم ان العرب قد حذفت من أصل الالفاظ شيأ لا يجوز القياس عليه كقول بعضهم

كان ابريقهم ظبى على شرف * مقدم بسبا الكتان ملثوم

يريد بسبائب الكتان وكذلك جاء قول الآخر

يذرين جندل حائر لجنوبها * فكأنما تذكى سنابكها الحبا

يريد الحباحب فهذا وأمثاله مما يقبح ولا يحسن وان كانت العرب قد استعملته فانه لا يجوز لنا أن نستعمله انتهى وعند سيبويه كان منهم من يقول لصاحبه ألاتا أى ألا تفعل فيقول بلى سا أى سأفعل وكذا ذكره ابن جنى أيضا ولا شك انه لا يحسن ولا يقاس عليه (فان قلت) كيف نقول هذا وقد روى عن جعفر بن محمد انه قال فى يس أراد يا سيد مخاطبا للنبيه صلى الله عليه وسلم وكذا قيل مثله فى فواتح السور (قلت) ليس هذا من هذا القبيل فانه فرق بين ذكر الحروف أنفسها وبين ذكر أسمائها وهذا من هذا القبيل وهو رمز واشارة والاول ترخيم فى غير النداء وهو ضرورة من الضرورات فلا يلتبس عليك هذا بذلك ومن هذا تعلم ان ما استعمله

بيان شئ من الحذف

المتأخرون من الاكتفاء ببعض الكلمة وعدوه من أنواع البديع لم يصيبوا في عده حتى صنف فيه بعضهم كتابا كقول القاضي الفاضل

لعبت لحاظك بالقلوب وحبها * والخد ميدان وصدغك صولجا ن

﴿وقول ابن نباتة﴾

بروحي أمر الناس نأيا وجفوة * وأحلاهم ثغرا وأملحهم شكلا
يقولون في الاحلام يوجد شخصه * فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا م

﴿وقول ابن مكانس﴾

لم أنس بدرا زارني ليلة * مستوفزا ممتطيا للخطر
فلم يقم الا بمقدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر حبا

﴿وقول ابن حجر﴾

نسيمكم ينعشني والدجى * طال فمن لي بمجيء الصبا ح
ويا صباح الوجه فارقتكم * فشبت هما اذ فقدت الصبا ح

ثم سار من خلفهم على أثرهم وأكثروا منه ولا يصح عده من محسنات البديع لان فيه ما يخل بالفصاحة وهي انما تعتبر بعد رعاية الفصاحة وعد من محاسن شعر جرير قصيدته الميمية وهي

سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخو الهموم يروم كل مرام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام
ولقد أراك وأنت جامعة الهوى * أنى بعهدك خير دار مقام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كأنه * برد تحدر عن متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا * لوصلت ذاك فكان خير زمام
ولقد أراني والجديد الى بلى * في موكب طرف الحديث كرام
لولا مراقبة العيون أريننا * حدق المها وسوالف الآرام
واذا صرفن عيونهن بنظرة * نفذت نوافذها بغير سهام
هل ينهينك ان قتلن مرقشا * أوما فعلن بعروة ابن حزام

وفي قوله واذا صرفن مسحة من الجمال وشمة من السحر وأحسن ابن الرومي

في قوله

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاه ان نظرت وان هي أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

﴿ ومما سنح لي في ذلك ﴾

سهام جفونه أعرضن عني * فأسرع فتكها وعدا سواها
فيالك أسهم تصمي الرمايا * اذا صرفت الى شيء سواها

﴿ عمر بن أبي ربيعة ﴾

قال لي صاحبي ليعلم ما بي * أتحب القتول أخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدك بالما * ء اذا ما منعت برد الشراب
من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
أزهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت * من دعاني قالت أبو الخطاب
فاستجابت عند الدعاء كما * لبى رجال يرجون حسن الثواب
أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصى والتراب
دمية عند راهب ذي اجتهاد * صوروها في جانب المحراب

قوله أزهقت بمعنى أبطلت وقوله بهرا قال في الكامل يكون على وجهين أحدهما بهرني بهرا أي ملأني ومنه قيل للبدر باهر والآخر انه أراد بهرا أي تبا لكم على لومكم قال

تعاقد قومي اذ يبيعون مهجتي * بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

وقال ابن الاعرابي تقول لمن دعوت عليهم بهرا ثم بهرا والبهر والمكروب وقال ابن النحاس بهرا خسرانا ويقال بهرت فلانا أي غلبته وقال سيبويه يقال بهرا لفلان اذا دعا عليه بسوء كما يقال تعسا ولم يذكر غيره وقول الزمخشري هو من المصادر التي لا افعال لها مع انه يقال بهره اذا غلبه يحتاج الى تأمل ويروى قوله عدد القطر عدد النجم وعدد الرمل ﴿ من الآداب قصر الاحاديث ﴾ ومما خص به صلى الله عليه

مطلب قصر الاحاديث

وسلم

وسلم جوامع الكلام وقال الثعالبي عليك بالقصار من الاحاديث والغرر من النكت مقتديا بابن المعتز يعني قوله

بين أقداحهم حديث قصير * هو سحر وما سواه كلام

وقال أيضا اذا حادثتني فاكس الحديث * الذي حدثتني ثوب اختصار

فاحث النبيذ بمثل صوت * الاغاني والاحاديث القصار

ومن بديع المعاني قول الالوسي في قلم

ومثقف يفني ويفني دائما * في طور ري المداد والابعاد

وهبت له الآجام حين نشابها * كرم السيول وهيبة الآساد

﴿ ومثله قول الوزير المغربي ﴾

وطنبور مليح الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة عندليبا

روى لما ذوى نغما وصاحا * حواها في تقلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

﴿ ومنه أخذ الحلي قوله ﴾

وعود به عاد السرور لانه * حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم

يترب في تغريده فكانه * يعيد لنا ما لقنته الحمائم *

﴿ ومثله قول البهاء زهير ﴾

وتهتز أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

وهرب مملوك ثم طير خلفه الحمام بالرسائل فرد فقال فيه الوداعي

وذي دلال نافر قد سرحوا * من الحمام نوبة لرده

لانها تعرفه من طول ما * غنت على مائس غصن قده

ونحو منه قول ابن الساعاتي في غلام هرب وأخذ بمرج نرجس صيدا

لله صيداء من بلاد * لم تبق عندي هما دفينا

نرجسها حلية الفيافي * قد طبق السهل والحزونا

وكيف ينجو بها هزيم * وأرضها تنبت العيونا

صناعات القواد لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله أرشدك الله للصواب وعرفك فضل أولي الالباب ووهب لك جميل الآداب وجعلك ممن يعرف عز

الادب كما يعرف زوائد الغنى قال أبو عثمان دخلت على أمير المؤمنين المعتصم بالله فقلت له يا أمير المؤمنين فى اللسان عشر خصال أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ يعرف به القبيح ومعز تردبه الاحزان وخاصة ترهى بالصنيعة وملهى يونق الاسماع * وقال الحسن البصرى ان الله تعالى رفع درجة اللسان فليس من الاعضاء شئ ينطق بذكره غيره * وقال بعض العلماء أفضل شئ للرجل عقل يولد معه فان فاته ذلك فموت يجتث أصله وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا ضالة مهملة أو بهيمة مرسلة أو صورة ممثلة وذكر الصمت والمنطق عند الاحنف فقال رجل الصمت أفضل وأحمد فقال الاحنف صاحب الصمت لا يتعداه نفعه وصاحب المنطق ينتفع به غيره والمنطق الصواب أفضل وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال رحم الله امرأ أصلح من لسانه قال وسمع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رجلا يتكلم فأبلغ فى حاجته فقال هذا والله السحر الحلال وقال مسلمة بن عبد الملك ان الرجل يسألنى الحاجة فتستجيب نفسى له بها فاذا لحن انصرفت نفسى عنها وتقدم رجل الى زياد فقال أصلح الله الامير ان أبينا هلك وان أخونا غصبنا ميراثه فقال زياد الذى ضيعت من لسانك أكثر من الذى ضيعت من مالك وقال بعض الحكماء لاولاده يا بنى أصلحوا من ألسنتكم فان الرجل لتنوبه النائبة فيستعير الدابة والثياب ولا يقدر أن يستعير اللسان وقال شبيب بن شبة اذ رأى رجلا يتكلم فأساء القول فقال يا ابن أخى الادب الصالح خير من المال المضاعف وقال الشاعر

وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فخص يا أمير المؤمنين أولادك بأن يتعلموا من كل الادب فانك ان أفردتهم بشئ واحد ثم سئلوا عن غيره لم يحسنوه وذلك أنى لقيت حزاما حين قدم أمير المؤمنين من بلاد الروم فسألته عن الحرب كيف كانت فقال لقيناهم فى مقدار صحن الاصطبل فما كان بمقدار ما يحس الرجل دابته حتى تركناهم فى أضيق من مرغة وقتلناهم فجعلناهم كأنهم أنابير سرجين فلو طرحت روثة ما سقطت الا على ذنب دابة وعمل

أبياتا فى الغزال فكانت

ان يهدم الصبر من جسمى مسالفه * فان قلبى بقت الوجد معمور
انى امرؤ فى وثاق الحب يكبحه * لجام هجر على الاسقام معذور
على بجسل نبيل من وصالك أو * حسن الرقاد فان النوم مأسور
أصاب حبل شكال الوصل يوم بدا * ومبضع الصد فى كفيه مشهور
لبست برقع هجر بعد ذلك فى * اصطبل حب فروث الحب منثور

قال وسألت بختيشوع الطبيب عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار صحن البيمارستان فما كان بمقدار مايختلف الرجل مقعد بن حتى تركناهم فى أضيق من محقنة فقتلناهم فلوطرحت مبضعا ماسقط الاعلى أكحل رجل وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

شرب الوصل دستيج الهجر فاصطلق بطن الوصال بالاسهال
ورمانى حبى بقولنج بين * مذهل عن ملامة العذال
وفؤادى مبرسم ذو سقام * بائن السوء ضل عنى احتيالى
لو ببقراط كان مابى وجالينوس باتامنه بأ كسف بالى

قال وسألت جعفر الخياط عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار سوق الخلقان فما كان بمقدار مايخيط الرجل درزا حتى قتلناهم وتركناهم فى أضيق من جربان فلوطرحت ابرة ماسقطت الاعلى رأس رجل وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

فتقت بالهجر درز الهوى * اذ وخزتنى ابرة الصد
فالقلب من ضيق سراويله * يعثر فى بائكة الجهد
جشمتنى ياطيلسان النوى * منك على سوء زكنى وجدى
أزرار عينى فيك موصولة * بعروة الدمع على خدى
يا كستبان القلب يازيقه * عذبنى التذكار بالوعد
قد قص مايعهد من وصله * مقراض بين مرهف الحد
ياحزة النفس وياذيلها * مالى من وصلك من بد
وياجريان سرورى ويا * جيب حياتى حلت عن عهدى

قال وسألت ابراهيم بن اسحق عن مثل ذلك وكان زراعا فقال لقيناهم فى مقدار جريبين من الارض فما كان بمقدار مايسقى الرجل من سانية حتى قتلناهم فتركناهم

فى أضيق من باب وكانهم أنا بيرسنبل فلوطرح فدان ماسقط الاعلى ظهر ثور وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

زرعت هواه فى تراب من الصفا * وأسقيته ماء الدوام على العهد
وسرجنته بالوصل لم آل جاهدا * ليحرزه السرجين من آفة الصد
فلما تعالى النبت واخضر يانعا * جرى يرقان البين فى سنبل الود

قال وسألت فرجا الرخجى عن مثل ذلك وكان خبازا فقال لقيناهم فى مقدار بيت التنور فما كان بمقدار مايخبز الرجل خمسة أرغفه حتى تركناهم فى أضيق من حجر تنور فلو سقطت جمرة ماوقعت الاعلى جفنة خباز وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

قد عجن الهجر دقيق الهوى * فى جفنة من خشب الصد
واختمر البين فنار الجوى * تذكى بسرجين من البعد
وأقبل الهجر بمحراكه * يفحص عن أرغفة الوجد
جرادق الموعد مسمومة * مثرودة فى قصعة الجهد

قال وسألت عبد الله بن عبد الصمد بن أبى داود عن مثل ذلك فقال وكان مؤدبا لقيناهم فى مقدار صحن الكتاب فما كان بمقدار مايقرأ الصبى امامه حتى ألجأناهم الى أضيق من رقم فقتلناهم فلو سقطت دواة ماسقطت الا فى حجر صبى وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

قد أمات الهجران صبيان قلبى * ففؤادى معذب فى خبال
كسر البين لوح كبدى فما أطمع ممن هويته فى وصال
رفع الرقم من حياتى وقد أطلق مولاى حبله من حبالى
نقش الحب فى فؤادى لوحين فأغرى جوانحى بالضلال
لاق قلبى مداده فمداد البين من هجر مالكى فى انهمال
كرسف البين سود الوجه من وصلى فقلبى بالبين فى اشتمال

قال وسألت على بن الجهم بن يزيد وكان صاحب حمام عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار بيت الانبار فما كان الابقدر مايغسل الرجل رأسه حتى تركناهم فى أضيق من باب الاتون فلو طرحت ليفة ماوقعت الاعلى رأس رجل وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

يانورة الهجر جلوت الصفا * لما بدت لى ليفة الصد
يامئزر الاستقام حتى متى * تنقع فى حوض من الجهد
أوقد أتون الوصل لى مرة * منك بزنبيل من الود
فالبين مد أوقد حمامه * قدهاج قلبى مسلخ الوجد
أوسدخطمى الصفا والهوى * نخالة الناقض للعهد

قال وسألت الحسن بن أبى قاشة عن مثل ذلك وكان كناسافقال لقيناهم فى مقدار سطح الايوان فما كان الابقدر ما يكنس الرجل زنبيلا حتى تركناهم فى أضيق من جحر المخرج ثم قتلناهم بقدر مايشارط الرجل على كنس كنيف فلو رميت بابنة وردانة ماسقطت الا على فم بالوعة وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

أصبح قلبى برنجا للهوى * تسلح فيه فقحة الهجر
بنات وردان الهوى للبلى * أصبر من ذا الوجد فى صدرى
خنافس الهجران أثكلنى * يوم تولى معرضا صبرى
أسقم ديدان الهوى مهجتى * اذسلح البين على عمرى

قال وسألت أحمد الشرابى عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مثل صحن الشراب فما كان بقدر مايصفى الرجل دناحتى تركناهم فى أضيق من رطلية فقتلناهم فلو رميت تفاحة ماوقعت الا على أنف سكران وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

شربت بكاس للهوى نبذة فما * و رقرقت خمر الوصل فى قدح الهجر
فمالت دنان البين يدفعها الصبا * فكسرن قرابات حزنى على صدرى
وكان مزاج الكاس غلة لوعة * ودورق هجران وقنينتى غدر

قال وسألت عبدالله بن طاهر عن مثل ذلك وكان طباخافقال لقيناهم فى مقدار صحن المطبخ فماكان بمقدار مايشوى الرجل حملا حتى تركناهم فى أضيق من موقد نار فقتلناهم فلوسقطت مغرفة ماوقعت الا فى قدر وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

ياشبيه الفالوذ فى حمرة انلد ولو زينج النفوس الظماء
أنت جوزينج النفوس وفى * اللين كاين الخبيصة البيضاء
عدت مستهترا بسكباج ود * بعد جوذابة بجنب شواء
يانسيم القدور فى يوم عرس * وشبيها بشهدة صفراء

أنت أشهى الى القلوب من الزبد مع النرسيان بعد الغداء
أطعم الحاسدون أنواع غم * في قصاع الاحزان والادواء
قد غلا القلب منذ نأت عنك داري * غليان القدور عند السلاء
هام قلبي لما كسرن غضارات سروري مغارف الشحناء
فتفضل على العبيد بيوم * جد بوصل تكبت به أعدائي
وتفضل على الكئيب بريا * وردوصل يشفي من الادواء

قال وسألت أطال الله بقاءك محمد بن داود الطوسي عن مثل ذلك وكان فراشا فقال لقيناهم في مقدار صحن بساط فما كان الا بقدر ما يفرش الرجل بيتا حتى تركناهم في أضيق من منصة فقتلناهم فلو سقطت مخدة ما وقعت الا على رأس رجل ثم عمل أبياتا في الغزل فكانت

كسر الهجر ساحة الوصل لما * عبر البين في وجوه الصفاء
وجرى البين في مرافق ريش * هي مدخورة ليوم اللقاء
فرش الهجر في بيوت هموم * تحت رأسي وسادة البرحاء
حين هيأت بيت خيش من الوصل لابوابه ستور البهاء
فرش الهجر لي بيوت مسوح * متكآتها من الحصباء
رق للصب من براغيث وجد * تمتري جلده صباح مساء

(قال) فضحك المعتصم حتى استلقى ثم دعا مؤدب ولده فأمر أن يأخذهم بتعليم جميع العلوم * وقال الجاحظ في هذا المعنى أيضا اجتمع قوم من أهل الصناعات فتواصفوا البلاغة (فقال الصايغ) خير الكلام ما أحميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز في معنى وجيز (وقال الحداد) أحسن الكلام ما نصبت عليه منفخة الروية وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الافحام ورققته بفطيس الافهام (وقال النجار) ألطف الكلام ما كرم نجر معناه فنحته بقدوم التقدير ونشرته بمنشار التدبير فصار بابا لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) أحسن الكلام ما لطفت رفارف ألفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت في زرابي محاسنه عيون الناظرين وأصاخت لنمارق بهجاته آذان السامعين (وقال العطار)

أطيب الكلام نظاما ما عجن عنبر ألفاظه بمسك معانيه ففاح نسيم نشقه وسطعت رائحة عبقه فتعطرت به الرواة وتعلقت به السراة (وقال الجوهري) أملح الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة ووصل جواهر معانيه في سموط ألفاظه فاحتملته نحور الرواة (وقال الماتح) آثر الكلام ما علقت رزم ألفاظه ثم أرسلته في قليب الفطن فامتحت سقاء الشبهات واستنبطت فيه معنى يروي من ظمأ المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فجربانه البيان وجيبه المعرفة وكماه الوجازة ودخاريصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد اللفظ في روح المعنى (وقال الصباغ) أنق الكلام ما لم تنض بهجة إيجازه ولم يكثف صبغة ألفاظه قد صقلته يد الروية من كدر الاشكال فراع كواعب الآداب وألف عذارى الالباب (وقال الصيرفي) أجود الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنه معيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يبهرجه (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستعجم عند نشر ولم يستبهم في طي (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال الرائض) خير الكلام ما لم يخرج من حد التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذي أطمع أول رياضته في تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الاذهان ولم يشذ عن الآذان (وقال المخنث) أحسن الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت أعطافه وكان لفظه حلة ومعناه حليه (وقال الخمار) أبلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وضمته دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت في المفاصل عذوبته وفي الافكار رقته وفي العقول حدته (وقال الفقاعي) أطيب الكلام ما روحت ألفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساء نظمه وعذب مص جرعه (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة فشفى من سوء الفهم التفهم وأورث صحة التوهم (وقال الكحال) كما أن الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة قال ثم أجمعوا أن أبلغ الكلام ما اذا

أشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت أنواؤه اخضرت أحماؤه وقد تم كلام الجاحظ وانما أوردناه بجملته ليكون أنموذجا لهذا النمط فانه غريب عجيب

﴿ومن بدائع آثاره كتاب الحجاب﴾ وهو أطال الله بقاك وجعلني من كل سوء فداك وأسعدك بطاعته وتولاك بكرامته والى اليك مزيده اعلم انه يقال أكرمك الله ان السعيد من وعظ بغيره وان الحكيم من أحكمته تجاربه وقد قيل كفاك أدبا لنفسك ما كرهت من غيرك وقيل كفاك من سوء الفعل سماعه وقيل ان من يقظة الفهم للواعظ ما يدعو النفس الى الحذر من الخطا والعقل الى تصفيته من القذى وكانت الملوك اذا أتت ما يجل عن المعاتبة عليه ضربت لها الامثال وعرض لها بالحديث وقال الشاعر العبد يقرع بالعصى * والحر تكفيه الملامه

وقال آخر (ويكفيك سوآت الامور اجتنابها) وقال عبد المسيح المتلمس

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وقال بعضهم في خفي التعريض ما أغنى عن شنيع التصريح وقد جمعت في كتابي هذا ما جاء في الحجاب من خبر وشعر ومعاتبة وعذل وتصريح وتعريض وفيه ما كفى وبالله التوفيق وقد قلت

كفى أدبا لنفسك ما تراه * لغيرك شائنا بين الانام

﴿ما جاء في الحجاب والنهي عنه﴾ روى عن النبي عليه السلام انه قال ثلاث من كن فيه من الولاة اضطلع بأمانته وأمره اذا عدل في حكمه ولم يحتجب دون غيره وأقام كتاب الله في القريب والبعيد * وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه وجه على بن أبي طالب رضي الله عنه الى بعض الوجوه فقال له فيما أوصاه به انى قد بعثتك وأنا بك ضنين فابرز للناس وقدم الوضيع على الشريف والضعيف على القوى والنساء قبل الرجال ولا تدخلن أحدا يغلبك على أمرك وشاور القرآن فانه امامك * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استعمل عاملا شرط عليه أربع لا يركب برذونا ولا يتخذ حاجبا ولا يلبس كتانا ولا يأكل درمكا ويوصى عماله فيقول اياكم والحجاب وأظهروا وأمركم بالبراز وخذوا الذى لكم وأعطوا الذى عليكم فان امرؤ ظلم حقه مضض حتى يغدو به مع الغادين * وكتب عمر رضي الله عنه الى معاوية وهو عامله على الشام (اما بعد) فانى لم آلك في كتابى اليك ونفسي خيرا

اياك والاحتجاب دون الناس وأذن للضعيف وادنه حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق اذنه ترك حقه وضعف قلبه وانما أتوى حقه من حبسه واحرص على الصلح بين الناس مالم يستبن لك القضاء واذا حضرك الخصمان بالبينة العادلة والايمان القاطعة فامض الحكم والسلام وكتب عمر رضى الله عنه الى أبي موسى الاشعري آس بين الناس في نظرك وحاجبك واذنك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك واعلم ان أسعد الناس عند الله تعالى يوم القيامة من سعد به الناس وأشقاهم من شقوا به (وروى) الهيثم بن عدى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال لى عبيد الله ابن أبي المخترق القيني استعملني الحجاج على الفلوجة العليا فقلت أههنا دهقان يعاش بعقله ورأيه فقيل لى بلى هنا جميل بن بصهرى فقلت على به فأتاني فقلت ان الحجاج استعملني على غير قرابة ولا دلالة ولا وسيلة فأشر على قال لا يكون لك بواب حتى اذا تذكر الرجل من أهل عملك بابك لم يخف حاجبك واذا حضرك شريف لم يتأخر عن لقائك ولم يحكم مع شرفك حاجبك وليطل جلوسك لاهل عملك تهبك عمالك ويتقى مكانك ولا يختلف لك حكم على شريف ولا وضيع ليكن حكمك واحدا على الجميع يثق الناس بعقلك ولا تقبل من أحد هدية فان صاحبها لا يرضى بأضعافها مع مافيها من الشهرة (من عهد الى حاجبه) قال موسى الهادي لحاجبه لا تحجب الناس عنى فان ذلك يزيل التزكية ولا تلق الى أمرا اذا كشفته وجدته باطلا فان ذلك يوقع الملكة وقال بعض الخلفاء لحاجبه اذا جلست فأذن للناس جميعا على وابرز لهم وجهى وسكن عنهم الاحراس واخفض الجناح وأطل لهم بشرك وان لهم في المسئلة والمنطق وارفع لهم الحوائج وسو بينهم في المراتب وقدمهم على الكفاية والغنا لا على الميل والهوى (وقال آخر) لحاجبه انك عيني التى أنظر بها وجنة أستنيم اليها وقد وليتك بابى فما تراك صانعا برعيتى قال أنظر اليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم لك في ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم في رتبهم حيث وضعهم ترتيبك وأحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال وقد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولى كفايتك ومعونتك (وعهد أمير الى حاجبه) فقال ان أداء الامانة في الاعراض

من عهد الى حاجبه

أوجب منها في الاموال وذلك أن الاموال وقاية للاعراض وليست الاعراض بوقاية للاموال وقد ائتمنتك على أعراض الغاشين لبابي وانما أعراضهم أقدارهم فصنها لهم ووفرها عليهم وصن بذلك عرضي فلعمري ان صيانتك أعراضهم صيانة لعرضي ووقايتك أقدارهم وقاية لقدري اذ كنت الحظي بزين انصافهم ان أنصفوا والمبتلي بشين ظلمهم ان ظلموا في غشيانهم بابي وحضورهم فنائي أوف كل امرئ قدره ولا تجاوز به حده وتوق الجور في ذلك التوقي كله أقبل على من تحجب بابداء البشر وحلاوة العذر وطلاقة الوجه ولين القول واظهار الود حتى يكون رضاه عنك لما يرى من بشاشتك به وطلاقتك له كرضا من تأذن له عنك لما يمنحه من التكريم ويحويه من التعظيم فان المنع عند الممنوع في لين المقالة يكاد يكون كالنيل عند العظماء في نفع المنالة أنه الي حاجات كل من يغشى بابي من وجيه وخامل وذي هيئة وأخي رثاثة فيما يحضرون له بابي ويتعلقون به من اتياني لا تحقرن من تقتحمه العيون لرثاثة ثوبه أو لدمامة وجهه احتقارا يخفى عليّ أثره فربما برز مثله بخبره من بروق العيون بمنظره انك ان نقصت الكريم ما يستحقه من مال لا يغضب بعد أن تستوهبه منه وان نقصته من قدره أسخطته أشد الاسخاط اذا كان يريد دنياه ليصون بها قدره ولا يريد قدره ليبقي به دنياه لكنه لتخيف عرضه أشد توقيا منه لتخيف ماله ان المحجوب وان كان عدلنا في حجابه كعدلنا على المأذون له في اذنه يتداخله انكسار اذا حجب ورأى غيره قد أذن له فاختصه لذلك من بشاشتك به وطلاقتك له ما يتحلل به عنه انكساره فلعمري لو عرف أن صوابنا في حجابه كصوابنا في الاذن لمن نأذن له ما احتجنا الى ما أوصيناك به من اختصاصه بالبشر دون المأذون له * ان اجتمع في داري الاعلون والاوسطون والادنون فدعوت بواحد منهم دون من يعلوه في القدر لامر لا بد من الدعاء به له فأظهر العذر له في ذلك لئلا تخبث نفس من علاه فان الناس تتغالب لمثل ذلك عليهم سوء الظنون والواجب على من ساسهم التوقي على نفسه من سوء ظنونهم وعليهم تقويم نفوسهم اذ هو كالرأس يألم لالم الاعضاء وهم كالاعضاء يألمون لالم الرأس (قال المدايني) قال زياد ابن أبيه لحاجبه يا عجلان قد وليتك بابي وعزلتك عن أربعة طارق ليل فشر ما جاء به أو خير ورسول صاحب الثغر فانه ان تأخر ساعة بطل به عمل سنة وهذا

المنادى بالصلاة وصاحب الطعام فان الطعام اذا ترك بردواذا أعيد عليه التسخين فسد (سبب الحجاب) الهيثم بن عدى قال قال خالد بن عبد الله القسرى لحاجبه لاتحجبن عنى أحدا اذا أخذت مجلسى فان الوالى لايحتجب الا عن ثلاث اما رجل عيى يكره أن يطلع على عيه وامارجل مشتمل على سوأة أو رجل بخيل يكره أن يدخل عليه انسان يسأله شيئا أنشدنى محمود الوراق لنفسه فى هذا المعنى

اذا اعتصم الوالى باغلاق بابه * ورد ذوى الحاجات دون حجابه

ظننت به احدى ثلاث وربما * نزعت بظن واقع بصوابه

فقلت به مس من العى ظاهر * ففى اذنه للناس اظهار مابه

فان لم يكن عى اللسان فغالب * من البخل يحمى ماله عن طلابه

فان لم يكن هذا ولاذا فريبة * يصر عليها عند اغلاق بابه

وأنشدنى بعض المحدثين فى ابن المدبر

لولا مقارفة الريب * ما كنت ممن يحتجب

أولا عى منك أو * بخل على أهل الطلب

فا كشف لنا وجه الحجا * ب ولاتبالى من عتب

(من ينبغى أن يتخذ للحجاب) قال المنصور للمهدى لاينبغى أن يكون الحاجب جهولا ولا غبيا ولا عييا ولا ذهولا ولا متشاغلا ولا خاملا ولا محتقرا ولا جهما ولا عبوسا فانه ان كان جهولا أدخل على صاحبه الضرر من حيث يقدر المنفعه وان كان عييا لم يؤد الى صاحبه ولم يؤد عنه وان كان غبيا جهل مكان الشريف فأحله غير منزلته وحطه عن مرتبته وقدم الوضيع عليه وجهل ماعليه وماله وان كان ذهولا متشاغلا أخل بما يحتاج اليه صاحبه فى وقته وأضاع حقوق الغاشين لبابه واستدعى الذم من الناس له وأذن عليه لمن لايحتاج الى لقائه ولاينتفع بمكانه واذا كان خاملا محتقرا أخل الناس صاحبه فى محله وقضوا عليه به وان كان جهما عبوسا تلقى كل طبقة من الناس بالمكروه فترك أهل النصائح نصائحهم وأخل بذوى الحاجات فى حوائجهم وقلت الغاشية لباب صاحبه فرارا من لقائه (روى الهيثم بن عدى) عن الشعبى أن عبد الملك بن مروان قال لأخيه عبد العزيز حين ولاه مصر ان الناس قد أكثروا عليك واملك لاتحفظ فاحفظ عنى

سبب الحجاب

من ينبغى أن يتخذ للحجاب

ثلاثا قال قل يا أمير المؤمنين قال انظر من تحمل حاجبك ولا تحمله الا عاقلا فهما مفهما صدوقا لا يورد عليك كذبا يحسن الاداء اليك والاداء عنك ومره أن لا يقف على بابك أحد من الاحرار الا أخبرك حتى تكون أنت الآذن له أو المانع فانه ان لم يفعل كان هو الامير وأنت الحاجب واذا خرجت الى أصحابك فسلم عليهم بأنسوابك واذا هممت بعقوبة فتأن فيها فانك على استدراكها قبل فوتها أقدر منك على انتزاعها بعد فوتها * وقال سهل بن هارون للفضل بن سهل ان الحاجب أحد وجهي الملك يعتبر عليه برأفته و يلحقه ما كان فى غلظته وفظاظته فاتخذ حاجبك سهل الطبيعة معروفا بالرأفة مألوفا منه البر والرحمة وليكن جميل الهيئة حسن البسطة ذا قصد فى نيته وصالح أفعاله ومره فليضع الناس على مراتبهم وليأذن لهم فى تفاضل منازلهم وليعط كلا بسطة من وجهه وليستعطف قلوب الجميع اليه حتى لا يغشى الباب أحد وهو يخاف أن يقصر به عن مرتبته ولا أن يمنع فى مدخل أو مجلس أو موضع اذن شيأ يستحقه ولا يمنع أحدا مرتبته وليضع كلا عند منزلته وتعهده فان قصر مقصر قام بحسن خلافته و بتزيين أمره (وقال كسرى أنوشروان) فى كتابه المسمى شاهي ينبغي أن يكون صاحب اذن الخاصة رجلا شريف البيت بعيد الهمة بارع الكرم متواضعا طلقا معتدل الجسم بهي المنظر لين الجانب ليس بنذخ ولا بطر ولا مرح لين الكلام طالبا للذكر الحسن مشتاقا الى محادثة العلماء ومجالسة الصلحاء محبا لكل ما زين عمله معاندا للسفهاء مجانبا للكذابين صدوقا اذا حدث وفيا اذا وعد متفهما اذا خوطب مجيبا بالصواب اذا روجع منصفا اذا عامل آنسا مؤانسا محبا للاخيار شديد الحنو على المملكة أديبا له لطافة فى الخدمة وذكاء فى الفهم و بسطة فى المنطق و رفق فى المحاورة وعلم باقدار الرجال وأخطارها وقال فى حاجب العامة ينبغي أن يكون حاجب العامة رجلا عبد الطاعة دائم الحراسة للملك مخوف اليد حسن الكلام مروعا غير باطش الا بالحق لا أنيس ولا مأنوس دائم العبوس شديدا على المريب غير مستخف بخاصة الملك ومن يهوى ويقربه من بطانته (محل الحاجب وموضعه ممن يحجبه) قال عبد الملك لاخيه عبد العزيز حين وجهه الى مصر اعرف حاجبك وجليسك وكاتبك فان

محل الحاجب وموضعه ممن يحجبه

الغائب

الغائب يخبره عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك وقال يزيد بن المهلب لابنه مخلد حين ولاه جرجان استظرف كاتبك واستعقل حاجبك وقال الحجاج حاجب الرجل وجهه وكاتبه كله وقال ابن أبي زرعة قال رجل من أهل الشام لابي الخطاب الحسن بن محمد الطائي يعاتبه في حجابه

هذا أبو الخطاب بدر طالع * من دون مطلعه حجاب مظلم
و يقال وجه المرء حاجبه كما * بلسان كاتبه الفتى يتكلم
أدنيت من قبل اللقاء وبعده * أقصيت هل يرضى بذا من يفهم
واذا رأيت من الكريم فظاظة * فاليه من أخلاقه أتظلم

وقال الفضل بن يحيى ان حاجب الرجل عامله على عرضه وانه لاعوض لحر من نفسه ولا قيمة عنده لحريته وقدره وأنشدني ابن أبي كامل في هذا المعنى

واعلم ان كنت تجهله * أن عرض المرء حاجبه
فبه تبدو محاسنه * و به تبدو معايبه

﴿من عوتب على حجابه أو هجي به﴾ روى اسحق الموصلي عن ابن كناسة قال أخبرت أن هاني بن قبيصة وفد على يزيد بن معاوية فاحتجب عنه أياما ثم ان يزيد ركب يوما يتصيد فتلقاه هاني فقال يا يزيد ان الخليفة ليس بالمحتجب المختلي ولا المتطرف المتنحي ولا الذي ينزل على الغدران والفلوات و يخلو للذات والشهوات وقد وليت أمرنا فأقم بين أظهرنا وسهل اذننا واعمل بكتاب الله فينا فان كنت قد عجزت عما ههنا فاردد علينا بيعتنا نبايع من يعمل بذلك فينا و يقيمه لنا ثم عليك بخلواتك وصيدك وكلابك قال فغضب يزيد وقال والله لولا أن أسن بالشام سنة العراق لاقمت أودك ثم انصرف وما هاجه بشيء وأذن له ولم تتغير منزلته عنده وترك كثيرا مما كان عليه ﴿الموصلي﴾ قال كان سعيد بن مسلم واليا على أرمينية فورد عليه أبو دهمان الغلابي فلم يصل اليه الا بعد حين فلما وصل قال وقد مثل بين السماطين والله اني لاعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود أصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثار التنزه عن العيش الرقيق الحواشي والله اني لبعيد الوثبة بطيء العطفة انه والله ما يثنيني عليك الا مثل ما يصرفني عنك ولان أكون

من عوتب على حجابه أو هجي به

عملقا مقربا أحب الى من ان أكون مكثرا مبعدا والله مانسأل عملا الا انضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه وان الذى صار فى يدك قد كان فى يد غيرك وأمسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر واين الحجاب وان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه وأمناؤه على من اعوج عن سبيله (اسحاق بن ابراهيم الموصلى) قال استبطأنى جعفر بن يحيي وشكا ذلك الى أبى فدخلت عليه وكان شديد الحجاب فاعتذرت اليه وأعلمته أنى أتيت اليه مرارا للسلام فحجبنى نافذ غلامه فقال لى وهو مازح متى حجبك فتله فأتيته بعد ذلك للسلام فحجبنى فكتبت اليه رقعة فيها

جعلت فداءك من كل سوء * الى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بينى وبين السلام * فما ان أسلم الا اختلاسا
وأنفذت أمرك فى نافذ * فما زاده ذاك الا شماسا

وسألت نافذا أن يوصلها ففعل فما قرأها ضحك حتى فحص برجليه وقال لا تحجبه أى وقت جاء فصرت لا أحجب * وحجب أحمد بن أبى طاهر بباب بعض الكتاب فكتب اليه ليس لحر من نفسه عوض ولا من قدره خطر ولا لبذل حريته ثمن وكل ممنوع فمستغنى عنه بغيره وكل مانع ماعنده ففى الارض عوض منه ومندوحة عنه وقد قيل أرخص ما يكون الشئ عند غلائه وقال بشار (والدر يترك من غلائه) ونحن نعوذ بالله من المطامع الدنية والهمة القصيرة ومن ابتذال الحرية فان نفسى والله أبيه ما سقطت وراء همة ولا خذلها ناصر عند نازلة ولا استرقها طمع ولا طبعت على طبع وقد رأيتك وليت عرضك من لا يصونه و وكلت ببابك من يشينه وجعلت ترجمان كرمك من يكثر من أعدائك وينقص من أوليائك ويسىء العبارة عن معروفك ويوجه وفود الذم اليك ويضغن قلوب اخوانك عليك اذ كان لا يعرف لشريف قدرا ولا لصديق منزلة ويزيل المراتب عن جهاتها ودرجاتها فيحط العلى الى مرتبة الوضيع ويرفع الدنى الى مرتبة الرفيع ويقبل الرشا ويقدم على الهوى وذلك اليك منسوب وبرأسك معصوب يلزمك ذنبه ويحل عليك تقصيره وقد أنشدنى أبو على البصير

كم من فتى تحمد أخلاقه * وتسكن الاحرار فى ذمته

قد كثر الحاجب أعداءه * وأحقد الناس على نعمته

﴿ وأنشدت لبعضهم ﴾

يدل على سر والفتى واحتماله * اذا كان سهلا دونه اذن حاجبه
وقد قيل ما الابواب الا كربه * اذا كان سهلا كان سهلا صاحبه

﴿ وقال الطائى ﴾

خشم الصديق عيونهم بحاثة * لصديقه عن صدقه ونفاقه
فلينظرن المرء من غلمانه * فهم خلائقه على أخلاقه

وقال آخر اعرف مكانك من أخيك ومن صديقك بالحشم

﴿ وقال ابن أبى عيينة ﴾

ان وجه الغلام يخبر عما * فى ضمير المولى من الكتمان
فاذا ما جهلت ود صديق * فامتحن ما أردت بالغلمان

﴿ وقال آخر ﴾

ومحنة الزائر بن بينة * تعرف قبل اللقاء بالحشم

وأنشدنى عبد الله بن أحمد المهرفى على بن الجهم

أعلىّ دونك يا على حجاب * يدنى البعيد ويحجب الاصحاب
هذا باذنك أم برأيك أم رأى * هذا عليك العبد والبواب
ان الشريف اذا أمور عبيده * غلبت عليه فأمره مرتاب

﴿ أخذه من قول الطائى ﴾

أبا جعفر وأصول الفتى * تدل عليه بأغصانه
ألبس عجيبا بأن امرأ * رجا لك لحادث أزمانه
فتأمر أنت باعطائه * ويأمر فتح بحرمانه
ولست أحب الشريف الظريف يكون غلاما لغلمانه

وحجب ابن أبى طاهر بباب بعض الكتاب فكتب اليه انه من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وأنا أرفعك عن هذه المنزلة وأربأ بقدرك عن هذه الخليقة وما أحد أقام فى منزله عظم أو صغر قدره الا ولو حاول حجاب الخليفة عنه لامكنه فتأمل هذه الحالة وانظر اليها بعين النصفة ترها فى أقبح صورة وأدنى منزلة وقد قلت

اذا كنت تأتى المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
ففى الناس ابدال وفى العز راحة * وفى اليأس عمن لا يواتيك مطمع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حرى بجدع الانف والجدع أشنع
فدع عنك اقواما لا يشينك فعلها * وسهل حجابا اذنه ليس بنفع

وحدثنى عبد الله بن أبى مروان الفارسى قال ركبت مع ثمامة بن أشرس الى أبى عباد الكاتب فى حوائج كتب الى فيها أهل أرمينية من المعتزلة والشيعة فأتيناه فأعظم ثمامة وأقعده فى صدر المجلس وجلس قبالته وعنده جماعة من الوجوه فتحدثنا ساعة ثم كلمه ثمامة فى حاجتى وأخرجت كتب القوم فقرأها وقد كانوا كتبوا الى أبى عباد كتبا وكانوا أصدقاءه أيام كونه بأرمينية فقال لى بكر الى غدا حتى أكتب جواباتها ان شاء الله فقلت جعلنى الله فداك تأمر الحاجب اذا جئت أن يأذن لى فغضب من قولى واستشاط منى فقال متى حجبت أنا أولى حاجب أو لاحد على حجاب قال عبد الله وقد كنت أتيته فحجبنى بعض غلمانه فحلف بالايمان المغلظة أن يقلع عينى من حجبنى ثم قال يا غلام لا تبق فى الدار غلاما ولا منقطعا الينا الا أحضرتمونيه الساعة فأتى بغلمانه وهم نحو من ثلثمائة فقال أشر الى من شئت منهم فغمزنى ثمامة فقلت جعلت فداك لا أعرف الغلام بعينه فقال ما كان لى حاجب قط ولا احتجبت وذلك لانه سبق منى قول لانى كنت وأنا بالرى وقد مات أبى وخلف لى بها ضياعا فاحتجت الى ملاقاة الرجال والسلطان فيما كان لنا فكنت أنظر الى الناس يدخلون ويصلون وكنت أحجب أنا وأقصى فتتقاصر الى نفسى ويضيق صدرى فآليت على نفسى ان صرت الى أمر من السلطان أن لا أحتجب أبدا * وحدثنى الزبير بن بكار قال استأذن نافع بن جبير بن مطعم على معاوية فمنعه الحاجب فدق أنفه فغضب معاوية وكان جبير عنده فقال معاوية يا نافع أتفعل هذا بحاجبى قال وما يمنعنى منه وقد أساء أدبه وأسأت اختياره ثم أنا بالمكان الذى أنا به منك فقال جبير فض الله فاك ألا تقول وأنا بالمكان الذى أنا به من بنى عبد مناف فتبسم معاوية وأعرض عنه و وفد رجل من الاكاسرة على بعض ملوكهم فأقام ببابه حولا لا يصل اليه فكلم الحاجب فأوصل له رقعة فيها أربعة أسطر الاول فيه الامل والضرورة أقدمانى عليك وفى الثانى ليس على المعدم صبر على المطالبة

وفى الثالث رجوع بلا فائدة شماتة لعدو والقريب وفى الرابع اقامتم مشهورة واتالام ؤنسة ولا معنى للحجاب بينهما ووقع تحت كل سطر منها وأنشد الوليد بن عبيد البحتري فى ابن المدبر يهجو غلامه بشرا

وكم جئت مشتاقا على بعد غاية * الى غير مشتاق وكم ردنى بشر
فبالله يأبى دخولى وقد رأى * خروجى من أبوابه ويدى صفر

﴿وأنشدت لبعضهم﴾

لعمرى لئن حجبنى العبيد * ببابك ما يحجبوا القافيه
سأرمى بها من وراء الحجاب * جزاء قروض لكم وافيه
تصم السميع وتعمى البصير * ويسأل من أجلها العافيه

وأنشدنى أحمد بن أبى فنن بن محمد بن حمدون بن اسمعيل

ولقد رأيت بباب دارك جفوة * فيها لحسن صنيعة تكدير
ما بال دارك حين تدخل جنة * وبباب دارك منكر ونكير

وأنشدنى أبو على الدرهمى اليمامى فى أبى الحسن على بن يحيى

لا ينفعه الرجل الكريم نجاره * ذا اللب غير بشاشة الحجاب
وبباب دارك من اذا ما جئته * جعل التبرم والعبوس ثوابى
أوصيته بالاذن لى فكأنما * أوصيته متعمدا بحجابى

﴿وأنشدنى أبو على البصير فيه أيضا﴾

فى كل يوم لى ببابك وقفة * أطوى اليها سائر الابواب
واذا حضرت وغبت عنك فانه * ذنب عقوبته على البواب

وأنشدنى أبو على اليمامى وعاتب بعض أهل العسكر فى حاجته فلم يأذن له الحاجب بعد ذلك فكتب اليه

صار العتاب يزيدنى بعدا * ويزيد من عاتبته صدا
واذا شكوت اليه حاجبه * أغراه ذلك فزادنى ردا

وأنشدنى العجيبى فى بعض أهل العسكر يعاتبه فى حجابه ويهجو حاجبه

انما يحسن المديح اذا ما * أنشد المادح الفتى الممدوحا
وأرانى بباب دارك عمرا * ت طويلا مقصى مهانا طريحا

ان بالباب حاجبالك أمسى * منكرعنده ظريفاومليحا
ماسألناه عنك قط والا * ردمن بغضه مرداقبيحا

﴿ وأنشدت لبعضهم في هجاء حاجب ﴾

سأترك بابا أنت تملك اذنه * ولو كنت أعمى عن جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها * وحولت رجلي مسرعا نحو مالك

﴿ وكتب بعض الكتاب الى الحسن بن وهب ﴾

قد كنت أحسب أن طرفك ملني * ورميت منك بجفوة وعذاب
فاذا هواك على الذي قد كان لي * واذا بلينا من البواب
فاعلم جعلت فداك غير معلم * ان الاديب مؤدب الحجاب

﴿ وقال رزين العروضي لجعفر بن محمد الاشعث ﴾

ان كنت تحجبني لانك مزدهيا * فقد لعمري أبوكم كلم الدنيا
فكيف لو كلم الليث الهصور اذن * تركتم الناس مأكولا ومشروبا
هذا السنيدي ماساوي اتاوته * يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا
اذهب اليك فما آسى عليك وما * ألقى ببابك طلابا ومطلوبا

(المدائني) قال كان يزيد بن عمر الاسيدي على شرطة البصرة فأتاه الفرزدق في جماعة فوقف ببابه فأبطأ عليه اذنه فقال وكان عمر يلقب بالوقاح

ألم يك من نكس الزمان على استه * وقوفي على باب الوقاح أسائله
ورايك شرطيا فني لغالب * اذا ترات أركان فخ منازله

وقال أبو علي البصير وحجبه محمد بن غسان بعد أنس كان بينهما

قد أتينا للوعد صدر النهار * فدفعنا من دون باب الدار
وأحطنا بكل ما غاب من شأنك عنا خبرا بلا استخبار
فاذا أنت قد وصلت صبوحا * بغبوق ودلجة بابتكار
ونحن لا نخاطبنا الغلمان الا بالجحد والانكار
فانصرفنا وطالما قد تلقونا بانس منهم وباستبشار
ذلك اذ كان مرة لك فينا * وطرفانقضى من الاوطار
حين كنا المقدمين على الناس وكنا الشعار دون الدثار

كم تأنيت وانتظـــرت فأفنيت تأنى كلـــه وانتظارى
فعليك السلام كنا من الاهـل فصرنا مـن جمـلة الزوار

(وله اليـه أيضا)

قد أطلنا بالباب أمس القعودا * وجفينا به جفاء شـديدا
وذممنا العبيـد حتى اذا نحن بلونا المولى عذرنا العبيـدا
وعلى موعـد أتيناك معـلوم وأمر مؤكد تأكيـدا
فأقمنا لا الاذن جاء ولا جاء رسول قال انصرف مطرودا
وصبرنا حتى رأينا قبيل الظهر برذون بعضـهم مردودا
واستقر المكان بالقوم والغلمان فى ذاك يمنعونا صدودا
ويشـيرون بالمضى فلما * أحرجوا جردوا لنا تجريدا
فانصرفنا فى ساعة لو طرحت اللحم فيها نيا كفيت الوقودا
فلعمرى لو كنت تعتد لى ذنبا عظيما وكنت فظا حقودا
وطلبت المزيد لى فى عذاب * فوق هذا ما وجدت مزيدا
كان ظنى بك الجميـل فألفيتك من كل ما ظننت بعيـدا
فعليك السلام تسليم من لا * يضمن الدهر بعدها أن يعودا

وله فى أحمد بن داود البستى وقصد اليه بكتاب اسحق بن سعد الكاتب

يا ابن سـعدان العـقوبة لا تلزم الامـن ناله الاعـــذار
وابن داود مستـخف وقد وافته مشحوذة عليـه الشفار
فاهـــده للتى يكون له منهـا مفر ما دام ينجى الفـــرار
سامنى أحمد بن داود أمرا * ما علىّ مثـله لدى اصـطبار
لى اليه فى كل يوم جـديد * روحـــة ما أغبها وابتـكار
ووقوف ببابه أمنع الاذ * ن عليـه وتدخل الزوار
خطة من يقم عليها من الناس ففيها ذل له وصــغار
لو ينال الغنى لما كان فى ذا * لك حظ ينـــاله مختـــار
عزب الرأى فيـه عنـه وغرته أناة طويـــلة وانتظار

(وحجب بباب بعض الكتاب فكتب اليه)

أقمت ببابك في جفـوة * يـلون لى قـوله الحاجب
فيطمعـني تارة في الوصو * ل و ربتما قال لى راكب
فأعلم عند اختلاف الكلام وتخليطـه انه كاذب
وأعزم عزما فيأبى على امضـاءه رأيي الثاقب
واني أراقب حـتى يثوب للحسن من رأيه ثائب
فان تعتـذر تلفني عاذرا * صفوحا وذاك هو الواجب
والا فاني اذا ما الخيال * رثت قواها لها قاضب

وقال العلى بن يعقوب الكاتب وقد حجب ببابه

قد أتيناك للسلام فصادفنا * على غـير ما عهدنا الغلاما
وسألناه عنك فاعتل بالنوم * وما كان منكرا أن تناما
غير أن الجواب كان جوابا * سيئا يعقب الصديق احتشاما
فانصرفنا نوجه العذر الا * ان في مضمر القلوب اضطراما
يا ابن يعقـوب لا يلومن الا * نفسه بعد هـذه من لاما

﴿ وقال لعلى بن يحيى المنجم وقد حجبه غلامه ﴾

ليس يرضى الحر الكريم وان * أقطعته الارض أن يذل لعبـد
فعليك السلام الا على الطرق * وحـبي كما علمت و ودي

﴿ وقال أبو هفان لعلى بن يحيى يعاتبه في حجابه ﴾

أبا حسـن وفنا حقنا * بحق مكارمك الوافيـه
أأحجب دونك شر الحجاب * وتدخل دوني بنو العافيه
أعوذ بفضلك من ان أسا * وأسأل ربي لك العافيـه
فاني امرؤ تتقيـني الملو * ك وتدخل في حلقي الصافيه
كتبت على نفسي من رامني * ببعض الاذى للردى صافيه

﴿ وأنشدت لبرقوق الاخطل وقد حجب بباب بعض الكتاب ﴾

قد حجبنا وكان خطبا جليـلا * وقليل الجفاء ليس قليلا *
لم أكن قبلها ثقيلا وهـل يثـقل من خاف ان يكون ثقيلا
غير اني أظن لازال هـذا الظن ينقاد أن يكون ملولا *

﴿ أخذه من قول الآخر ﴾

لما تحاجبت وقد خفت ان * تدنو من ودك بالمقبل
أقللت من اتيانكم انه * من خاف أن يثقل لم يثقل

﴿ وأنشدني أبو عبد الرحمن العطوي ﴾

لأبي بكر خليلي * حسن رأي في الحجاب
يا أبا بكر سقاك الله من صوب السحاب
لن تراني بعدها من * بعدها قارع باب
ان ينب خطب ففي * الرسل بلاغ والكتاب

﴿ ولخالد الكاتب في جعفر بن محمود ﴾

احتجب الكاتب في دهرنا * وكان لا يحتجب الكاتب *
القوم يخلون بحجابهم * فينكح المحجوب والحاجب *

﴿ ولأبي سعد المخزومي في الحسن بن سهل ﴾

ترهب بعدك الحسن بن سهل * وأغلق بابه دون المديح *
كذبت له ولم أكذب عليه * كما كذب النصارى للمسيح *

﴿ وأنشدني البلاذري في بعض كتاب العسكر ﴾

أيحجبني من ليس من دون عرسه * حجاب ولا من دون وجعائه ستر
ومن لو أمات الله أهون خلقه * عليه لأضحى قد تضمنه قبر *

وأنشدني حبيب بن أوس في موسى بن ابراهيم أبو المغيث

أمويس لا يعني اعتذارك طالبا * ودي فما بعد الهجاء عتاب
هب من له شيء يريد حجابه * ما بال لا شيء عليه حجاب
ما ان سمعت ولا أراني سامعا * يوما بصحراء عليها باب
من كل مفقود الحياة فوجهه * من غير بواب له بواب

ولآخر

بخل الامير باذنه * فجلست في بيتي أميرا
وتركت امرته له * والله محمود كثيرا

وأنشدني الزبير بن بكار لبعض الشعراء

سأترك هذا الباب مادام اذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا

اذا لم نجد للاذن عندك سلما * وجدنا الى ترك المجيء سبيلا

الزبير بن بكار قال وفد ابن عم لداود بن يزيد المهلبي عليه فحجبه وجعل يمطله بحاجته فكتب اليه

أبا سليمان وعدا غير مكذوب * اليأس أروح من آمال عرقوب
أرى حمامة مطل غير طائرة * حتى تنقب عن بعض الاعاجيب
لا تركبن بشعري غير مركبه * فيركب الشعر ظهرا غير مركوب
لئن حجبت فلم تأذن عليك فما * شعري اذا سار عن اذن بمحجوب
ان ضاق بابك عن اذن شددت غدا * رحلي الى المسطر بين المناجيب
قوم اذا سئلوا رقت وجوههم * لا يستفيدون الا المواهيب

وللاحوص بن محمد الانصاري في أبي بكر بن حزم

أعجبت ان ركب ابن حزم بغلة * فركوبه فوق المنابر أعجب
وعجبت ان جعل ابن حزم حاجبا * سبحان من جعل ابن حزم يحجب

وأنشدت لابن حازم يعاتب رجلا في حجابه

صحبتك اذ أنت لا تصحب * واذ أنت لا غيرك المركب
واذ أنت تفرح بالزائرين ونفسك نفسك تستحجب
واذ أنت تكثر ذم الزمان ومشيك أضعاف ما تركب
فقلت كريم له همة * ينال فأدرك ما أطلب
وأصبحت عنك اذا ما أتيت دون الورى كلهم أحجب

﴿ وأنشدني أبو تمام الطائي ﴾

ومحجب حاولته فوجدته * نجما عن الركب العفاة شسوعا
لما عدمت نواله أعدمته * شكري فرحنا معدمين جميعا

ووقف العتبي بباب اسمعيل بن جعفر يطلب اذنه فأعلمه الحاجب أنه في الحمام فقال

وأمير اذا أراد طعاما * قال حجابه أتى الحماما
فيكون الجواب مني للحاجب ما ان أردت الا السلاما
لست آتيكم من الدهر الا * كل يوم نويت فيه الصياما
انني قد جعلت كل طعام * كان حلالكم على حراما

وأنشدني

وأنشدني اسحق بن خلف البصري له

أيحجبني أبو الحسن * وهذا ليس بالحسن
وليس حجابه الا * على الزيتون والجبن

﴿ وأنشدني بعضهم ﴾

لا تتخذ بابا ولا حاجبا * عليك من وجهك بواب
أنت ولو كنت بدوية * عليك أبواب وحجاب

﴿ ولعلي بن جبلة في الحسن بن سهل ﴾

اليأس عز والذلة الطمع * يضيق أمر يوما ويتسع
لا تستريبن اذن محتجب * ان لم تكن بالدخول تنتفع
أحق شيء يطول مهجره * من ليس فيه ري ولا شبع
قل لابن سهل فانني رجل * ان لم تدعني فانني أدع
اليأس مالي وجبتي كرم * والصبر والي على الا الجزع

﴿ ولابي تمام الطائي في أبي المغيث ﴾

لا تكلفن وأرض وجهك وجهه * من غير منفعة مؤونة حاجب
لا تمتهني بالحجاب فانني * فطن البديهة عالم بمآرب

ولبعض الشعراء في العباس بن خالد وخبرت أنه لابن الاعمش

أتحجبني وليس لديك نيل * وقد ضيعت مكرمة ومجدا
وفي الآفاق ابدال ورزق * وفي الدنيا مراح لي ومغدا

وأنشدني أبو الخطاب لدعبل في غسان بن عباد

لقطع الرمال ونقل الجبال * وشرب البحار التي تصطخب
وكشف الغطاء عن الجن أو * صعود السماء ان يرتقب
واحصاء لؤم سعيد لنا * أو الشكل في ولد منتخب
أخف على المرء من حاجة * تكلف غشيانها مرتقب
له حاجب دونه حاجب * وحاجب حاجبه محتجب

ولمرداس بن حزام الاسدي في بشر بن جرير بن عبد الله

أتيت بشرا زائرا فوجدته * أخا كبرياء عالما بالمعاذر

فصد وأبدى غلظة وتجهما * وأغلق باب العرف عن كل زائر
حجابا لحر لاجزاء بماله * ولا صابرا عند اختلاف البواتر

وحجب أبو العتاهية بباب أحمد بن يوسف الكاتب فكتب اليه

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى * وأن الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذى نلت من غنى * فان غنائى بالتكرم والصبر

﴿ وله أيضا فيه ﴾

انى أتيتك للسلام * تكلفا منى وحمقا
فصددت عنى نخوة * وتجبرا ولويت شدقا
فلو أن رزقى فى يديك لما طلبت الدهر رزقا

﴿ ولاحمد بن أبى طاهر ﴾

ليس العجيب بأن أرى لك حاجبا * ولأنت عندى من حجابك أعجب
ولئن حجبت لقد حجبت معاشرا * ما كان مثلهم ببابك يحجب

﴿ وله فى بعض الكتاب ﴾

ردنى بالذل حاجبه * اذا رآى أنى أطالبه
ليس كشخانا فأشتمه * انما الكشخان صاحبه

وله أيضا فى على بن يحيى يعاتبه فى بعض قصائده

أصوابا تراه أصلحك الله فان رأيته بصواب
صرت أدعوك من وراء حجاب * ولقد كنت حاجب الحجاب

أتى أبو العتاهية باب أحمد بن يوسف الكاتب فى حاجة فلم يؤذن له فقال

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم
متى ينجح الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

ولآخر رأيتك تطردنا بالحجاب * عنك برفقك طردا جميلا
ولكن فى طمع الطامعين * والحر من ذا يفلك العقولا
فهل لك فى الاذن لى بالرحيل * فقد أبت النفس الا الرحيلا

وحدثنى أبو على البصير قال حدثنى محمد بن غسان بن عباد قال كنت بالرقة وكان بها موسوس يقول الشعر المحال والمنكسر فقديته يوما معى احتسابا للثواب فأتانى من

الكشخان الديوث كافى شفاء الغليل المطبوع فى ص ١٩٣

غدو عندى جماعه من العمال فحجبه الغلام فلما كان من غد وقف على الباب وصاح

عليك اذن فانا قد تغدينا * نعود لا كل انا قد تعدينا
يا آكلة سلفت أبقت حرارتها * داء بقلبك ما صمنا وصلينا

قال وما علمته قال شعرا على استواء غيره ولكنى وعظت به فوقع مكروهى على لسانى وأنشدت لحماد عجرد يعاتب بعض الملوك

اذا كنت مكتفيا بالحجاب * دون الكلام تركت الكلاما
والا فأوص هداك المليك * بوابكم بى وأوص الغلاما
فان كنت أدخلت فى الزائر * ين اماقعود واواما قياما
وان لم أكن منك أهلا لذاك * فلا لوم لست أحب الملاما
فانى أذم اليك الانام * أخزاهم الله ربى أناما
فانى وجدتهم كلهم * يميتون مجدا ويحيون ذاما

ولابى الاسد الشيبانى يعاتب أبادلف فى حجابه

ليت شعرى أضاقت الارض عنى * أم نفى من البلاد طريد
أم قدار أم الحباية أم أحمر * لاقت به البلاد ثمود
أم أنا قانع بأدنى معاش * همتى القعود والقليل الزهيد
مقولى قاطع وسيفى حسام * ويدى حرة وقلبى شديد
رب عز من رام من بابك اليوم * عليه عساكر وجنود
قد وجدناه داخلين غدو * ورواحا وأنت عنه مذود
فاكفف اليوم من حجابك اذ لست * أميرا ولا خميسا تقود
لن يشم العز بزفى البابا الهو * ن ولا يكسد الاديب الجليد
كل من سرمن هوان فان الرحب * بلقاء والقضاء العتيد

﴿ولعلى بن جبلة فى بعض الملوك﴾

حجابك ضيق وندلك نزر * واذنك قد يراد عليه أجر
وذل أن يقوم اليك حر * وتطلاب الثواب لديك نقر

وأنشدنى الشامى فى أبى الصقر اسمعيل بن بلبل يعاتبه فى حجابه

أبكل مؤمل جدوى كريم * على تأميله يوما ثواب

وأنت الحر ما خانتك نفس * ولا أصل اذا وقع انتساب
وشكري ظاهر ورجاي جزل * ففيم جزاي من ذل حجاب
وحتى أن تكافيني مزيدا * بشكري اذ به نزل الكتاب

﴿وأنشدت لابي مالك الاعرج﴾

علقت عيني بباب الدار منتظرا * منك الرسول تخلصها من الباب
لما رأيت رسولي لا سبيل له * الى لقائك من دفع وحجاب
صانعت فيك بمثلي ما أؤمله * فيما لديك وهذا سعي خياب

﴿ولبشار بن برد في عبد الله بن قزعة﴾

اذا سئل المعروف أغلق بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين
كأن عبيد الله لم ير ماجدا * ولم يدر أن المكرمات تكون
فقل لابي يحيى متى تدرك العلى * وفي كل معروف عليك يمين

وأنشد لابي زرعة رجل من أهل الشام في أبي الجهم بن سيف

ولكن أبو الجهم ان جئته * لهيفا حجبت عن الحاجب
وليس بذي موعد صادق * ويبخل بالموعد الكاذب

وحجب سعيد بن حميد بباب الحسن بن مخلد فكتب اليه

رب بشر يصير الحر عبدا * لك غالته جفوة في الحجاب
وفتى ذي خلائق معجبات * أفسدتها خلائق البواب
وكريم قد قصرت بأياديه عبيد تسيء بالآداب
لا أرى للكريم أن يشتري الدنيا جميعا بوقفة في الباب
ان تركت العبيد والحكم فينا * صار فضل الرؤس للاذناب
وأحلوا أشكالهم رتب الفضل وحط الاحرار عفر التراب

﴿وأنشدت لعبد الله بن العباس﴾

أنا بالباب واقف منذ أصبحت على السرج ممسكا بعناني
وبعين البواب كل الذي بي * ويراني كأنه لا يراني

وأنشدت لابي عيينة المهلبي واسمه عبد الله بن محمد يعاتب رجلا من قومه

أتيتك زائرا لقضاء حق * فحال الستر دونك والحجاب

ولست بساقط فى قدر قوم * وان كرهوا كما يقع الذباب
ورائى مذهبى عن كل ناء * بجانبه اذا عز الذهاب

وأنشدنى ابن أبى فنن

ماضاقت الارض على راغب * فى طلب الرزق ولاذاهب
بل ضاقت الارض على صابر * أصبح يشكو جفوة الحاجب
من شتم الحاجب فى ذنبه * فانما يقصد للصاحب
فارغب الى الله واحسانه * لاتطلب الرزق من الطالب

قال المدائنى أتى عويف القوافى باب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فحجب أياما ثم استأذن له حبيش صاحب اذن عمر ولما قام بين يديه قال

أجبنى أباحفص لقيت محمدا * على حوضه مستبشرا بدعا كا

فقال عمر أقول لبيك وسعديك فقال

وأنت امرؤ كلتا يديك طليقة * شمالك خير من يمين سوا كا
علام حجابى زادك الله رفعة * وفضلا وماذا للحجاب دعا كا

فقال ليس ذاك الا لخير وأمر له بصلة (المدائنى) قال أقام عبد العزيز بن زرارة الكلابى بباب معاوية حينا لايؤذن له ثم دخل عليه فقال

دخلت على معاوية بن حرب * وكنت وقد يئست من الدخول
رأيت الحظ يستر كل عيب * وأيهات الحظوظ من العقول

قيل لبحية المدنية ما الجرح الذى لايندمل قالت حاجة الكريم الى اللئيم ثم لايجدى عليه قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدنى ثم لايؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اعتقاد المن فى أعناق الرجال تبقى للاعقاب فى الاحقاب وقيل لامرأة بن عدى بن حاتم وهو صبى فى وليمة كانت لهم قف بالباب فاحجب من لاتعرف وأدخل من تعرف فقال والله لا يكون أول شئ أستكفيه منع الناس من الطعام وأنشدت لابى عيينة المهلبى

بلغة تحجب الفتى عن دناة * وعتاب يخاف أولا يخاف
هو خير من الركوب الى باب حجاب عنوانه الانصراف
بئس للدولة التى ترفع السفلة فيها وتسقط الاشراف

﴿ وأنشدت لموسى بن جابر الحنفي ﴾

لا أشتهي يا قوم الا مكرها * باب الامير ولا دفاع الحاجب
ومن الرجال أسنة مذروبة * ومزندون شهودهم كالغائب
منهم أسود لا ترام ومنهم * مما قششت وضم حبل الحاطب

وأنشدني بعض أصحابنا

اني امرؤ لا أرى بالباب أقرعه * اذا تنمر دوني حاجب الباب
ولا ألوم امرأ في وذي شرف * ولا أطالب ود الكاره الآبي

﴿ وأنشدني ابن أبي فنن ﴾

الموت أهون من طول الوقوف على * باب على لبواب عليه يد
مالي أقيم على ذل الحجاب كأن * قد ملني وطن أو ضاق بي بلد

﴿ وأنشدني الزبير بن بكار لجعفر بن الزبير ﴾

ان وقوفي من وراء الباب * يعدل عندي قلعهم أنيابي

﴿ وأنشد لمحمود الوراق ﴾

شاد الملوك حصونهم وتحصنوا * من كل طالب حاجة أو راغب
غالوا بأبواب الحديد لعزها * وتنوقوا في قبح وجه الحاجب
فاذا تلطف للدخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب
فاضرع الى ملك الملوك ولا تكن * بادي الضراعة طالبا من طالب

﴿ وأنشدني أبو موسى المكفوف ﴾

لن تراني لك العيون بباب * ليس مثلي يطيق ذل الحجاب
يا أميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب
قاعدا في الخراب يحجب عنا * ما سمعنا امارة في خراب

﴿ وأنشدني أبو قنبر الكوفي ﴾

ولست بمتخذ صاحبا * يقيم على بابه حاجبا
اذا جئته قيل لي نائم * وان غبت ألفيته عاتبا
ويلزم اخوانه حقه * وليس يرى حقهم واجبا
فلست بلاقيه حتى الممات ان أنا لم ألقه راكبا

تنوق مثل تأنق

وأنشدني أبو بكر محمد بن أحمد من أهل رأس العين لنفسه في بعض بني عمران بن محمد الموصلي

أأبا الفوارس أنت أنت فتى الندا * شهدت بذاك ولم تزل قحطان
فلأي شيء دون بابك حاجب * من مسه يتخبط الشيطان
فاذا رآني مال عني معرضا * فكأنه من خوفه سرطان

(ومن عاتب على حجابه والاذن لغيره) قال الاشهب بن رميلة

وأبلغ أبا داود أني ابن عمه * وان البعيثي من بني عم سالم
أنولج باب الملك من ليس أهله * وريش الذنابى تابع للقوادم

﴿ وقال عاصم الرماني من بني مازن ﴾

أبلغ أبا مسمع عني مغلغلة * وفي العتاب حياة بين أقوام
أدخلت قبلي رجالا لم يكن لهم في * الحق أن يدخلوا الابواب قدامي

﴿ وقال هشام بن أبيض من بني عبد شمس ﴾

وليس يزيدني حبي هوانا * علي ولا تراني مستكينا
فان قدمتم قبلي رجالا * أراني فوقهم حسبا ودينا
ألسنا عائدين اذا رجعنا * الى ما كان قدم أولونا
فارجع في أرومة عبشمي * يرى لي المجد والحسب السمينا

﴿ وقال دينار بن نعيم الكلبي ﴾

وأبلغ أمير المؤمنين ودونه * فراسخ يطوي الطرف وهو حديد
بأني لدى عبد العزيز مدفع * يقدم قبلي راسب وسعيد
واني لأدنى في القرابة منهما * وأشرف ان كنت الشريف تريد

(المدائني) قال أتى ابن فضالة بن عبد الله الغنوي باب قتيبة بن مسلم فأساء اذنه فقال

كيف المقام أبا حفص بساحتكم * وأنت تكرم أصحابي وتجفوني
أراهم حين أغشى باب حجرتكم * يدعوهم النقرى دوني ويقصوني
كم من أمير كفاني الله سخطته * مذ ذاك أوليته ما كان يوليني
اني أبى لي أن أرضى بمنقصة * عم كريم وخال غير مأفون
خالي كريم وعمي غير مؤتشب * ضخم الجبالة أباء على الهون

النقرى بفتحتين الدعوة الى الطعام خاصة والجفلى وهي العامة وقال ناصر

(المدائنى) قال كان مسلمة بن عبد الملك تزوج ابنة زفر بن الحارث الكلابى وكان ببابه عاصم بن يزيد الهلالى والهذيل وكوثر ابنا زفر فكان يأذن لهما قبل عاصم فقال

أمسلم قد منيتني ووعدتني * مواعد صدق ان رجعت مؤمرا
أبدعى هذيل ثم أدعى وراءه * فيالك مدعى ما أذل وأحقرا
وكيف ولم يشفع لى الليل كله * شفيع وقد ألقى قناعا ومئزرا
فلست براض عنك حتى تحبنى * كحبك صهريك الهذيل وكوثرا

وقال الاصحم أحد بنى سعد بن مالك بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة يذكر خالد بن عبد الله القسرى وأبان بن الوليد البجلى وحجبه خالد

ومنزلة لست بدار مثابة * أطال بها حبسى أبان وخالده
فان أنا لم أترك بلادا هما بها * فلا ساغ لى من أعذب الماء بارده
اذا ما أتيت الباب صادفت عنده * بجيلة أمثال الكلاب تراصده
عليهم ثياب الخز تبكى كما بكت * كراسيه من لؤمه ووسائده
ويدعون قدامى وبجمل دوننا * من الساج مسمور اتشط حدائده

(المدائنى) قال كان تميم بن راشد مولى باهلة حاجبا لقتيبة بن مسلم الخراسانى فكان يأذن لسويد بن هوبرة النهشلى ومحفز بن حرب الكلابى قبل الحصين بن منذر الرقاشى فقال الحصين

وانى لآتى [ا]من تميم وبابه * عناء ويدعو محفزا وابن هوبرا
تريعين من حيين شتى كانما * يرى بهما البواب كسرى وقيصرا

وقال عبيد الله بن الحر الفاتك لعبد الله بن الزبير وشكا اليه مصعبا وحجابه فقال

وأبلغ أمير المؤمنين نصيحتى * فلست على رأى قبيح أواربه
أفى الحق ان أجفى ويجعل مصعب * وزيرا به من كنت فيه أحاربه
وما الامر الا الذى الله سائق * اليه وما قد خط فى الزبر كاتبه
اذا ما أتيت الباب يدخل مسلم * ويمنعنى ان أدخل الباب حاجبه
لقد رابنى من مصعب ان مصعبا * أرى كل ذى غش لنا هو صاحبه

وقال ابن نوفل لخالد بن عبد الله القسرى وقد حجبه

فلو كنت عوتبا لادنيت مجلسى * اليك أخا قسر ولكننى نخل

رأيتك تدني ناشيا ذا عجيزة * بمحجر عينيه وحاجبه كحل
فوالله ما أدري اذا ما خلوتما * وأرخيتما الاستار أيكما الفحل

وقال عمرو بن الوليد في عقبة بن أبي معيط

أفي الحق أن تدني اذا ما فزعتم * وتقصي اذا ما تأمنون ونحجب
ويجعل فوقي من يود لوانكم * شهاب بكفي قابس يتلهب
فما أنتم داو يتم الكلم ظاهرا * فمن الكلوم في الصدور تحوب
فقلت وقد أغضبتموني بفعلكم * وكنت امرأ ذا مرة حين أغضب
أما لي في اعداد قومي واحد * ولا عند قومي ان تعتبت معتب

(المدائني) قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج أن يستعمل سميع بن مالك على سجستان فولاه اياها فأتاه الضحاك بن هشام ولم ينله خيرا وأقصاه فقال

وما كنت أخشى يا ابن كبشة ان أرى * ابابك بوابا ولا سترك منبرا
وما شجر الوادي دعوت ولا الحصى * ولكن دعوت المرقتين وجحدرا
أخذنا بآفاق السماء فلم ندع * لعينيك في آفاقها الخضر منظرا

(من مدح برفع الحجاب) قال أيمن بن خزيم في بشر بن مروان

ولو شاء بشر كان من دون بابه * طماطم سود أو صقالبة حمر
ولكن بشرا سهل الباب للتي * يكون له من دونها الحمد والشكر
بعيد مراد الطرف ما رد طرفه * حذار الغواشي باب دار ولا ستر

(وله أيضا في عبد العزيز)

لعبد العزيز على قومه * وغيرهم منن ظاهره
فبابك ألين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكلبك آراف بالمعتفين * من الام بابنتها الزائره
وكفك حين ترى السائلين * أندى من الليلة الماطره
فمنك العطاء ومنا الثنا * بكل محبرة سائره

(ولآخر أيضا)

مالي أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
اني رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

وللتميمي يزدحم الناس على بابه * والمنهل العذب كثير الزحام

(ولاشجع بن عمرو السلمي)

على باب ابن منصور * علامات من البذل
جماعات وحسب الباب جودا كثرة الاهل

وأنشدت لعمارة بن عقيل في خالد بن يزيد

تأبى خلائق خالد وفعاله * الا تجنب كل أمر عائب
واذا حضرنا الباب عند غدائه * اذن الغداء برغم أنف الحاجب

(وأنشدت لبعضهم)

أبلج بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

(ولنابت بن قطبة بن يزيد بن المهلب)

أباخالد زدت الحياة محبة * الى الناس ان كنت الامير المتوجا
وحق لهم أن يرغبوا في حياتهم * وبابك مفتوح لمن خاف أو رجا
يزيد الذي يرجو نداك تفضلا * وتؤمن ذا الاجرام ان كنت محرجا

(من أمل حجابه ولم يذم عليه) المدائني قال حضر أبو سفيان بن حرب باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فحجب عنه فقال له رجل يغريه به حجبك أمير المؤمنين يا أبا سفيان فقال لاعدمت من قومي من اذا شاء أن يحجبني حجبني وأنشدني الطائي في اسحق بن ابراهيم الموصلي

يا أيها الملك المأمول نائله * وجوده لمراعي جوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وله أيضا في مالك بن طوق)

قل لابن طوق رحا سعد اذا خبطت * حوادث الدهر أعلاها وأسفلها
أصبحت حاتمها جودا وأحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها
مالي أرى القبة الفيحاء مقفلة * عني وقد طالما استفتحت مقفلها
كأنها جنة الفردوس معرضة * وليس لي عمل زاك فأدخلها

(ولابي عبد الرحمن العطوي في ابن المدبر)

اذا أنت لم ترسل وجئت فلم أصل * ملأت بعذر منك سمع لبيب

قصدتك مشتاقا فلم أرحاجبا * ولا ناظرا الا بعين غضوب
كانى غريم مقتض أو كانى * طلوع رقيب أو نهوض حبيب
فقمت وقد فلّ الحجاب عزيمتى * على شكر سبط الراحتين وهوب
على أنه الاخلاص ماردع الهوى * أصالة رأى أو وقار مشيب

﴿ وأنشدنى الخثعمى ﴾

كيف ماشئت فاحتجب ياأباالليث ومن شئت فاتخذ بوابا
أنت لو كنت دون أعراض قحطان وأسبلت دونه الابوابا
لرأيناك فى مراياأيادبك يقينا ولو أطلت الحجابا

وأنشدنى البلادرى فى عبيدالله بن يحيى بن خاقان

قالوا اصطبارك للحجاب وذله * عار عليك مدى الزمان وعاب
فأجبتهم ولكل قول صادق * أوكاذب عند الكريم جواب
انى لاغتفر الحجاب لماجد * ابست له منن على رغاب
قد يرفع المرء اللئيم حجابه * ضعة ودون العرف منه حجاب
والحر ممتبذل النوال وان بدا * من دونه ستر وأغلق باب

وهذا آخر كتاب الحجاب اذا بلغ الشئ الى حده انتهى الى ضده قال وكل شئ بلغ الحد انتهى وعليه الحديث اشتدى أزمة تنفرجى ويقرب منه قول العامة فى أمثالها كثرة الشد ترخى

وقد نظمه بعض المتأخرين وما أجاد

زنار بنت النصارى * فنخ له أى فنخ
أرخت من الشد منه * وكثرة الشد ترخى

وقالوا لاخراج على خراب وقال سبط التعاويذى

أدر كاس المدام على ترفا * ولا تفسد كؤسك بالمزاج
ودعنى والصلاة اذا اندانت * فليس على خراب من خراج

﴿ المجلس الخامس ﴾ اعلم أن اسم الفاعل حقيقة فى الحال ذكره أهل التفسير والاصليين ووقع فى أصول الفقه له تفصيل كما فى شروح منهاج البيضاوى وقد كثرت فى ذلك الاقوال وتجاوزت سبعة فذهب قوم الى أنه لادلالة له على زمان أصلا

وآخرون الى أنه حقيقة فى الحال والماضى مجاز فى غير ذلك وآخرون الى أنه حقيقة فى الحال والمستقبل وقوم الى أنه حقيقة فى الحال فقط وهو المشهور ثم انه هل هو كذلك مطلقا أم اذا ركب مع غيره أم اذا كان محمولا ذهب الى كل طائفة وذهب آخرون الى أنه كذلك اذا عمل النصب فقط وآخرون فرقوا بين الاعراض السيالة والقارة وفرق قوم بين صفات الله وغيرها ثم اعلم أنهم اختلفوا فى المراد بالحال فقيل حال التكلم وقيل حال الحكم وهو الاشهر وقيل انه الاصل وقد يراعى حال التكلم وارتضاه الشريف وقيل حال الاتصال بالحدث وارتضاه بعض الشافعية (فان قلت) كيف يدل على الحال والاسم لا دلالة له على الزمان وضعا (قلت) لما كان موضوعا للذات متصفة بحدث سواء كان فى الماضى أو الحال أو الاستقبال خصه العرف بأحد أفراده كما خصص الدابة وصار حقيقة عرفية اما لتبادره منه مطلقا أو فى حال العمل كما ذهب اليه بعض النحويين فقول نجم الأئمة هو مدلول العمل كانه أراد مدلوله فى حال العمل وقوله فى المطول انه حقيقة فى الحال بالاتفاق ليس بمرضى وليست دلالته بالالتزام لانه لا يدل بالالتزام على زمان معين فمسلك النحاة مخالف لمسلك أهل المعانى والاصول ومن حاول اثبات ما ذكر بالدليل فقد أتى بما لا يسمن ولا يغنى من جوع فليكن هذا على ذكر منك * وفى شرح الكشاف الشريفى عند قول الزمخشرى ان هدى للمتقين كقولك أعزك الله للعزيز لا يقال التأويل فى نحو قولك أعزك الله وأكرمك واجب بخلاف قوله هدى للمتقين اذ يجوز أن يكون معناه هدى للمتقين المهتدين بذلك الهدى ألا ترى انك اذا قلت السلاح عصمة للمعتصم على معنى انه سبب لها لم يفهم ان هناك عصمة أخرى مغايرة لما كان الشخص معتصما بها لانا نقول اذا عبرت عن شئ بما فيه معنى الوصفية وعلقت به معنى مصدريا اما فى صيغة فعل أو غيرها فهم منه فى عرف اللغة أن ذلك الشئ موصوف بتلك الصفة حال تعلق ذلك المعنى به لا بسببه مثلا اذا قلت ضربت مضروبا تبادر منه فى ذلك العرف أنه موصوف بالمضروبية حال تعلق ضربك به لا بسبب ضربك اياه والسر فيه انك فى بيان تعلق ضربك به تلاحظه على ما هو عليه فى زمان التعلق وتعبر عنه بما يستحق أن تعبر به عنه وان لم يتعلق به ضربك سواء كان اسما أو صفة فاذا عبرت عنه بالمضروب كانت مضروبيته صفة مسلمة له

مأخوذة

مأخوذة على أنها حقه وان لم تضر به ولا شك ان مضر و بيته بضرب لك صفة متفرعة على ما أنت متصد لبيان ثبوته في ذلك الزمان فلا تكون مسلمة فيه مستحقة له فان أردت انه مضر وب بضر بك هذا كان مخالفا للظاهر مجازا باعتبار المآل فقولك هدى لزيد أو للضال واضلال لبكر أو للمهتدي جار على ظاهره بخلاف قولك هدى المهتدي واضلال للضال وأما حديث العصمة فلا يجديك نفعا اذ لم يرد معناها المصدري المتضمن للتجدد والحدوث بل أريد الحاصل بالمصدر وهو معنى مستقر ثابت يضاف الى المعتصم و ينسب اليه باللام على ان الظرف مستقر أي عصمة كائنة للمعتصم وان جعلت مصدرا واللام للتقوية كما هو الظاهر من هدى للمتقين احتيج هنا أيضا الى أحد التأويلين ونظير هذا القياس نحو قولك صحة للصحيح ومرض للمريض وعكسهما وما يتوهم من ان متعلقات الافعال واطراف النسب حقها على الاطلاق ان يعبر عنها بما يستحق التعبير به حال التعلق والنسبة لا حال الحكم بالنسبة حتى لو خولف ذلك كان مجازا مغلوط رويه لان قولك عصرت هذا الخل في السنة الماضية مشيرا الى خل بين يديك لا مجاز فيه مع انه لم يكن خلا زمان العصر وقولك سأشرب هذا الخل مشيرا الى عصير عندك مجاز باعتبار المآل وان كان خلا حال الشرب فالواجب في ذلك ان يرجع الى وضع الكلام وطريقته فانه كثيرا ما يعتبر زمان النسبة كما في الامثلة المتقدمة وربما يعتبر زمان اثباتها كما في هذين المثالين انتهى (الابداع) هو أمر غريب وسر عجيب في اللغة العربية وهو أن يودع في الكلمة ما يدل على المعنى أو صفته أو معنى وضعه أو لفظه أو شيء في لفظه كحركاته ونحوها وقد نبه عليه العلامة في أول البقرة في الحروف المقطعة حيث قال وقد روعيت في هذه التسمية لطيفة وهي ان المسميات لما كانت ألفاظا كاساميها وهي حروف وحدان والاسامي عدد حروفها يرتقي الى الثلاثة اتجه لهم طريق الى أن يدلوا في التسمية على المسمى فلم يغفلوها وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها ومما يضاهيها في ابداع اللفظ دلالة على المعنى التهليل والحوقلة والبسملة انتهى (قلت) ومن بديع هذا قولهم اللهى تفتح اللهى وقولي اذا فتح الكيس ظهر الكيس وقريب منه قول ابن سعيد من قصيدة مدح بها الملك الناصر أولها

جد لي بما ألقى الخيال من الكرى ＊ لا بد للضيف الملم من القرى

﴿ ثم قال فيها ﴾

الناصر الملك الذي عزماته * أبداً تكون مع العساكر عسكرا
ملك رأينا الفتح يلزم لامه * والجمع في أعدائه متكسرا

ومنها لو لم يخافوا تيه سار نحوهم * وهبوا الكواكب والصباح المسفرا

﴿ ومنه قول السعد في شعره المشهور ﴾

علا فأصبح يدعوه الورى ملكا * وريثما فتحوا عينا رأوا ملكا

ومنه الاشارة الى حال اللفظ أو جهة وضعه كقول ابن الرومي

غارت عليهن الثدى * هناك من مس الغلائل
واذا لبسن خلاخلا * كذبن أسماء الخلاخل

﴿ وكقول الشريف الرضى ﴾

وغير ألوان القنا طول طعنهم * فبالحمر تدعى اليوم لا بالقنا السمر

وقوله سميت الغبراء في عهدهم * حمراء من طول قطار الدم

﴿ وقول الغزى ﴾

حيث القناة ترى قناة كاسمها * من نضح عين الطعنة المرشاش

﴿ وقول ابن حازم ﴾

جعلوا القنا أقلامهم وطروسهم * مهج العدا ومدادهن دماءها
وأظن أن الاقدمين لذا رأوا * أن يجعلوا خطية أسماءها

﴿ وقول المتنبي في الدنيا ﴾

شيم الغانيات فيها فما أدرى لذا أنث اسمها الناس أم لا

﴿ وقول الشاب الظريف في الكاس ﴾

أدور لتقبيل الثنايا ولم أزل * أجود بنفسي للندامى وأنفاسي
وأكسو أكف الشرب ثوبا مذهبا * فمن أجل هذا لقبوني بالكاسي

وقولي ما السر سرا اذا أظهرته لفتى * سواك والسر للاخفاء قد وضعا

ومنه الاشارة الى صورة رسمه كالبيت الذي أنشده المبرد

لعن الله لا فلا * خلقت خلقة الجلم

والجلم بفتح الجيم واللام والميم المقص ومنه أخذ القائل

لا فى الكلام تقص أجنحة المنى * فلذاك يشبه شكلها المقراضا

﴿ وقول القيسرانى ﴾

أستشعر اليأس فى الاثم يطمعنى * اشارة فى اعتناق اللام بالالف

﴿ وقول الارجانى ﴾

كنا جميعا والدهر يجمعنا * مثل حروف الجميع ملتصقه

واليوم جاء الوداع يجعلنا * مثل حروف الوداع مفترقه

(ومن غريب البديع) قلب المعنى دون اللفظ ولم يتعرضوا له وهو كثير كقول ابن الرومى فى ضرطة ابن وهب

كيف لا يضرط ألفا * واسته الدهر تلوط

فتظرف بجعل اللواطة للاست وهى للذكر ومنه أيضا ايهام الذم وهذا غير تأكيد المدح بما يشبه الذم لكنه قريب منه وهذا كقول الباخرزى

لا ينجز الوعد كيف ينجزه * ولم يكن واعدا لما وهبا

(سألت) أيدك الله عن استغراق المفرد والجمع هل هما سواء أم بينهما فرق وعلى تقديره فهل هو مخصوص بالنفى وان بعضهم أحال كون المفرد أعم من الجمع فى الاثبات مع أنه روى عن ابن عباس سيد المفسرين وامام المتقين مع معرفته بلسانه فما تقول فيه (وأقول) قال قدوة المدققين فى الكشف ان قولهم فى الجمع انه يستغرق لا الى الواحد لا يلزم منه ان نحو جاء الرجال يصح مستغرقا مع فرض أن رجلا أو رجلين تخلف عنه فانه لا يصح الاستغراق اذ ولا اللزوم مسلم لان الاستغراق معناه تناول كل ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة وهكذا الى أن يحاط ولما لم تكن تلك الاعداد معينة فأى واحد فرض صح انضمامه مع آحاد أخر ويكون داخلا الا ترى انه اذا أسند المجىء الى ثلاثة يدخل آحادها فيه والتحقيق فيه أنه يدل بمنطوقه على ثبوت الحكم لكل جماعة جماعة فان كان اسناد الحكم الى الجماعة يقتضى استيعاب آحاده لزم الحكم على آحاده من تلك الحيثية والا لم يلزم بخلاف الجنس المفرد المستغرق وعلم منه ان الفرق الذى ذكر بين وهن العظم ووهن العظام لا يتمشى نعم لا يمنع أن يكون أبين فى الدلالة من هذا الوجه الا انه يعارضه ان الجمع المستغرق أدل من وجه آخر فانه الى الكثرة أقرب من الموضوع لنفس

مطلب استغراق المفرد والجمع

الحقيقة ولهذا لم يختلف المحققون في أن الجمع المحلى كذلك ولكن لا يضر لان الكلام بعد ثبوت استغراقه ومن الفرق بينهما ان استغراق المفرد معناه كل واحد واحد واستغراق الجمع الكل المجموعي والاول أشمل ورأيت بعد ذلك اصاحب الايضاح لكن الاول بقول علماء البيان أشبه والثاني بقول أئمة الاصول كما يشهد به تعريف العام ثم اعلم ان أكثرية المفرد بالنسبة الى الآحاد الموهومة والمحققة ضرورية لا محالة لان أي جماعة يوهم فآحادها أكثر منه وأما بالنسبة الى الاحاد المحققة فقط فقد وقد وثبت انه أكثر في الجملة وهذا كاف في افادة المطلوب ولاح من هذا التقرير ان الاستدلال بنحو لا رجل ولا رجال في أكثرية المفرد ناهض وقول انه يتمشى في النفي لا باعتبار عدم التناول بل باعتبار ان صدق النفي عن مجموع يتم بانتفاء واحد من الافراد منشؤه عدم تصور هذا المقام على ما هو عليه فان مدار الفرق الاستغراق سواء كان في ضمن النفي كلا رجل أو في اثبات كتمرة خير من جرادة وهذا التحقيق مما يجب أن يعتنى بضبطه فقد غفل عنه كثيرون وفي الحديث أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة * وروى شيئان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وقد نظمته في قولي

ان يعد ذو بغي عليك فخله * وارقب زمانا لانتقام الباغي

واحذر من البغي الوخيم فلو بغى * جبل على جبل لدك الباغي

وقولي أيضا

بغى علي اثيم دون سابقة * تدعوه غير فضول الجهل والجاه

ولم أله سوى أن قلت من جزع * الموعد الحشر والقاضي هو الله

وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لاخيه الامين

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة * فاربع فخير فعال المرء أعدله

فلو بغى جبل يوما على جبل * لاندك منه أعاليه وأسفله

ومصرعة كمبخلة بفتح الميم واربع بمعنى ترفق وفعال بالفتح بمعنى الفعل هنا وان غلب في فعل الكرم وقوله

اذا أراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب أخماسا لاسداس

وهذا مثل قال ثعلب وهؤلاء قوم كانوا في ابل لابيهم غرابا فكانوا يقولون لربع الابل خمسا وللخمس سدسا فقال أبوهم انما تقولون هذا لترجعوا الى أهلكم فسار مثلا في كل مكر ومن أمثالهم ماغاب سعي عن بدن أي تبين على البدن ماسمت له الرجل

﴿ الحطيئة من قصيدة له ﴾

لقد مريتكم لو أن درتكم * يوما يجئ بها مسحي وابساسي

وهذا مثل أرسله ومنها

لما بدالي منكم عيب أنفسكم * ولم يكن لجراحي فيكم آسي
أزمعت يأسا مبينا من نوالكم * وان ترى طاردا للحر كالياسي

ومنها من يفعل الخير لايعدم جوازيه * لايذهب العرف بين الله والناس

ومن شعره وقنعني القتير خمار شيب * وودعني الشباب ودق عظمي

﴿ سألت ﴾ أعزك الله عن قوله تعالى لئن بسطت الى يدك لتقتلني ماأنا بباسط يدي اليك لاقتلك لم قدم الجار والمجرور في الجملة الاولى وأخر في الثانية وهل ذلك لان العامل الاول فعلي قوي يتحمل فصل بعض المعمولات وتأخيرها والثاني اسمي فرعي لايتحمله وان جاز فيه (فقلت) لك ان ماذكرت وان كان لايخلو من وجه لكن ينبغي أن نبدي له نكتة معنوية وهي انه قدم في الاول للعناية به لان جل همه قتل أخيه لا مطلق القتل وقتل أخ مظلوم أشنع فقدم توبيخا له لعله أن يرتدع وأخر في الثاني لانه ليس مهماله ذلك بل ليس ممن يصدر عنه القتل مطلقا وانما ذكر اليك بعده لبيان الواقع وانه لو صدر عنه لكان للدفع عن نفسه فانظر بعين الاعتبار الى مافي التنزيل من الاسرار التي لاتسعها صحيفة الليل والنهار ومما رويته من ديوان طرفة قوله فيالك من ذي حاجة حيل دونها * وما كل مايهوى امرؤ هو نائله

وقوله لعمرو بن هند يلوم أصحابه في خذلانهم

ياحقبة السوء بنا أسجحي * قد كنت عن هضمتنا نازحه
أسلمني قومي ولم يغضبوا * لسوءة حلت بهم فادحه
كل خليل كنت خاللته * لاترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب * ماأشبه الليلة بالبارحه

مبحث تقديم الجار والمجرور

أنشد المسيب بن علس قصيدة له ميمية حتى أتى على قوله

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية تكون الناقة دون الجمل والناجي المكدم الجمل الغليظ قال له طرفة مخطئاله استنوق الجمل وكان غلاما حدثا وهو لا يعرفه ارجع الى أهلك بآبدة أى بداهية فقال له لو عاينت بظر أمك خاليا نهاك فقال له من أنت قال طرفة فأعرض عنه فقال فيه طرفة قصيدة منها

ان امرأ سرف الفؤاد برى * عسلا بماء سحابة شتمى

المجلس السادس

* (المجلس السادس فى نبذ من كلام الحكماء والشعراء) * قد صنف فى هذا الجاحظ كتابا سماه استطالة الفهم ولهوشنج الحكيم كتاب يسمى جاودان خرد مدحه الجاحظ وفيه كلام جليل ولاحمد بن مسكويه فى ذلك كتاب جاودان أيضا وفيه كلمات شريفة وهو كتاب مطول وقد وقفت على هذه الكتب واخترت منها حكما بديعة (منها) الحلم ترك الانتقام مع امكان القدرة زمام العافية بيد البلا ورأس السلامة تحت جناح العطب وباب الامن مستور بالخوف اذا انتهت المدة حيل بينك وبين العدة اذا كان الداء من السماء بطل الدواء آخر الدواء الاجل السرور الرضا بالقسم والطاعة فى النعم ونفى الاهتمام لرزق غد والغم حرص مسرف وسؤال ملحف وتمن ملهف ثلاث لا تدرك بثلاث الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالادوية الحزم مطية النجح استظهر على من دونك بالفضل وعلى نظيرك بالانصاف وعلى من فوقك بالاجلال تأخذ بأزمة التدبير من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر الحاسد غضبان على من لا ذنب له ان كنت سائقا فارق ولا تتناول الحيات ربما كان الفقر نوعا من أدب الله لا تعجل على ثمر لم تدرك فانك تنالها فى زمانها عذبة والمدبر لك أعلم بالوقت الذى تصلح فيه رب كلمة تقول دعنى الوعد مرض المعروف تركة الميت عز الورثة أنفاس المرء خطاه الى أجله الحمد مفتاح المواهب الذم قفل المطالب من كانت همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه كلب عس خير من أسد ربض لو أنصف الناس استراح القاضى مالك لا تترك ما تعيب ان الوعيد سلاح العاجز الحمق المصطلى [illegible] أعظم شر رب غم يدب تحت سرور من ساعد الايام طابت حياته من ناقش

الاخوان فى صديقه رب عطب تحت طلب الوفاء تجارة أفلاطون الاسواق مزابل الابدان من مرثية ذكرها فى لوعة الشاكى

كل من فى الوجود يشكو فراقا * من حبيب أو لوعة من غرام
فصايل الرعود أنة حزن * وانسكاب الغيوث دمع الغمام
تعرى الغصون من حال الزهر وتبكى عليه ورق الحمام
وعيون النوار خوف المنايا * فى رباها لم تكتحل بمنام
واذا مال للغدير رقضيب * ضحك الزهر منه فى الاكمام

﴿ ومن محاسن مجير الدين بن تميم ﴾

بأبى أهيف تبدى وحيا * بابتسام عدمت منه اصطبارى
فأرانى بوجهه ومحياه نجوما طلعن وسط النهار

وقوله ولرب صياد غدتنى كفه * سمكا يظل الطرف فيه حائرا
يلقى الى قمر الخليج بدرعه * فيعود ملآن العيون خناجرا

وقوله أتهجرها صرفا لاجل خمارها * وذلك شئ لو جرى غير ضائر
فلا تخش من داء الخمار وعاطها * هنيئا مريئا غير داء مخامر

وقوله وأهيف يحكى الغصن رطب قوامه * عليه قلوب العاشقين تطير
تدور عذاراه لتقبيل وجنة * على مثلها كان الخصيب يدور

﴿ وله فى مليح معه شمعة ﴾

عجبا له أتى يزور بشمعة * وضياؤه رد الظلام نهارا
لما تبدى وجهه أبهى سنا * منها أسالت دمعها مدرارا
وغدت لفرط الغيظ تعطى كل من * وافى ليقطع رأسها دينارا

﴿ ومن بدائعه أيضا فيمن أوقد شمعة ﴾

لما أزرت شمعتى لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها تحوى بتاج من ذهب

وقوله ودولاب روض كان من قبل أغصنا * تميس فلما غيرتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجرى

وله وجيادنا للغيظ تأكل لجمها * حنقا عليهم والظبا تتلمظ

﴿وله فى الشقيق﴾

أشبه منه ما تفتحه الصبا * بجام عقيق فى قرارته مسك

وقوله انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه

يبدو تلهب قلبه انحوله * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وله أتخشى سهام الفقر ما دمت منفقا * تصيبك والنعمى عليك سوابغ

وله لم لا أهيم الى الرياض وحسنها * وأقيم منها تحت ظل ضافى

والزهر يلقانى بثغر باسم * والماء يلقانى بقلب صافى

وله انظر الى الصبح المنير وقد بدا * يغشى الظلام عبابه المتدفق

غرقت به زهر النجوم وانما * سلم الهلال لانه كالزورق

وله يطير فؤادى اذا مارنت * جفون حبيبى وفيها التلف

ولم أر من قبلها أسهما * يطير اشتياقا اليها الهدف

﴿وله فى غريق﴾

قالوا أيلبسه الغدير مفاضة * منه ويهلكه مقالا باطلا

فأجبتهم ان الحمام اذا أتى * طبع الدروع أسنة ومناصلا

﴿وله فى عوادة﴾

ومهاة قد راضت العود حتى * راح بعد الجماح وهو ذلول

خاف من عرك اذنه اذ عصاها * فلهذا كما تقول يقول

وله وجياد ناقد حزمت أوساطها * طلب المسير وشمرت أذيالها

﴿وله فى الدروع﴾

يعيب درعى وكم من مرة سلبت * فى موقف الحرب روحى من يدى أجلى

ما عيبها غير ضيق العين وهى بما * تحويه من مهجتى فى غاية البخل

وله ونهر بحب الدوح أصبح مغرما * يروح ويغدو هائما بوصالها

اذا بعدت عنه شكى بخريره * اليها وأمسى قانعا بخيالها

وله وعيرنى بالشيب قوم أحبهم * فقلت وشأن العاشقين التجمل

بعثتم الى رأسى المشيب بهجركم * ومهما أتى منكم على الرأس يحمل

وله ومدامة كاساتها * تعطى الامان من الزمان

وقد أحكمت علم النجو * م وأتقنت سحر البيان
فاذا حساها الشاربو * ن وأوقعتهم في الامان
بدأت باخراج الضمير و بعده عقد اللسان

وله سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وله ولما احتمت منا الغزالة بالسما * وعز على قناصها ان تنالها
نصبنا شباك الماء في الارض حيلة * عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

﴿ وله مضمنا في وكيل بيت المال ﴾

لو كيل بيت المال أشرف منصب * لو لم يدعه الى المكاره سلما
هو لم يزل يبدي الحماقة في الورى * و يذيق بيت المال فقرا مؤلما
حتى يقول الناس ماذا عاقلا * و يقول بيت المال ماذا مسلما

وله اياك تبدي للصحاب تلونا * فيهون قدرك عندهم وتضام
أوما ترى الاوراق تسقط اذ بدا * تلوينها وتدوسها الاقدام

وله وليلة بت أسقى في غياهبها * راحا تسل شبابي من يد الهرم
مازلت أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وله مضمنا أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك في فم الدنيا ابتسام

وله وكم من جاهل أمسى أديبا * بصحبة عالم وغدا اماما
كماء البحر مر ثم يحلو * مذاقته اذا صحب الغماما

وله قفر غدت ريح السموم مثيرة * من أرضه نقعا الى أفق السما
وكأنما صعد التراب لتشتكي * ما يلتقيه الى السماء من الظما

وله حاشا بنانك من أذى لكن بها * عذر سيعلمه الذي لا يعلم
جادت فلما لم تجد مسترفدا * جعلت لفقدان الندى تتألم

وله لو انك اذ شربناها كؤوسا * ملأن من المدام الارجواني
حسبت سقاتها دارت علينا * بأشربة وقفن بلا أواني

﴿ وله في درع ﴾

وألبسه فى الحرب ثوب سلامة * وألقى الردى عن نفسه بعيونى

﴿ وله فى فرس شقراء ﴾

وكأنما هى جذوة قد أضرمت * وعلا عليها للغبار دخان

وله وفوارة جادت على السحب بالندى * فمطر أنفاس الصبا بثنائها
شكا نقص أمواه المجرة نرجس النجوم اليها فاقتته بمائها

﴿ وله فى كحال ﴾

دعوا الشمس من كحل العيون فكفه * تسوق الى الطرف الصحيح الدواهيا
فكم ذهبت من ناظر بسواده * وخلت بياضا خلفها وماقيا

وله أتعجب من ديوان شعرى اذ حوى * فنون معان كلهن عيون
جننت بنظم الشعر فى زمن الصبا * فجاء فنونا والجنون فنون

وله لما خطبتم قريضى جاءكم عجلا * لكنه جاء للتقصير خجلانا
وما بعثت به تمرا الى هجر * لكن بعثت الى الفردوس ريحانا

﴿ بدر الدين الغزى ﴾

أعجب ما فى مجلس اللهو جرى * من أدمع الراووق لما انسكبت
لم تزل البطة فى قهقهة * ما بيننا تضحك حتى انقلبت

وهذا من قول العامة فى الضحك البليغ ضحك حتى انقلب

وله سرت من بعيد الدار لى نفحة الصبا * وقد أصبحت حيرى من السير ظالمه
ومن عرق مبلولة الجيب بالندى * ومن تعب أنفاسها متتابعه

﴿ المعمار فى رسول أبطأ عنه ﴾

وتطلب مسلما يروى حديثا * صحيحا من أحاديث الرسول

﴿ ومثله قول الاربلى ﴾

ذهب الزمان وما ظفرت بمسلم * يروى الحديث عن الرسول صحيحا

﴿ لبعض المغاربة فى بيت مصور ﴾

دار الوزير مليحة * فيها تصاوير بمكنه
تحكى كتاب كليلة * فترى أراها وهى دمنه

ولآخر كنت أرجو ان أنظم اللثم عقدا * فيه أو أعقد العناق وشاحا

الارجاني ذاب قلبي اثغره هل رأيتم * برداقبله يذوب جمرا

قال ابن عبد ربه لما كان الشعر ديوان العرب المقيد لايامها ووقائعها بلغ من كلفها به أن عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبت بماء الذهب وعلقتها بأستار البيت فلذا سميت المذهبات والمعلقات كما قال بعض المحدثين يصف قصيدة له

* برزة تذكر في الحسن مع الشعر المعلق *

(قلت) قال ابن الانبارى في طبقات النحاة ان هذا الأصل له وانما سميت المعلقات لانهم كانوا يجتمعون بسوق عكاظ كل عام ويتناشدون الاشعار فما أعجبهم منه يقول من ثمة علقوه في خرائطنا وقد اختلفوا في أشعر العرب بما هو مشهور وقيل أشعر نصف قول زميل (ومن يلك رهنا للحوادث يغلق)

دعبل ما اطول الدنيا وأوسعها * وأدلني بمسالك الطرق

(ومن أهاجي أبي نواس)

ويقول اذا اكتفوا الازار عن استه * هذي دواة معلم الكتاب

(ومن سخافات بعض الكوفيين قوله)

عندي مسائل لاشرشير يعرفها * ان سيل عنها ولا أصحاب شرشير

وشرشير لقب أبي سعيد الراقي وقال الشاعر اذ لقبه به انه اسم كلب في جهنم ومن شعراء الصحابة راشد بن عبد ربه ومن شعره قصيدة له أولها

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما نفته تماضر

ومنها ونخبرها الركبان ان ليس بيننا * وبين قرى بصرى ونجران كافر

وألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(ولابن تميم)

وليلة بتها من ثغر حبي * ومن كاسي الى فلق الصباح

أقبل أقحوانا في شقيق * وأسر بها شقيقا في أقاح

نفثة المصدور

ونفثة المصدور مثل وأول من قاله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة قال له سعيد بن المسيب أنت الفقيه فقال لابد للمصدور أن ينفث يعني من كان في صدره مادة فلابد أن يخرجها بنفثه وشدة نفسه يريد ان كل من اختلج في صدره شيء من شعر أو غيره ظهر على لسانه ففيه استعارة تمثيلية في بعض رسالة

لابي العلا المعري المجلد الجمل المسلوخ والمجلود بالسوط مرة بعد أخرى كما أنه يكون من الجلد المحرك وأما المجلد بمعنى كتاب له جلد فأشار الى انه لم يسمع ومنها العرى جمع عروة وتطلق على الشجر التي لا تيبس في الشتاء ولذا تشبه بها السادات الكرام قال الشاعر

ضرب الملوك وسار تحت لوائه * شجر العرى وعراعر الاقوام

﴿وأنشد للجعفي﴾

فبورك من غيث كان جلودنا * به تنبت الديباج والوشي والعصبا

قال الصفدي في تذكرته حكى أن ابن الفارض لما اجتمع بالشهاب السهروردي في مكة أنشده

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني فهي نائبتي

وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وقد نسب هذا لغيره فلعله تمثل به

محمد بن حسول — كنت لنا مسجدا ولكن * قد صرت من بعده كنيسه
فلا تفاخر بما تقضى * كان اندراسه هريسه

﴿ابن تميم﴾

فأنت عيسى اذا ما دعا * الى ربه تنزل المائده

وله تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غزير
كان نسيم الروض قد ضاع منهما * فأصبح ذا يجري وذاك يدور

وله ونهر خالف الاهواء حتى * غدت طوعا له في كل أمر
اذا سرقت حلى الاغصان ألقت * اليه بها فيأخذها ويجري

وله يقول وقد ترشف من غدير * بفيه ترشف الظبي الغرير
تمن مني فقلت يكون شخصي * خيالك حين تكرع في الغدير

﴿ومن بدائع مسلم بن الوليد من قصيدة﴾

فتى ترتعي الآمال مزنة جوده * اذا كان مرعاها الاماني والمطل
تساقط يمناه الندى وشماله الردى وعيون القول منطقه الفصل

منها لهم هضبة تأوي الى ظل برمك * منوط بها الآمال أطنابها السبل

﴿ منصور النمري ﴾

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
قد كدت تقضي على فوت الشباب أسى * لولا تأسيك ان الامر ينقطع

﴿ أبو سعيد الرستمي من قصيدة أولها ﴾

سلام على رمل الحمى عدد الرمل * وحق له التسليم من عاشق مثلي

ومنها فتى حاز رق المجد من كل جانب * اليه وخلى كاهل المجد ذا ثقل
بعفو بلا كد وصفو بلا قذى * ونقد بلا وعد ووعد بلا مطل

ومنها من الناس من يعطي المزيد على الغنى * ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي
كما ألحقت واو بعمرو زيادة * وضويق بسم الله في ألف الوصل

﴿ ادريس اليماني من قصيدة ﴾

ريحانة الكرم الذي أوراقه * خضر نواضر في الزمان الاغبر

﴿ وله من قصيدة أخرى ﴾

الى الغصن المشتق من أيكة الهدى * سقته تحيات البوارق بجسا

ومنها ولكن هذا الملك يهوي بناؤه * اذا لم يكن بالمرهفات مؤسسا

ومنها ولا عجب من طيب نشر مدائحي * اذا عارض المعروف منه تبجسا
اذا ضرب الريحان مخضوضل الندى * فلا بد للريحان أن يتنفسا

﴿ ابن عمار الوزير ﴾

رقيق حواشي الطبع يجلو بيانه * وجوه المعاني واضحات المباسم

﴿ ابن رشيق ﴾

وما خفيت طرق المعالي على امرئ * ولكن هذاك الطريق مخوف

﴿ أبو بكر الداني ﴾

ان كان شيدك ينافي تناسقه * فانما أنت معنى فيه مخترع

وله وسعودهم تثني الاعادي عنهم * ان السعود كتائب لا تهزم

﴿ أبو العتاهية ﴾

نعى لك شرخ الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب

وله سل الايام عن أمم تقضت * ستخبرك المعالم والرسوم

وله ألا اننا كلنا بائد * وأى بنى آدم خالد

فواعجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد

ولله فى كل تحريكة * وتسكينة أبدا شاهد

وفى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

(فصل فى كل) لفظة كل اذا لم تقع تابعة فاما أن تضاف لفظا أو تجرد فان أضيفت الى نكرة تعين اعتبار المعنى فى الضمير وغيره والمراد باعتبار المعنى أن تكون على حسب المضاف اليه فى الافراد والتذكير وغيره كقوله كل امرئ بما كسب رهين وهذا جار فى النعت والخبر بلا خلاف فى لزومه وقال أبو حيان انه منقوض بقول عنترة جادت عليه كل عين ثرة * فتركن كل قرارة كالدرهم اذ قياس ماقالوه فتركت فعلى هذا يجوز كل رجل فاضل مكرمون وقال السبكى انه لا ينقض بما ذكر ولا يلزم جواز ماذكره لان الضمير فى بيت عنترة يعود الى العيون التى دلت عليها كل عين لا على كل فلا نقض وانما يتعين ذلك اذا كان فى جملتها اما اذا كان فى جملة أخرى فيجوز أن يعود عليها وعلى غيرها وانما أعاده على العيون لانه لوقال تركت لكان الترك منسوبا الكل واحدة وليس كذلك فأعاده على العيون ليعلم أن ترك كل حديقة كالدرهم نشأ من مجموعها ونظيره أن يقول جاد على كل غنى فأغنونى اذ الغنى من مجموعهم فان كان من كل واحد جاز فأغنانى فلا يلزم منه جواز كل فاضل مكرمون لانه جملة واحدة ونظير البيت قوله تعالى ويل لكل أفاك أثيم الى قوله أولئك لهم عذاب وقد قال فى البحر انه مما روعى فيه المعنى وليس كذلك لما مر وظهر من هذا أن العموم فى كل قائم ثبوت الحكم لكل فرد سواء ثبت للمجموع أم لا وقد يثبت فيه الحكم للمجموع من خارج كما فى كل مسكر حرام وقد لا يثبت له نحو كل رجل يشبعه رغيف وذكر بعض الاصوليين فى مثال ما يكون الحكم للمجموع دون الافراد كل رجل يشيل الصخرة العظيمة وهو غير صحيح سواء قلنا يشيل أو يشيلون أما الاول فلاقتضائه ان كل فرد يشيلها وأما الثانى فلالتزام الافراد فيه كما مر وأما قوله تعالى وعلى كل ضامر يأتين فان كان يأتين مستأنفا فهو كبيت عنترة وان كان صفة فالمعنى على كل نوع ضامر لدلالة ماقبله

عليه

عليه فهو كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون فلولم يقدر الموصوف كما ذكروقدر على كل ناقة ضامر فالمراد الجمع بقرينة ماقبله ونحن لانمنع استعمال كل فى الجمع مجازا وانما الكلام فى أصل الوضع وقد قال الشاعر (من كل كوماء كثيرات الوبر) وهو مثل قولهم الدرهم البيض ثم هذا فى الصفة ولم يسمع فى الخبر فان ألحق بها فبالقياس (أقول) هذا كله مما لا يحرر له اما قوله انه رجوع على الجمع المفهوم منه فهذا هو العود على المعنى بلا فرق بينهما وما ذكره من المجاز لا وجه له فالحق انه خلاف الا كثر فى الصفات ويكثر فى الجمل المنفصلة عنه هذا تحقيق هذه المسألة (قال) أبو الليث المعروف بأبى حميدة من شعراء الانموذج لابن رشيق فى وصف سحابة وأجاد فيه

يارب هتان تنوء بثقلها * تسقى البلاد بوابل غيداق
مرت وبق الارض سحب ذيلها * والريح تحملها على الاعناق
ودنت فكاد الارض تنهض نحوها * كنهوض مشتاق الى مشتاق
وكانما همت تقبل أرضها * أوحاولت منها الذ عناق

(ومنه أخذ الصلاح الصفدى قوله)

سحابة قد تدلت * الى الثرى باشتياق
لو أن للارض عقلا * تلازما للعناق

وله فتحسبنا اذا الساقى جلاها * نفتش بالسراج على العقول

آخر ولرب عبد قد يشق لمسجد * نصفا وباقيه لحش يهودى

ونحوه قول حسان (وماخبث من فضة بعجيب) وقول آخر

وقد قال قوم ذاك من خير عترة * فقلت صدقتم والكنيف من القصر

(وقول الخوارزمى)

له ثوب وما فى الثوب شئ * وجسم لايساعده لسان
أقول له اذا ماجاء أهلا * تقدم أيها الطيلسان

البستى فى الناس من تجنيسه تنجيس * أبدا كما تدريسه تدليس

(وقال ابن النقيب)

وما الموت الا طيب طعمه اذا * تدايك فروج وزبيب حصرم

وله توعدني وهددني وغالى * وبالغ في التعنت والملامه
فقالت حسدي أبشر بخير * وأيقن طول عمرك بالسلامه
وله ودود القزان نسجت حريرا * يجمل لبسه في كل زيّ
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبيّ
من قصيدة لعمرو بن العاص يخاطب معاوية وقد أراد عزله عن مصر أولها
معاوية الفضل لاتنس لي * وعن سنن الحق لاتعدل
منها فان قلت لي بيننا نسبة * فأين الحسام من المنجل
وأين الثريا وأين الثرى * وأين معاوية من علي
وهي طويلة ﴿ المجلس السابع ﴾ أتى اعرابي رجلا لايعرفه يستمنحه فقال اني امتطيت اليك الرجا وسرت على الامل ووقفت للشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم الصفد وأقم الاود وعجل السراح وقال اعرابي وهو من أبيات الشواهد

كم قد ولدتم من رئيس قسور * دامي الاظافر في الخميس الممطر
سدلت أنامله بقائم مرهف * وبنشر فائدة وذروة منبر
مان بريد اذا الرماح تشاجرت * درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى السيوف بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا * فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال محل أغبر
أومى الى الكوماء هذا طارق * نحرتني الاعداء ان لم تنحر

قال بعض البلغاء لرئيس ان من النعمة على المثني عليك أنه لايخاف الافراط ولايأمن التقصير ولايحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولاينتهي به المدح الى غاية الاوجدك في فضلك عونا على تجاوزها ومن سعادة جدك أن الداعي لك لايعدم كثرة المتابعين ومساعدة النية على ظاهر القول (قال) فلان بايمته يد المجد ونشر عليه لواء الحمد مرض فلان حتى لايقل رأسه ولايحرطاله قال ابن المعتز
كم مورق بالشر مبتسم * لاأجتني من غصنه ثمرا
﴿ قول قيس بن الخطيم ﴾

المجلس السابع

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها * في الحسن أو كدنوها لغروب

قال بعض الادباء خص هذين الوقتين لانه يتمكن من النظر اليها فيهما (قال المهدى) ليعقوب وقد غضب عليه في كلام جرى بينهما لولا الحنث في دمك لالبستك قميصا لاتشد عليه زرا ثم أمر بحبسه فقال له الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على العفو ندم ومن هنا أخذ أبو تمام قوله

طوقته بالحسام طوق ردى * أغناه عن مس طوقه بيده

ولآخر طوقته بحسام فوق طاقته * لايستطيع عليه شد أزرار

آخر وفيت كل صديق ودني ثمنا * الا المؤمل دولاتي وأيامي

فانني ضامن أن لا أكافئه * الا بتسويفه فضلي وانعامي

وقد قيل في مثل ان تسلم الجلة فالسخل هدر على العلوى

واها لايام الشباب * وماليسن من الزخارف

أيام ذكرك في دواوين الصبا صدر الصحائف

وقف النعيم على الصبا * وزلت عن تلك المواقف

(وقال خالد الكاتب)

نظرت الى بطرف من لم يعدل * لما تمكن طرفها من مقتلي

فظللت أطلب وصلها بتملق * والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

وقال ابن المعتز (ان شيب الرأس نوار الهموم) قالوا ان خضب الشيب أخضب الكبر الخضاب كفن الشيب الخضاب حداد الشيب قال أبو القاسم ابن هانى

واذا أردت الى المشيب وفادة * فاجعل اليه مطيك الاحقابا

فلتأخذن من الزمان حمامة * ولتدفعن الى الزمان غرابا

ماذا أقول لريب دهر خائن * جمع العداة وفرق الاحبابا

نصيب واذا جهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى مايصنع

(أخذه سلم الخاسر)

لاتسأل المرء عن خلائقه * في وجهه شاهد من الخبر

آخر يذكرني مقامي اليوم فيكم * مقامي أمس في روض الشباب

سعيد فان قل انصاف الزمان وجوده * فمن ذا على جور الزمان يجبر

المؤمل لسنا الى غيركم منكم نفر اذا * جرتم ولكن اليكم منكم الهرب

كشاجم ومستهجن مدحى له اذ تأكدت * له عقد الاخلاص والمرء يمدح

ويأبى الذى فى القلب الا تبينا * وكل اناء بالذى فيه يرشح

لما ظفر الحجاج بعمران بن حطان الخارجى قال اضربوا عنق ابن الفاجرة فقال لبئس ما أدبك أهلك يا حجاج كيف أمنت ان أجيبك بمثل ما لقيتنى به أبعد الموت منزلة أما نعك عليها فأطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه فخرج الى أصحابه فقالوا اما أطلقك الا الله ارجع الى حربه معنا قال هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها ثم قال

أأقاتل الحجاج عن سلطانه * بيد تقر بأنها مولاته

انى اذن لأخو الدناءة والذى * عفت على عزماته جهلاته

ماذا أقول اذا وقفت موازيا * فى الصف واحتجت له فعلاته

وتحدث الاكفاء ان صنائعا * غرست لدى فحنظلت نخلاته

أأقول جار علىّ انى فيكم * لاحق من جارت عليه ولاته

تالله لا كدت الأمير بآلة * وجوارحى وسلاحها آلاته

(المسيب القريطى)

زعموا أننى قصير لعمرى * ما تكال الرجال بالقفزان

انما المرء باللسان وبالقلب وهذا قلبى وهذا لسانى

ولآخر ألا انما الايام فى الشكل واحد * وهذى الليالى كلها أخوات

فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذى مرت به السنوات

(معز الدولة أو الظافر الحداد)

أطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق وردفى وجنتيك أطلا

وكان الجمال خاف على الورد جفافا فمد بالشعر ظلا

محمد بن عبد الله المقفع بن داذويه كان من أشراف فارس وكان أبوه عاملا للحجاج فبقى عليه مال فعذب حتى تقفعت يداه فلقب به وكان حريصا على تأديب ولده يجمع لتعليمه الادباء فلما نجب وجاءت الدولة العباسية صحب بنى على بن عبد الله وكتب

لهم وكان ميله الى عيسى بن على وأسلم من المجوسية على يديه وقتله سفيان بسبب
مذكور فى التواريخ وكان ارتفع لعلمه كما قال ابراهيم الالبيرى فى قصيدة له فيه

لئن رفع الغنى لواء مال * لانت لواء علمك قد رفعتا
وان جلس الغنى على الحشايا * لانت على الكواكب قد جلستا

(ولابى الوليد الوقشى)

برح بى أن علوم الورى * علمان ما ان عنهما من مزيد
حقيقة يعجز تحصيلها * وباطل تحصيله لا يفيد

وقيل أول من كتب بالعربى اسمعيل وقيل أول من كتب آدم وقيل أول من
كتب قوم من الاوائل وأسماؤهم كانت أبجد الى قرشت فوضعوه على أسمائهم
ووجدوا حروفا ليست فيها سموها الروادف وهى ما بقى من الحروف وقد قيل
انهم كانوا ملوك مدين وان رئيسهم كلمن وهلكوا يوم الظلة وهم قوم شعيب ولذا قيل

ملوك بنى حطى وهواز منهم * وسعفص أهل فى المكارم والفخر

وقيل انها أسماء شياطين وقيل انها الهام معنى آخر كما نقل عن ابن عباس أبا جاد أبى
آدم الطاعة وجد فى أكل الشجرة وهواز زل فهوى من السماء الى الارض
وحطى حطت خطاياه كلمن أكل من الشجرة ومن عليه بالتوبة سعفص عصى
فأخرج من النعيم الى النكد قرشت أقر بالذنب فأمن العقوبة (قال الجاحظ)
الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا

اسحق الموصلى

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل

وقال أبو علقمة القرقرة ضراط غير فصيح

فلولا الدموع كتمت الهوى * ولولا الهوى لم تكن لى دموع

بشار

أثنى عليك ولى حال تكذبنى * فيما أقول فأستحيى من الناس
قد قلت ان أبا حفص لاكرم من * يمشى فخالفنى فى ذاك افلاسى
حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حال عندها راسى

فى المثل أكذب من أخيذ السند كل منهم يزعم انه ابن الملك أكذب من سياح
خراسان أكذب من الشيخ الغريب يتزوج فيزعم انه ابن أربعين سنة

وقال آخر النّاس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما غراب البين الا ناقة أو جمل

وقال آخر

الفال والزجر والكهان كلهم * مضللون ودون الغيب أقفال

وقال ثم أضحوا عكف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

علي ابن الجهم في مدح السجن في قصيدة له لما حبسه المتوكل

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي وأي مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله * كبرا وأوباش السباع تردد
والنار في أحجارها مخبوءة * لا تصطلى ان لم تثرها الازند

منها لولم يكن في الحبس الا انه * لا يستذلك بالحجاب الاعبد
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويقصد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد

﴿ ولما حبس عاصم الكاتب عارضه بقصيدة قال فيها ﴾

قالوا حبست فقلت خطب أنكد * أنحى علي به الزمان المرصد
لو كنت كالسيف المهند لم يكن * وقت الكريهة والشديدة يغمد
من قال ان الحبس بيت كرامة * فمكابر في قوله متجلد
ان زارني فيه المحب فموجع * يذري الدموع بزفرة تتردد
أو زارني فيه العدو فشامت * يبدي التوجع تارة ويفند
يكفيك أن الحبس بيت لا يرى * أحد عليه من الخلائق يحسد

ومن المدح البليغ قول القائل في أبي داود

بدا حين أثرى باخوانه * ففلل عنهم شباة العدم
وحذره الحزم صرف الزمان * فبادر قبل انتقال النعم

وفي الحديث من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه ومما قيل في البخل أرى عمر الرغيف يطول جدا * لديك كانه من قوم عاد

وقال على خبزك مكتوب * سيكفيكهم الله

وقال أما الرغيف على الخوان * فمن حمامات الحرم

وقال لا تجعلني ككمون بمزرعة * ان فاته السقي أغنته المواعيد

قرأت في كتاب الاضداد فصلا لبعض البلغاء في صفة رجل بخيل وهو أما بعد فانك كتبت تسأل عن فلان كانك هممت به أو حدثتك نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع في الوهم الا بخذلان الله تعالى والطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجاء لما في يده لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الايثار الذي يرضى به التبذير الذي يعاقب عليه وان بني اسرائيل لم يستبدلوا العدس والبصل بالمن والسلوى الا لفضل أخلاقهم وقديم علمهم وان الصنيعة مرفوعه والصلة موضوعه والهبة مكروهه والصدقة منحوسه والتوسع ضلاله والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين وان مواساة الرجال من الذنوب الموبقه والافضال عليهم من احدى الكبائر وأيم الله انه يقول ان الله لا يغفر أن يؤثر المرء في خصاصة على نفسه ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا كانه لم يسمع بالمعروف الا في الجاهلية الذين قطع الله أدبارهم فنهى المسلمين عن ان تتبع آثارهم وان الرجفة لم تأخذ أهل مدين الا لسخاء كان فيهم ولا أهلكت الريح عادا الا لتوسع كان منهم فهو يخشى الانفاق ويرجو الثواب على الاقتار ويعد نفسه خاسرا ويعدها الفقر ويأمرها بالبخل خيفة ان تمر به قوارع الدهر وأن يصيبه ما أصاب القرون الاولى فأقم رحمك الله مكانك واصطبر على عسرتك عسى الله أن يبدلنا واياك خيرا منه زكاة وأقرب رحما والسلام

وقال

رب أمر لا يرجى * لك في الغيب مخبا

ان موسى راح كي يقبس نارا فتنبا

وجد في بعض خزائن ملوك العجم لوح مكتوب فيه كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج ليقتبس نارا فنودي بالنبوة

(آخر) اذا كانت الارزاق في القرب والنوى * عليك سواء فاغتنم لذة الدعه

آخر هي المقادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال

يوما تريش خسيس الحال ترفعه * الى السماء ويوما تخفض العالي

أنشد عند علي رضي الله عنه وقد رأى ايوان كسرى قول الاسود بن يعفر

ماذا تؤمل بعد آل محرق * نزلوا منازلهم وبعد اياد
أرض الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بقرقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها الطيب نسيمها * كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال ابلغ من هذا قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين عمرو بن أبي ربيعة

نعت الغراب ببين ذات الدماج * ليت الغراب ببينها لم يشحج
مازلت أتبعهم وأتبع عيسهم * حتى دفعت الى ربيبة هودج
قالت وعيش أخي وحرمة والدي * لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم يحرج
فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج
فتناولت كفي لتعرف مسها * بمخضب الاطراف غير مشنج

﴿وقال آخر﴾

ولي نظر لو كان يحبل ناظر * بنظرته أنثى لقد حبلت مني

كانوا يعتادون الهدايا في النوروز والمهرجان ويوم الفصد وشرب الدواء في المثل اذا لم تغلب فاخلب أي اخدع والطف (مثل آخر) الانفاض يقطر الجلب أي اذا فرغت ميرتهم قطروا ابلهم للسفر للميرة قال ذو الرمة من قصيدته المشهورة

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت * يلحبين لا يأتلي المطلوب والطلب

انصاع مضى مجدا والوحشي الجانب الايمن والانسي الايسر وسمي انسيا لان الراكب يركب وينزل منه والطلب جمع طالب وفي الحديث أدركهم الطلب المحجوز الممنوع ويكون بمعنى المؤتزر يقال احتجز اذا شد وسطه بالحجزة والحجاز المانع والحجاز المقال أيضا في الحديث الشريف من جوامع كلمه صلى الله عليه

وسلم حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم أى مارمقوك وأداموا النظر اليك من قولهم حدجه يسهم اذا رماه ذو الرمة

تجوز همنها زا أر ابعد ما دنت * من الغور أردان النجوم العوائم

تجوز جاز يقال جاز وتجوز واجتاز والعوائم السوابح وهى هنا النجوم الغائرة ومنها

هم قرنوا بالبكر عمرا وأنزلوا * بأسيافهم يوم الحروض ابن ظالم

يعنى عمرو بن كلثوم كانوا أسروه فقرنوه بالبكر وكان الذى أسره يزيد بن قران الحنفى وقال أنت الذى تقول * متى تعقد قرينتنا بحبل * قال عمرو بالبكر أمثله ثم ضرب له قبة بعد وأكرمه وابن ظالم يعنى به الحارث والله تعالى أعلم

﴿المجلس الثامن﴾ همذان بفتح الميم والذال المعجمة بلدة بخراسان شديدة البرد فيها يقول ابن خالويه

بلاد اذا ما الصيف أقبل جنة * ولكنها عند الشتاء جحيم

وبسكون الميم والدال المهملة قبيلة من اليمن كما فى شرح المقامات للشريشى القريحة معناها فى الاصل ماء البئر النابع عند حفرها ومنه القرحة لما يترشح منها فشبه بها الفكر لما يتولد منه الحريرى فى تفضيل المتأخر

الطل قد يبدو أمام الوبل * والفضل للوابل لا للطل

ابن شرف أولع الناس بامتداح القديم * وبذم الحديث غير الذميم

ليس الا لانهم حسدوا الحى * ورقوا على العظام الرميم

﴿وقال ابن عمار﴾

أنا ابن عمار لا أخفى على أحد * الا على جاهل بالشمس والقمر

ان كان أخرنى دهرى فلا عجب * فوائد الكتب يستلحقن بالطرر

الحقد مذموم وأول من مدحه عبد الملك لما جىء به الى الرشيد مقيدا فقال له يحيى ابن خالد بلغنى انك حقود فقال ان كان الحقد بقاء الخير والشر فهما باقيان فى صدرى فانه خزانة تحفظ ما استودعت من خير أو شر فما احتج له أحد غيره ومنه أخذ ابن الرومى قوله فى أبيات

لئن كنت فى حفظى لما أنا مودع * من الخير والشر انتحيت على عرضى

لما عبتني الا بفضـــل ابانة * ورب امرئ يزري على خلق محض
وما الحقـد الا توأم الشـكر في الفتى * وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقـدا على ذي اساءة * فثم ترى شكرا على حسن القرض

حصحص وصرصر ونحوه من حص وصر وأصـله حصص وصرر أبدلت العرب الحرف الاوسط من جنس الحرف السابق لاجتماع الامثال عند الكوفيين وقال البصريون هما كلمتان مستقلتان لان الحرف انما يبدل مما يماثله أو يقاربه كان أحمد بن المدبر اذا مدح بشعر لم يرضه يقول لغلامه امض بقائله الى المسجد ولا تفارقه حتى يتم صلاة مائة ركعة فهاب الناس مدحه حتى مدحه الحسين بن عبد الرحمن المعروف بالجمل فلما استأذنه في الانشاد قال له تعرف الشرط قال نعم وأنشد

أردنا في أبي حسن مديحا * كما بالمدح ينتجع الولاة
وقلنا أكرم الثقلين طرا * ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه على المدح الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي * عيالي انما تغني الزكاة
فان يأمر بكسر الصاد منها * لعلي أن تنشطني الصلات
فتصلح لي على هـــذا حياتي * ويصلح لي على هـــذا الممات

فاستظرفه وأمر له بمائة دينار فقيل له من أين أخذت هذا قال من قول أبي تمام حيث قال

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

غسان قبيلة باليمن منها ملوكهم وساسان من العجم والساساني المكدي

كشاجم ومريد من أباه * ومهين من أجله فهو كالدينار لا يكرم الا من أذله

الثعالبي فيالك من ناد غدا زينة العلى * وواسطة الدنيا وفائدة العصر

البستي كذلك لا يصطاد ذو الرأي والحجى * محبات حبات القلوب بلا حب

﴿ مثل مترجم من الفارسية ﴾

قالوا اذا جمل حانت منيته * أطاف بالبئر حتى يهلك الجمل

قول الحريري أقضى المهم معناه أصلي لقول عمر أهم أموركم الصلاة أو أزيل الخبث والحدث لان الوسخ هم فهو كقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم

﴿ ولابي جعفر الطليطلي ﴾

يا حسن حمامنا وبهجته * مرأى من السحر كله حسن
ماء ونار حواهما كنف * كالقلب فيه السرور والحزن

﴿ وله في غلام في الحمام ﴾

هل استمالك ميال القوام وقد * سالت عليه من الحمام أنداء
كالغصن باشر حر النار من كثب * فظل يقطر من أعطافه الماء

﴿ ولابن رشيق ﴾

ولم أدخل الحمام ساعة بينهم * لاجل نعيم قد رضيت ببوسي
ولكن لتجري عبرتي مطمئنة * فأبكي ولا يدري بذاك جليسي

قال الحريري غدوت ولا اغتداء الغراب قال الشريشي أي ولا مثل اغتداء الغراب فحذف مثل وأقيم المضاف اليه مقامه ولولا لم ينتصب لانه معرفة وقال الفنجديهي رفعه أبلغ من نصبه أراد أن اغتداءه كان قبل اغتداء الغراب وهو أكثر الطير بكورا وهذا وما شابهه كثير في هذا الكتاب والمشبه فيه أقوى من المشبه به ولم يأت مثله عن العرب بل عكسه كقولهم فتى ولا كمالك يريدون ان مالكا أفضل من كل فتى ومثله مرعى ولا كالسعدان أي السعدان أفضل من كل مرعى هذا مذهب العرب في ذكر ولا بين المشبهين وما وقع في كلام الحريري انقلب فيه المعنى وهو كثير في كلام عامة العراق وقد استعمله البديع في مقاماته والمولدون في أشعارهم (قلت) استعملته العرب على الترقي والحريري على عكسه وليس مثله مما يتوقف على السماع لانه ليس فيه ما يخالف كلام العرب في معاني المفردات ولا في قواعد الاعراب ومثله لا يتوقف على النقل والمعاني لا حجر فيها مع ان الثعالبي في سحر البلاغة نقل مثله عن العرب ولم ينتقده ثم اني ظفرت بهذا الاستعمال بعينه في كلام العرب الفصحاء كقول يزيد بن الريان في شعر له قاله في قصة وقعت بينه وبين عامر بن الطفيل وهو

أمي يا ابن الاسكر بن مدلج * لا تجعلن هوازنا كمذحج
لا النبع في مغرسه كالعوسج * ولا الصريح المحض كالممزج

والعجب منه انه أورده في أواخر شرحه ولم يتفطن له والحاصل ان نفي مشابهة شيء

لشيء إمالأنه دونه أو فوقه لأن المشبه به أعلى مرتبة منه وقد وقع في أول حواشي التلويح كلام فيه حيث قال في وصف الكتاب اشتهر ولا كاشتهار الشمس رابعة النهار مع ان لكل وجه من البلاغة حسنا في بابه وفي الشعر القديم (طرق الخيال ولا كليلة مدلج)

قوس ظهري المشيب والكبر * والدهر ياصاح كله عبر
كانني والعصا بد مني * قوس لها وهي في يدي وتر

قالت العرب خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره يعني ما كان قبل الظلام وقيل تأخير العشاء يورث العشا أي يضر بالبصر

(قال ابن دريد)

وأرى العشا في العين أكثر ما يكون من العشا

وقال كشاجم

ونديم مخالف * لايشاء الذي أشا
هو في الصحو لي أخ * وعدو اذا انتشى
اقترحت العشاء يوما عليه فأدهشا
ساعة ثم قال لي * العشا يورث العشا

(وما أحسن قول الآخر)

ليس اغلاقي لبابي أن لي * فيه ما أخشى عليه السرقا
انما أغلقته كي لا يرى * سوء حالي من يمر الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سرقا

النجوة والعجوة النجوة التمرة الرديئة لغة بصرية قال في شرح المقامات لم يذكرها أحد من أهل اللغة والظاهر انها مجاز لانها لاتؤكل فتلقى بنجوة من الارض أول من قال أعط القوس باريها الحطيئة أبو داود الايادي

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزيته الاعدام

(وقال أبو العباس النطيلي)

الناس كالناس الا أن تجربهم * وللبصيرة حكم ليس للبصر
كالايك مشتبهات في منابتها * وانما يقع التفضيل بالثمر

(ومثله للتهامي)

ومن الرجال معالم ومجاهل * ومن النجوم غوامض ودرارى
ولربما اعتضد الحليم بجاهل * لا خير في يمنى بغير يسار
والناس مشتبهون في ايرادهم * وتفاضل الاقوام بالاصدار

﴿القاضي عبد الوهاب المالكي﴾

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

﴿وقال خالد الكاتب﴾

رأت منه عيني منظرين كما رأت * من الشمس والبدر المنير على الارض
عشية حياني بورد كانه * خدود أضيفت بعضهن الى بعض
ونازعني كاسا كان حبابها * دموعي لما صد عن مقلتي غمضى
وراح وفعل الراح في حركاته * كفعل نسيم الريح في الغصن الغض

قال اعرابي ذهب الاطيبان السير والايرو بقي الارطبان الضراط والسعال التضريب والكف شيئان معروفان في الخياطه قاله الشريشي

وقال آخر وقنديل كان النور منه * محيا من أحب اذا تجلى
أشار على الدجى بلسان أفعى * فشمر ذيله هرباً وولى

﴿ولابن الصباغ في شمعة﴾

تطعن صدر الدجى بعالية * صنوبرى لسان كوكبها
كحية باللسان لاحسة * ما أدركت من سواد غيهبها

وقد كنت قلت فتيلة في الاتقاد كلسان كاتب يلحس ما أريق من المداد القطا سميت باسم صوتها لانها تصيح قطا قطا ولذا سمتها العرب الصدوق وفيه

تدعو القطاو بها تدعى اذا انتسبت * يا صدقها حين تدعوها وتنتسب

والعرب تتيمن بها لانها تصيح اذا رأت الماء وقيل سميت قطا لثقل مشيتها من قولهم قطا اذا مشى مشيا ثقيلا ومن أحسن ما قيل في الاعتذار عن الحلف الكاذب

واني لذو حلف كاذب * اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق
وهل من جناح على معسر * يدافع بالله ما لا يطيق

﴿وقال أبو عمرو القسطلي﴾

تخوفني طول السـفار واني * لتقبيل كف العامري سـفير
دعيـني أرد ماء المفاوز آجنا * الى حيث ماء المكرمات غـزير
ألم تعلمي ان الثواء هو التـوى * وان بيوت العاجز ين قبـو ر
وان خطيرات المهالك ضمن * لراكبها ان الجزاء خطـير
الثعالبي ألم تران الله أوحى لمـريم * وهزي اليك النخل يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه * جنتـه ولكن كل شئ له سبب
حبيب همم الفتى فى الارض أغصان المنى * غرست وليست كل حين تو رق

(و يعجبني قول ابن رشيق)

يعطى الفتى فينال فى دعـة * مالم ينـل بالكد والتعب
فاطلب لنفسك فضل راحتها * اذ ليست الاشـياء بالطلب
ان كان لارزق بـلا سبب * فرجاء ربك أعظـم السبب

(فى غلام فعل به جماعة مكرها لابن رقيش)

ما أعرف الناس بصـوغ الخنا * صيـغ من الخاتم خلخال

(ولابن المعتز فى معناه)

مضى خالد والمال نسعون درهما * وآب و رأس المال ثلث الدراهـم
يشير الى عقد التسعين والثلاثين باليد فى الامثال المولدة الحسـن مرحوم قال
يجني الذنوب وأخشى ان أواخـذه * من أجل ذلك قيل الحسـن مرحوم
آخر اذا ما أهان امرؤ نفسـه * فـلا أكرم الله من يكرمـه
ابن الاحنف (عف الضمير ولكن فاسق النظر) تلمس الحاجـة طلبها سرا وعامـة العرب تقول تلمس اذا دخـل مستخفيا لايشعر به (مثل) لا أطلب أثرا بعد عين أول من قاله مالك بن عمر والعاملي وكان أخذه وأخاه سماكا بعض مـلوك غسان فى قتيل كان فى عمـالته فحبسهما زمنا طويلا ثم قال لهما انى قاتل أحدكما فجعل كل منهما يقول اقتلني فاختار قتل سماك فقال

وأقسم لو قتـلوا مالكا * لكنت لهم حيـة راصده
برأس سبيل على مرقب * و يوما على طرق وارده
أأم سماك فلا تجـزعى * فللموت ماتلـد الوالده

وانصرف مالك الى قومه فمكث زمانا ثم مر بهم ركب فأنشد أحدهم الشعر فقالت أمه قبح الله الحياة بعد سماك فخرج فى طلب ثاره فلقى قاتله فقال له كف عنى ولك مائة من الابل فقال لا أطلب أثرا بعد عين ثم حمل عليه فقتله

جرير تروعنا الجنائز مقبلات * ونلهو حين تذهب مدبرات

كروعة هجمة لمغار ذئب * فلما غاب عادت راتعات

المعرض بفتح الميم وكسر الراء موضع العرض وبالعكس ثوب تعرض فيه الجارية للبيع قال الشريشى ومنه قولهم فى معرض الزوال فيصح فيه الوجهان وقال الخفير المجير وهو الذى تمشى الرفاق فى ذمته والعامة تسميه الغفير

﴿ أجاد ابن فرج الجيانى فى قوله ﴾

وطائعة الوصال صددت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع

كذاك الروض مافيه لمثلى * سوى نظر وشم من متاع

ولست من السوائم مهملات * فأتخذ الرياض من المراعى

ابن طاهر رويدك ان الدهر فيه بقية * لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

آخر حسب الاحبة أن يفرق بينهم * ريب الزمان فمالنا نستعجل

آخر العمر أقصر مدة * من أن يضيع بالعتاب

أو أن تكدر ماصفا * منه بهجر واجتناب

وقلت فى نظم لا أشتكى ضرى الى الناس وهم من أعلم

ان الا هامس بالضر جواد منعم

أشكو الذى يرحمنى * الى الذى لا يرحم

قال عبيد بن الابرص فى قصته مع النعمان حيرتنى بين سحابات عاد

الحريرى وماشئ اذا فسدا * تحول غيه رشدا هى الخمر

انقطعت اعرابية فى طريق الحج فقالت يارب أخرجتنى من بيتى الى بيتك فلا بيتى ولا بيتك * الدالة سماها الجاحظ نصبة وجمعها نصب قال الدوال كلها خمسة لا تزيد عليها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد واحدة عقد الاصابع والعدد ثم الخط ثم النصب قاله الشريشى وفيه تسمح اذ النصب ماينصب للدلالة كحجارة الاميال ونحوها كما سمعته من خالى خاتمة النحاة قلما تجتمع نجابة الولد والد قال

اذا أطلع الدهر طبا لبيبا * فكن فى ابنه سيء الاعتقاد
فلست ترى من نجيب نجيبا * وهل تلد النار الا الرماد

﴿ وفى ضد ذلك قلت ﴾

وكم من نجيب غدا منتجا * نجيبا القد حاز قدرا رفيعا
كما يخلف السيل غدرانه * وينتج جل السحاب الربيعا

﴿ عبد الصمد بن المعدل ﴾

الله يعلم أنى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه

(الزله) مشمع يحمل فيه طعام الولائم فانظره وصحته أبو الورد فى طفيلى

طفيلى يوم الخبز أنى * رآه ولو رآه على يفاع
ولا يروى من الاخبار الا * أجبت ولو دعيت الى كراع

﴿ قال الاسود بن يعفر ﴾ قال الشريشى يقال سلوته وسلوت عنه وسليته

فآليت لا أشربه حتى يملنى * بشئ ولا أسليه حتى يفارقا

فى الحديث كن أبا ذر الامر للدعاء كما يقال أنعم صباحا وقال ثعلب كن زيدا أى أنت زيد كقوله كنتم خير أمة أى أنتم خير أمة فالامر بمعنى الخبر كما ورد عكسه * الركب جمع راكب وهم أصحاب الابل خاصة وجمعه ركبان كما قاله يعقوب وتبعه الحريرى فى الدرة فيقال راكب فى الابل وراكب الفرس فارس وراكب البغل بغال والحمار حمار والفيل فيال والجمع خيالة وبغالة وفيالة وحمارة وتبعه ابن قتيبة وخطأهم ابن السيد محتجا بقول امرئ القيس

اذا ركبوا الخيل واستلاموا * تحرقت الارض واليوم قر

فانه يدل على أنه يقال لمن على الفرس راكب وليس بصحيح لان المراد أنه عند الاطلاق لم يستعمل الراكب الا فى الابل فان قيد بالخيل والفرس ونحوها فلا كذا قاله الشريشى وفيه نظر (زنام) اسم رجل أحدث الناى فى زمن المعتصم فيقال ناى زنامى والعامة تسميه زلامى (الحافر) حجر كان على مقدار حافر الفرس ألصقه أمير المؤمنين بمصحف عثمان رضى الله عنه ﴿ أمثال ﴾

أنم من الزجاج بما وعاه * أنم من النسيم على الرياض

وقلت ما بال الناضر سر فى مجالس * قد أكل الحماض أربابه

قوله استلاموا أى لبسوا اللامة وهى الدرع اه

منصور التميمى لو قيل لى خذ أمانا * من حادثات الزمان
لما أخذت أمانا * الامن الاخوان

﴿ وهو من قول البحترى ﴾

أما العداة فقد أروك نفوسهم * فاقصد بسوء ظنونك الاخوانا

(التكرمة) الوسادة وما يجلس عليه الضيف المكرم يعجبنى قول ابن سارة فى عصاه

كانها وهى فى كفى أهش بها * على ثمانين عاما لا على غنمى
كانى قوس رام وهى لى وتر * أرمى عليها سهام الشيب والهرم

﴿ نظم كلام عمر ﴾

جمعت مالا فقل لى هل جمعت له * يا جامع المال أياما تفرقه

(أمتع الله بك) يعنى أطال الله عمرك ولكن الكتاب قديما يكتبون به للادنين دون الاكفاء ولذا قال ابن أبى طاهر

ان جفا كتاب ذى مقة * يكون فى صدره وأمتع بك

قوله تعوّذ بالاله من المسوخ * وسله أن تكون من النسوخ
لقد خاب الذى أضحى وأمسى * ينقل فى فسوخ أو رسوخ

هو تناسخى لان النسخ عندهم أن يحوّل الادنى الى الاعلى من الحيوان والمسخ عكسه والرسخ رد الحيوان جمادا والفسخ أن يتلاشى فلا يكون شيأ

﴿ أبو العرب فى الدنيا ﴾

فلا يغررك منها حسن برد * له علمان من ذهب الذهاب
فأوله رجاء من سراب * وآخره رداء من تراب

ابن رشيق وأثنى عليك وقد سؤتنى * كما طيب العود من أحرقه
ابن زيدون تعدونى كالعنبر الورد انما * تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

﴿ وهما من قول حبيب ﴾

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

﴿ أبو تمام الاندلسى فى جواد أجاد ﴾

وأغر تتقد البروق اذا جرى * من غيظها حسدا لان لم تلحق
ملك الرياح قوائما تجرى بها * فيكاد يأخذ مغربا من مشرق

وله أيضا وتحتى ريح تسبق الريح ان جرت * وما خلت ان الريح ذات قوائم

له في المدى سبق الى كل غاية * كان لنا فيها نفوذ عزائم

وهمة نفس نزهتها عن الورى * فوا عجبا حتى العلى في البهائم

أعرابي وليل لم يقصره رقاد * وقصر طوله وصل الحبيب

بمجلس ألفة لم نقو فيه * على شكوى ولا عد الذنوب

بخلنا أن نقطعه بلفظ * فترجمت العيون عن القلوب

﴿الحسن بن بشير﴾

اما ترى لى ناظرا شاهدا * بالحب والاعين رسل القلوب

ودون الحاح جفونى هوى * يخبر عما فى ضمير الكئيب

وأنت لا شك به عالم * لان عند اللحظ علم الغيوب

ابن الزقاق ورضة عاطر بنفسجها * عطرها وشيها وسندسها

خاف عليها الغمام حادثة * فسل سيف البروق يحرسها

قلت نسب الكريم الى الكرام * نسب الرياض الى الغمام

البياضى عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا * وتقوضت خيم الشباب فقوضوا

ولقد رأيت وماسمعت بمثله * بيناغراب البين فيه أبيض

أبو دلف فجعلت أطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بأن لا تفعلى

ابن رشيق فى زمان الشباب عاجلنى الشيب فهذا أوائل الدن دردى

آخر هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أقصانى

﴿وقال فى ذم عواد﴾

فكان جرذان المدينة كلها * فى عوده يقرضن خبزا يابسا

﴿عبد الرحيم بن هارون من شعر فى الشيب﴾

ولى خط وللايام خط * وبينهما مخالفة المداد

فأكتبه سوادا فى بياض * وتكتبه بياضا فى سواد

﴿ابن سارة فى يوم بارد﴾

لئن كان ربى مدخلى فى جهنم * ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم

(فوطه) ثوب غليظ كالمئزر قاله الشريشى (مثل) للحجاج المقادير تصير العى خطيبا

قاله لمن قال له عصامي وعظامي وقصته مشهورة

﴿ لابن رشيق في يوم عيد ممطر ﴾

تجهم العيد وانهلت مدامعه * وكنت أعهد منه البشر والضحكا
كانه جاء يطوي الارض من بعد * شوقا اليك فلما لم يجدك بكا

السلامي تهاوت ركع الجدران فيها * سجودا للرعود بلا امام
وكيف أزوركم والسحب تبكي * على داري بأربعة سجام
أنادي كلما ارتفعت سحاب * فأبكتنا البوارق بابتسام
حوالينا كذلك ولا علينا * كفانا الله شرك من غمام

ابن رشيق يارب لا أقوى على دفع الاذى * وبك استعنت على الضعيف الموذي
مالي بعثت على ألف بعوضة * وبعثت واحدة على النمروذ

أنشد بعضهم شعرا فجعل رجل لا يصغي لمحاسنه ويتبع مواضع النقد فقال أراك كالذباب تعرض عن المواضع السليمة وتقع على الدنس والقروح

﴿ محمد بن سكرة وقد سرق نعله ﴾

تكاثرت اللصوص على حتى * دخلت محمدا وخرجت بشرا

عدي بن زيد وصحيح أضحى يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود
الخليل بن أحمد وقبلك داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب
ابن الرومي والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة الاقدار

كانوا يستحبون النكاح يوم الجمعة آخر النهار تفاؤلا بالاجتماع لان آخر النهار وقرب الليل محل اجتماع وسكون والنهار للانتشار
قال وبوم الجمعة التنعيم فيه * وتزويج الرجال من النساء

قال الشريشي (المدروز) المكدي ودروازه كلمة أعجمية معناها الكدية (دعوة بلانية) هي دعوة الناس للسائل نحو الله يعطيك وقد ضرب المثل بعضهم للدعاء كقوله ألم ترني أبغضت ليلى وذكرها * كما ابغض المسكين دعوة مسئول

﴿ وقلت أنا ﴾

قلت للسيد الملي الذي لم * يول رفدا او زاد في تعظيمي
ان شتما بدرهم وخبير * من دعاء لسائل محروم

وقال آخر

أنفق من الصبر الجميل فانه * لم يخش فقرا منفق من صبره
والمرء ليس ببالغ في أرضه * والصقر ليس بصائد في وكره

﴿ وأجاد الاعشى المغربي بقوله في عكسه ﴾

مللت داري وملتني فلو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لي نفسي أن أفارقها * والماء في المزن أصفى منه في الغدر

﴿ وقال أبو بكر بن بقي ﴾

أقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا أبي النفس لم أقم
فلا حديقتكم يجنى لها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالديم
ما العيش بالعلم الا حالة ضعفت * وحرفة وكلت بالفقر والعدم

(المحامل) آلات من خشب يركب عليها يقال ان الحجاج أول من عملها ولذا قال الشاعر

أول عبد صنع المحاملا * أخزاه ربي عاجلا وآجلا

وأما محمل الحج فلا أدري أصله وقال

واذا أظهرت فعلا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر

هذا معنى قوله نية المرء خير من عمله عندي وقال آخر

نعوذ بالله من أناس * تشيخوا قبل أن يشيخوا
تقوسوا وانحنوا رياء * فاحذرهم انهم فخوخ

﴿ وما أحسن قول القائل ﴾

قرابة السوء داء سوء * فاحمل أذاهم تعش حميدا
ومن تكن قرحه بفيه * يصبر على مصه الصديدا

غيره

أفي الولائم أولاد لواحدة * وفي النوائب أولاد لعلات

(أردت عمرا وأراد الله خارجة) قاله أحد الخوارج الذين بيتوا قتل علي رضي الله عنه ومعاوية وعمرو بن العاص واتفق ان عمرا اشتكى بطنه فأمر خارجة أن يخرج للصلاة بدله فقتل بظن انه عمرو فعلى هذا أردت بصيغة التكلم وفي تاريخ ابن خلكان أنه قال عمر وللخارجي فهو بصيغة الخطاب وقد قيل انه طليق فرجه مرتين فاحفظه (في الاسرائيليات) وقفت عصفورة على فخ فقالت مالي أراك منحنيا فقال

الكثرة صلاتى قالت ومالى أراك بادية عظامك قال الكثرة صيامى بدت عظامى قالت فما هذا الصوف قال لزهادتى لبست الصوف قالت وما هذه الحبة فى يدك قال صدقة ان مربى مسكين ناولته اياها قالت فانى مسكينة قال خذيها فسقطت على الحبة فوقع الفخ فى عنقها فصاحت فى قفى أى لاتغرنى أحد بعدك

البستى من شاء عيشا جميلا يستفيد به * فى دينه ثم فى دنياه اقبالا

فلينظرن الى من فوقه أدبا * ولينظرن الى من دونه مالا

(الجرباء) السماء لان النجوم فيها كحبات الجرب واليه أشار ابن الرومى بقوله

وقالوا شانه الجدرى فانظر * الى وجه به أثر الكلوم

فقلت ملاحة نثرت عليه * وما حسن السماء بلا نجوم

(وقال الخليع فى قبيح الوجه)

وجه قبيح فى التبسم كيف يحسن فى القطوب

(لزاهد بن عمران)

المام كل ثقيل قد أضر بنا * نزيد نقصهم والشر يزداد

ومن يخف علينا لا يلم بنا * وللثقيل مع الساعات ترداد

(مسلم بن الوليد وهو صريع الغوانى)

أهل الصفا انأيتم بعد قربكم * فما انتفعت بعيش بعدكم صافى

وقد قصدت بذا من لا يوافقنى * فكان سهمى عليه الطائش الطافى

أردت عمرا وشاء الله خارجة * اما كفى الدهر من خلفى واخلافى

(فى قصيدة ابن عبدون المشهوره)

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

ابن شرف انى وان غرنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت الى العدم

تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كاننى صارم فى كف منهزم

جحظة اتقدمات اخوانى الصالحون * فمالى صديق ومالى عماد

اذا أقبل الصبح ولى السرور * وان أقبل الليل ولى الرقاد

(وقال فى مدح البنات)

أحب البنات وحب البنات فرض على كل نفس كريمه

وان شعيبا لاجل ابنتيه أخدمه الله موسى كليمه

﴿ وقال على بن الجهم من قصيدة ﴾

ان ذل السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

فارض للسائل الخضوع وللقارف ذنبا بذلة الاعتذار

وله

هى النفس ما حملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة * ولكن عارا ان يزول التجمل

وما المال الا حسرة ان تركته * وغنم اذا قدمته متعجل

﴿ وما أحسن قول أحيحة بن الجلاح ﴾

كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الا النداء اذا ناديت يا مالى

الوراق

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

يعنى قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه

جحظه

أرى الاعياد تتركنى وتمضى * وأوشك أنها تبقى وأمضى

علامة ذاك شيب قد علانى * وضعف منه ابرامى ونقضى

وما كذب الذى قد قال قبلى * اذا ما مر يوم مر بعضى

أرى الايام قد ختمت كتابى * وأحسبها ستتبعه بفض

قال الشريشى ثياب رفيعة أى دقيقة وثياب الشرب ثياب تصنع بتنيس والقصب برود موشاة قال سفيان بن عيينة لا تكن كالمنخل تمسك النخالة وتخرج الدقيق

وقال

ولقد سألت الدار عن أخبارهم * فتبسمت عجبا ولم تبدى

حتى مررت على الكنيف فقال لى * أموالهم ونوالهم عندى

آخر

حسنها الله فى الفؤاد كما * زين فى عين والد ولده

ومن محاسن الالغاز قول ابن شرف فى الفرج

ما آكل يعطى على أكله * بدون اقلال واقتار

لقمته قيمتها وحدها * من غير خلف ألف دينار

﴿ وله فى الابرة ﴾

حافرها فى رأسها * وعينها فى الذنب

﴿وفى الميزان﴾

رأيت الناس قد قبلوا قضاه * ولا نطق لديه ولا لسان

﴿وفى مصراعى الباب﴾

عجبت لمحر ومين من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان
اذا أمسيا كانا على الناس مرصدا * وعند طلوع الشمس يفترقان

آخر وماميت أحيا به الله ميتا * ليحذر قوم أنذروا ببيان

هى بقرة بنى اسرائيل آخر

من علم الناس كان خير أب * ذاك أبو الروح لا أبو النطف

أفلاطون التمنى حلم المستيقظ

﴿من كلام ابن قاضى ميله﴾

اسعى بجدك أن تكون أديبا * أو ان يرى فيك الورى تهذيبا
ان كنت مستويا ففعلك كله * عوج وان أخطأت كنت مصيبا
كالنقش ليس يصح معنى نقشه * حتى يكون بنقصه مقلوبا

قال الشريشى الملاحم مواضع الحروب التى تلتحم فيها الجوع عند الحرب وتسمى أخبار الوقائع ملاحم

قوم اذا حل ضيف بين أظهرهم * لم ينزلوه ودلوه على الخان

﴿الخورزمى فى مشؤم﴾

لم أره الاخشيت الردى * وقلت ياروحى عليك السلام
يبقى ويفنى الناس من شره * قوموا انظروا كيف يموت الانام
ثم نراه سالما بيننا * ياملك الموت الى كم تنام

يقال جاء بنفض الطريق ونفيضه أى وحده ويقال افيره حضيره لحضور غيره معه قيل كثرة الكلام وقف على أهل الحجامة (مثال) ناهز القبضة أى بلغ عمره ثلاثا وتسعين سنة لان عقدها قبض الاصابع كلها وضم الابهام عليها قال الاحنف العكبرى

وكف على الخير مقبوضة * كما نقصت مائة سبعة
رأيت فى نومى الدنيا مزخرفة * مثل العروس تراءى فى المقاصير
فقلت جودى فقالت لى على عجل * اذا تخلصت من ايدى الخنازير

﴿ المجلس التاسع ﴾ قال أبو تمام لقينا اعرابى فى أيام الواثق وقد خرج فى عسكره الى الرى فقلت له ممن أنت فقال من بنى عامر فقلت كيف علمك بعسكر أمير المؤمنين قال قتل أرضاها عالها (قلت) ماتقول فى أمير المؤمنين قال وثق بالله فكفاه فأشجى العاصية وقتل العادية وعدل فى الرعية (قلت) ماتقول فى أحمد بن أبى دؤاد قال هضبة لاترام وجبل لايضام تشحذ له المدى وتنصب له الحبائل حتى اذا قيل كان قد وثب وثبة الذئب وختل ختلة الضب (قلت) فمحمد بن عبد الملك قال وسع الدانى شره ووصل البعيد ضره له فى كل يوم صريع لايرى فيه أثر ناب ولا ذرب مختلب (قلت) فما تقول فى الفضل بن مروان قال ذاك رجل نشر بعد ما قبر فعليه حياة الاحياء وخفية الاموات قلت فابن الخصيب قال أكل أكلة نهم وذرق ذرقة بشم قلت فأخوه ابراهيم قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون قلت فأحمد بن ابراهيم قال لله دره أى قلقل هو اتخذ الصبر دثارا والحق شعارا وأهون غلبة بهم قلت فسليمان بن وهب قال رجل السلطان وبهاء الديوان قلت فأخوه الحسن قال عود نضير غرس فى منابت الكرم حتى اذا اهتز لهم حصدوه قلت فابراهيم بن نجاح قال ذلك رجل وثقه كرمه وأسلمه حسبه وله دعاء لايسلمه ورب لايخذله وخليفة لايظلمه قلت فنجاح بن سلمه قال لله دره أى طالب وتر ومدرك أثر كأنه شعلة نار له من الخليفة فى الانام جلسة تزيل نعما وتحيل نقما قلت يا اعرابى أين منزلك قال اللهم غفرا اذا اشتمل الظلام التحف الليل حيثما أدركنى الرقاد رقدت ولا أخلق وجهى بمسئلة أما سمعت هذا الطائى يقول

وما أبالى وخير القول أصدقه * حقنت لى ماء وجهى أم حقنت دمى

قلت له أنا قائل هذا الشعر قال انك لانت الطائى قلت نعم قال أنت الذى تقول

ماجود كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى ان أخلقته عوض

قلت نعم قال أنت أشعر أهل زمانك ونما خبره الى ابن أبى دؤاد فأدخله على الواثق وأعطاه ألف دينار وأخذ له من أهل الدولة ما أغنى عقبه بعده وهذا الخبر خرج عن أبى تمام فان كان صادقا وما أراه فقد أحسن الاعرابى الوصف وان كان صنعه فقد قصر اذا كانت منزلته أكبر من هذا كما قالوه (الصمصامة) سيف عمرو ابن معدى كرب كان يقطع الحديد كما يقطع الخشب وكان عند الهادى فدعا يوما

بمكتل مملوء دنانير وأمر الشعراء أن يقولوا فيه فقال ابن اياس

حاز صمصامة الزبيدي عمرو * عن جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون
أوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت به يفاع القيون
واذا ما شهرته ملأ البيت ضياء فلم تكد تستبين
يستطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجاري في صفحتيه ماء معين
ما يبالي اذا الضريبة حانت * أشمال سطت به أم يمين
وكأن المنون نيطت عليه * فهو في كل جانبيه منون

فقال له لك السيف والمكتل ففرق المكتل على الشعراء وقال حرمتم بسببي وأخذ النمر من قوله حين قال

أبقى الحوادث والايام من نمر * أسباد سيف كريم أثره بادي
تظل تحفر عنه الارض مدفنا * بعد الذراعين والساقين والهادي

ويروى (تظل تحفر عنه ان ضربت به) والاسباد البقايا واحدها سبد وقال أبو الهول

حسام غداة الروع ماض كأنه * من الله في قبض النفوس دليل
كأن جنود الذر كسرن فوقه * قرون جراد بينهن دخول
كأن على افرنده موج لجة * تقاصر في ضحضاحه ويطول

المعتصم بن صمادح من ملوك الاندلس

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الاساءني في العواقب
ولا قلت أرجوه لكشف ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

ابن عمار ولابد من شكوى ولو بتنفس * تبرد من حر الحشا والترائب

علي بن أحمد من شعراء القلائد

والنهر مثل المجر حف به * من الندامى كوكب زهر

ومن محاسن ابن زيدون

تظنونني كالعنبر الورد انما * تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

وله يا قمراً مطلعه المغـــرب * قد ضاق بي في حبك المذهب
ألزمتني الذنب الذي جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب
(ومن مطالعه) خليلي لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من أمسى مشوقاً كما أضحى
ابن لبون (والياسمين حباب ماء قد طفا) وله
ذروني أجب شرق البلاد وغربها * لأشفي نفسي أو أموت بدائي
كشمس تبـدت للعيـون بمشرق * صباحاً وفي غرب أصيل مساء

﴿ ابن زيدون ﴾

عسى الليالي تبقيني الى أمـل * الدهر يعـلم والايام معناه
وله غريب بأرض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وما ضر أنفاس الصبا في احتمالها * سلام فتى يهـديه جسم الى قلب
وله ما على ظـنى بأس * يجـرح الدهـر ويأسو
ربمـا أشرف بالمـرء عـلى الآمال ياس
ولقـد ينجيك اغفال ويـؤذيك احـتراس
ولكم أجـدى قعـود * ولكم أردى التماس
وكذا الحكم اذا ما * عـز ناس ذل ناس
منها من سنا رأيك لي في غسق الخطب اقتبـاس
ووداي لك نص * لم يخالفــه قيـاس
لا يكن عهـدك وردا * ان عهـدى لك آس
وله فررت فان قالوا الفـرار أرابه * فقد فر موسى حين هـم به القبط
ابن عمار متملين عـلى الوفاء بعـلة * ضحك الطبيب لها مع العـوّاد
ومنها (أهدى الزيوف الى يدى نقاد) محمد بن رحيم من قصيدة
صحف فضضت ختامها فتبلجت * بيض الاماني في سواد الاسطر
من مكتوب إلا ابن القاسم الموائد أحمد من الباديات والفوائد في النتائج لا في المقدمات كما ختم الطعام بالحلواء ونسخ الظلام بالضياء وبعث محمد آخر الانبياء صلى الله عليه وسلم
ألقاه بالروح لا بالجسم من حذر * لعلة ما رأيت الحر ينقبض

محمد بن سفيان ومله للسماح ناسخة * لها سماء الهه الذهب

ابن الحاج لي صاحب عميت على شؤنه * حركاته مجهولة وسكونه

مازلت أحفظه على شرقي به * كالشيب تكرهه وانت تصونه

(وله في معناه)

ويزيدني أذى فأزيد حلما * كما حد الذبال فزاد نورا

وله علل المستهام منك بوعد * واليك الخيار في التسويف

وله يا مزنة ما تغب نافعة * والمزن في طول صوبه ضرر

وله اذا كان يزري من يضيف بضيفه * فاني بضيفي حين يقدم أفرح

وذلك لان الضيف يأتي برزقه * فيأكله عندي ويعضي فيمدح

وله لم لا احب الضيف أو * ارتاح من طرب اليه

والضيف يأكل رزقه * عندي ويشكرني عليه

اصنع بشعرك ياسيدي * ما تصنع الحرة بالحره

وله ومن نكد الايام أن يفقد الغنى * كريم وان المكثرين لئام

ابن عبد الغفور الكاتب وعليك مني ما حييت تحية الروض المطير

(وقال الوزير بن مسعده)

يعللني بالقول والفعل قاتلي * كمن قال بسم الله ساعة يذبح

(وقال غانم المخزومي)

لو أن ودك ظاهري كنت أتهم الضمير وجال فيك قياسي

وله صبر فؤادك للمحبوب منزلة * سم الخياط مجال للمحبين

ولا تسامح بغيضا في معاشرة * فقلما تسع الدنيا بغيضين

وله الصبر أولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار

من لزم الصبر على حاله * كان على أيامه بالخيار

ابن سراج لما تبوأ من فؤادي منزلا * وغدا يسلط مقلتيه عليه

ناديته مسترحما من زفرة * أودت بأسرار الضمير اليه

رفقا بمنزلك الذي تحتله * يا من يخرب بيته بيديه

وله بث الصنائع لا تحفل بموقعها * فيمن نأى أو دنا ما كنت مقتدرا

كالغيث ليس يبالي حيثما انسكبت * منه الغمائم ترباكان أو حجرا

ابن عطيه لمادري أن الخيال مواصلي * جعل السهاد على الجفون رقيبا

ابن أضحى ومستشفع عندي بخير الورى عندي * وأولاهم بالشكر عندي والحمد

وصلت ولما لم أقم بجزائه * لفقت له رأسي حياء من المجد

عبد الحق بن عطيه من فقهاء المغرب وفحول شعرائها فمن شعره

وليلة جئت فيها الجزع مرتديا * بالسيف أسحب أذيالا من الظلم

والنجم حيران في بحر الدجى غرق * والبرق في طيلسان الليل كالعلم

كأنما الليل زنجي بكاهله * جرح فيعبث أحيانا له بدم

وله سقيا لعهد شباب بت أمرح في * ريعانه وليالي العمر أسحار

أيام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار

مضى وأبقى بقلبي منه نار أسى * كوني سلاما وبردا منه يا نار

أبعد أن نقهت نفسي وأصبح في * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار

وقارعتني الليالي فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب وأظفار

الا سلاح خلال أخلصت فلها * في منهل المجد ايراد واصدار

أصبو الى خفض عيش روضه خضل * أو ينثني بي عن العلياء اقصار

منها اذن فعطلت كفي من شبا قلم * آثاره في رياض العلم أزهار

وان عدانا بعاد عن تزاورنا * فاننا بينات الفكر زوار

﴿ القاضي عياض ﴾

عسى تعرف العلياء ذنبي الى الدهر * فابدى له جهدا اغترابي أو عذري

فقد حال مابيني وبين أحبة * ألفتهم الف الخمائل للقطر

وله أنظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

ومن رسالة له لابد لكل حين من بنين يحلون عاطله ويجلون فضائله ولكل مجال من رجال يقومون بأعبائه ويهيمون في كل واد بأنبائه ولئن كانت جمرة الادب خامدة وجذوته هامده فلن يخليه الله من هلال يشرق بسمائه بدرا وزلال ينبع فيقذف بفضائه بحرا وشبل يشدو فيزأر من غابه ليثا وطل يبدو

فيمطر من ربابه غيثا   ابن بياع من قصيدة

وقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها

ومن أخرى

أبيت أدارى الشوق والشوق مقبل * علىّ وأدعو الصبر والصبر معرض

ابن السيد   كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد

ابن خفاجه   ما الصديق وقيت تأكل لحمه * حيا وتجعل عرضه منديلا

ولابن شرف   تقلدنى الليالى وهى مدبرة * كأنى صارم فى كف منهزم

﴿ ومن سحره فيها ﴾

وانى اذ أوالى ثم راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فى

﴿ ابن وهبون من قصيدة ﴾

ذنبى الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل

وله   يقبله اللثام هوى وشوقا * ويجنى ورد خديه النقاب

وله   دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنا * وركن المعالى من ذؤابة يعرب

فوا أسفا للشعر ترمى جماره * ويا بعد ما بينى وبين المحصب

وله   تلقاك فى طىّ النسيم تحيتى * ويصوب فى ديم الغمام ودادى

وله فى ورن   رب فرن رأيته يتلظى * وربيع ٢ مخالطى وعقيدى

قال شبهه قلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

﴿ ابن اللبانه ﴾

ألف السرى فكأن نجما ثاقبا * صدع الدجى منه وبرقا مومضا

طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى

وله   ومن بله الغيث فى بطن واد * وبات ولا يأمن السيولا

وكم أوقدوا لى نيرانهم * فصيرنى الله فيها خليلا

وله   ولو أن كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

﴿ ومن أخرى له ﴾

وانى واياه لمزن وروضة * بيا كرنى سقيا وأزكو له غرسا

اليك نهازها يلقى أحرفا * وقطعة ديباج يسمونها طرسا

٢ اسم صاحب له قال له صفه لى اه

وقلت ومدينك قد زفت اليك حديقة * اذا جاورت بحرا يروق زكت غرسا
زهور وأنوار تسمى بأحرف * وروض به نزهو يسمونه طرسا

وله اذ لم يرع لى أدب وبأس * فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتنى العلياء بخسا * وعهدى بالذخائر لا تباع

من حكم ابن شرف لتكن بقليلك أغبط منك بكثير غيرك فان الحى برجليه وهما ثنتان أقوى من الميت على أقدام الجملة وهى ثمان المتلبس بمال السلطان كالسفينة فى البحر ان أدخلت بعضه فى جوفها دخل جميعها فى جوفه ليس المحروم من سأل فلم يعط بل المحروم من أعطى فلم يأخذ قلت هذا كلام سائل وأنا أقول ليس المحروم من سأل فلم يعط بل من سئل فلم يجد ومن بديع معانيه

﴿ قوله فى قصيدة ﴾

و باتت الخيل يقدحن الحصى حنقا * حتى تضرم ذيل الليل والتهبا

ومن أخرى أحن الى رضاك وفيه برئى * كما حن العليل الى الصباح
وقد أحللت حبك من فؤادى * محل المال من أيدى الشحاح

منها وقد قام العلى عنهم خطيبا * وصاح الجود حى على الفلاح

ابن سارة شبهت صاحبها بابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان

وله فى فروة ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت

وله و بشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف السراج

وله أستاذه الزمن الخبيث وللفتى * شيم تلوح عليه من أستاذه

وله أكل الخمول بها بنات خواطرى * أكل الوصى ذخائر الايتام

وله لم يخل وجهك لى من وجه مرتقب * أنت الزلال الذى فيه التماسيح

ابن المهنى صدنى عن حلاوة التشييع * اجتنابى مرارة التوديع
لم يقم أنس ذا بوحشة هذا * فرأيت الصواب ترك الجميع

﴿ ابن العطار ﴾

مررنا بشاطى النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلق

وله هلا وقد مدت اليه ضراعتى * كفا تصافحها يد الاشفاق

ابن بليطة صبح يلوح وشخص الليل منغمس * فيه كما غرق الزنجي في نهر

﴿ ابن النجار مضمنا ﴾

أواصل خلي بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلى
اذا ما خليلي أساء مرة * وقد كان فيما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله * ولم يفسد الآخر الاولا

* الآمدي في كتاب المختلف والمؤتلف ذكر عدة من الشعراء يسمون امرأ القيس منهم امرؤ القيس بن كلاب وهو القائل

(ولكل شئ واقع أسباب) وأنشد للاعشى العوفي

ان كنت تبغي العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

﴿ الاغلب الكلبي ﴾

وساقى عدي من معاب لعائب * ولا حلم يطوى عليه أديمها

وله كأن بني ربيعة رهط سلمى * حجارة خارئ يرمي كلابا

الاقيبل متى ما يكن في صدره لك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

الاغر واني وان ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسي اذا شئت قادر

﴿ وله من قصيدة ﴾

بأنك ذو سن وابن مجرب * وقد ينفع المرء اللبيب تجاربه
وقد كان في بضع وتسعين حجة * عليها عيش كثير عجائبه
براء واقتار وبؤس ونعمة * وأي زمان لا يحول راكبه

﴿ عمرو الحزين الكناني ﴾

كانما خلقت كفاه من حجر * فليس بين يديه والندى عمل
يرى التيمم في بر وفي بحر * مخافة أن يرى في كفه بلل

﴿ الحارث بن حلزه ﴾

لم يكن الا الذي كان يكون * وخطوب الدهر بالناس فنون
ربما قرت عيون بشجا * مرمض قد سخنت منه عيون
والمسلمات فما أعجبها * للملمات ظهور وبطون

يلعب الناس على أقدارهم * و رحى الايام للناس طحون
يأمن الايام مغـتربها * ما رأينا قط دهر الايخون
انما الانسان صـفو وقذى * و يوارى نفسه بيض وجون
لاتـكن محتقرا شأن امرئ * ربما كانت من الشأن شؤن

وكان الاخفش يقول انه مصـنوع كان يقال لـكنانة رعاة الشمس و راعى الشمس الاكبر ابن يعمر منهـم وسموا به لان قدورهم لم تـكن تطلع الشمس الاوهى تغـلى ولذلك يقول الحزين

أنا ابن ربيع الشمس فى كل شتوة * وجدى راعى الشمس وابن عريب

حباب بن أفعى شاعر فارس وهو القائل فى شعر له

أنازل مرة وأجيب أخرى * وأدعوهـم وآتى من دعانى
وان منيتى قـد أنسأتنى * الى أن شبت أوضـلت مكانى

قال الآمدى ومنه أخذ أبو نواس

فلو قيل للايام ما اسمى مادرت * وأين مكانى ماعـرفن مكانى

﴿ معفر بن الحارث بن أوس البارقى ﴾

تهيبك الاسفار من خشية الردى * وكم قـد رأينا من رد لايسافر
وألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قـر عينا بالاياب المسافر

خطام بن نضر بن رباح المجاشعى الراجز وهو القائل

حى ديار الحرتين الشـعفين * وطلحـة الدوم وقـد تثقفين
لم يبق من آى بهن يحيـين * غير رماد وعظام الـكتفـين
وما ثلاث كما يؤثفين

بحر بن رزام والله ما أشبهنى عصام * لاخلق منـه ولاقوام
نمت وعرق الخال لاينام

فرويد لو كان للدهر بلى بليته * أو كان قرنى واحدا كفيته

﴿ قيس الحنان الجهنى هو القائل ﴾

أفاخرة على بها سليم * اذا حلوا الشربة أو وذاما
وكنت مسودا فينا حميدا * وقد لاتعدم الحسناء ذاما

(ذواد) وفى الدهر والتجريب للناس زاجر *وفى الموت شغل للفتى وهو شاغل
(أبو دهبل) ياليت من يمنع المعروف يمنعه * حتى تذوق رجال غب ماصنعوا
وليت رزق أناس مثل نائلهم * قوت كقوت ووسع كالذى وسعوا
وليت للناس خطا فى وجوههم * تبين أخلاقهم فيه اذا اجتمعوا
وليت ذا الفحش لاقى فاحشا أبدا * ووافق الحلم أهل الحلم فارتدعوا
وروى فاتدعوا من الدعة *(المليح)*
اذا شئت أن تلق خليلا معبسا * وجداه فى الماضين كعب وحاتم
فخاوله عما فى يديه فانما * يكشف أخلاق الرجال الدراهم
(زنير) بالنون ابن عمرو الخثعمى الذى يقال له النذير العريان وذلك انه كان ناكحا امرأة من بنى زبيد وأرادت زبيد أن تغزو خثعم فحرسه أربعة نفر منهم وطرحوا عليه ثوبا فصادف غرة فحاضرهم بعد أن رمى ثيابه وكان من أجود الناس شدا وقال فى ذلك أنا المنذر العريان ينبذ ثوبه * الى الصدق لم ينبذ الى الثوب كاذب
انتهى من كتاب المختلف والمؤتلف للآمدى
(المجلس العاشر) من منشآت الصاحب قدس الله تعالى روحه *(منها)* أحسن نعم الله غررا وأوضاحا وأبينها فلقا وصباحا واحراها بأن تثنى عليها ألسنة الايام والليالى وتثنى اليها أعناق المحامد والمعالى نعمة صادفت حمدا وشكرا وجمعت فتحا ونصرا *(منها)* رأت عيناه مالم تبلغه مناه واتسعت نعمته بحيث لم تنله همته *(منها)* الاستدلال أحد اليسارين وغرس المهابة أحد الملكين أوزعنى الله أن أشكر هذه المنن التى يقصر عمر الزمان عن احصائها عددا وحصرها لسانا ويدا من المآثر التى قعدت دونها خطرات القلوب وعزت أن تنالها أيدى الخطوب وصل رحم الدين وشفع وسائله وقوى غارب الاسلام وشد كاهله أرخت المحاسن بأيامه لازال أمره ماضيا مضى المقادير والله يدعه محفوظا عن هم الزمان وآمال الحدثان * قال الشيخ الرئيس فى رسالة النفس الافاضة أول ماتنال من الاجرام العلوية لانها فى أقصى غاية الصفاء فى ذواتها ولذا كانت أقرب الاشياء من الامر الالهى وأول الاشياء قبولا له حتى جرى على لسان أكثر الامم اطلاق القول بأنه تعالى على السماء والعرش واليه ترفع الايدى فى الدعاء وهى المكملة للاجسام

الارضية الطبيعية وقال الوضع يقال على معان مختلفة متقاربة فيقال بحيث يمكن أن يشار اليه في جهة من الجهات اللازمة للامور المحسوسة وبهذا الاعتبار يقال للنقطة ذات وضع وللوحدة لاوضع لها ويقال لكون الشئ بحيث يمكن أن يشار اليه أين هو وبهذا الاعتبار يقال لاجزاء الكم وضع ولاوضع ويقال لكون الجسم ذا نسبة واقعة بين أجزائه الى جهاته أو أجزاء أمكنته وهو أحد المقولات وقال معنى بالذات والعرض يقال على وجوه فيقال بالذات لما كان للشئ وليس للشئ أولا بل لاجل شئ آخر أوجبه له ويقال بالعرض اذا كان غير دائم له ولا أكثريا ويقال بالعرض اذا لم يكن على مجراه الطبيعي وهذا مما يحتاج لتفصيله في الحدود وقال قدس الله روحه انه ورد في الحديث ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد كما قلت

من يترك الدنيا يسد أهلها * ويقتطف زهرتها باليد
لاتسكن التقوى ولا حكمة * منزل قلب فيه هم الغد

وقلت أيضا مضمنا

أرى عز غير الله للذل صائرا * وكل شئ من سواه منغص
وفي تعب خود لاعمى تزينت * وقامت له في ظلمة الليل ترقص
فلا ترج من أهل الزمان مودة * اذا غلت الاسعار بالترك ترخص

مثل تمثل به سعد بن معاذ وغيره وهو (البث قليلا يلحق الهيجا جمل) وهو جمل ابن سعد الكلبي الصحابي وكان عقد النبي عليه الصلاة والسلام له لواء كان معه حتى شهد به صفين (المأوى) بالفتح المكان قال في المشارق الا مأوى الزنابير وحده وقيل ومأوى الابل فهو بالكسر فيهما (أرمينية) بكسر الهمزة وتخفيف الياء لاغير سميت بارمين بن لنطى بن كومر بن يافث بن نوح لانه اول من نزلها كذا في مشارق ابن قرقول وقال أيضا في قوله عليه الصلاة والسلام يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها أي يسرني ما يسرها ويسوؤني ما يسوؤها لان الانسان اذا سر انبسط وجهه واستبشر ولذا قالوا انبسط اليه اذا هش وأظهر البشر وفي ضده يقال انقبض انتهى وقال جعل يفعل كذا تكرر هذا في الحديث ولجعل معان كثيرة فيأتي بمعنى عمل وهيأ وصير وأخذ وخلق وبين وحكم وشرع وابتدأ وهذا بمعنى شرع وقال

الاجابة عامة والاستجابة لاتكون الا بالمطلوب فالسين خلصتها عن الاحتمال وقال بعضهم السين تقوم مقام القسم وهو غريب منه (ومن نوادر الشيباني) التمريح وضع الماء في المزادة أول ماتخرز حتى تنسد يقال ذهب مرح المزادة اذا لم تسل وقول على رضى الله عنه فرغنا من مرح الجمل مثله انتهى أى ذهب شره وانسد مايخشى منه (ومن كتاب النوادر) يقال سبحان الله وسعدانه كلبيك وسعديك ويقال من بله ان قد تركناه أى كيف ودع أيضا ويقال مابلهك لاتفعل كذا أى مابالك (ذكورة السيف ماؤه وحدته) يقال ذكر سيفك أى اسقه ماء (يطمع في ابن قناتي الغامز) يقال لو بدرت ولاذالو جدته رجلا أى لو جربته قال المرارق شعرله (مارست والصيف يصمر جندبه) ومنه (مرعاى مرعاه وشربي مشربه) اذهب الشمس والقمر أى حيث شئت (مثل) أشبه شرج شرجا لوأن أسيمر يريد السمر يقول أشبه هذا المكان الذي عهدته لو كان فيه سمر وكان عهده وفيه سمر وقال ذهب به الى أسمر فصغره أسيمر بغير تنوين تصغير سمر وقال غيره انه تصغير أسمر (في المثل) الضلال ابن الالال أى ابن ضلال مثله يضرب للرجل الغوى وقال وليس بمؤتيك الذي أنت مغرم * بنسآ له ما أبرق ابن ذكاء أى ماوضح صبح

﴿ وقال كثير بن جابر ﴾

الى ابن حصان لم يخضرم جدودها * كريم الثنا والخيم والفعل والامل

المخضرم الذي ولدته الاماء من قبل والديه وقال

قضيت لبانات وسليت حاجة * ونفس الفتى رهن بقمرة مورب

وقمرة مورب المنية وأنشد (ولامتلافيا والليل طفل) وقال الليل الطفل المظلم قلت ظاهره انه معنى حقيقي لا استعارة تكحلت الارض اخضرت وفي الارض كحل أى خضرة (كلام عقمى) أى من غريب الغريب السل داء رفز العرق نبضه الغرقئ والدرشاء قشرة البيضة الرقيقة وتشبه بها الثياب في الرقة قال أبو زياد ماقلت لهم هيدمالكم وله هيدمالك أى شيئا يقال لاأفعل ذلك ولا كيدا ولاهما ولا أكاد ولا أهم به أى لاأقرب من فعله الهلال بلامين الذين تعودوا السؤال لانه يهل ويصيح الجوع الجوع (مثل) أعيا الحمار قرده (نوطا) رجل ناصب الذكر خامل يقال أوردها الخمة ركية والنخب بالغداة والعشى اذا

خلا الماء من الواردين أو وقفت عنه بمعنى أمسكت عنه المرار

تقلبت هذا الليل حتى تهوّرت * اناث النجوم كلها وذكورها

اناث النجوم صغارها وذكورها كبارها وقال يقول للشئ لا يدع ما أخطأ ما أجنت عين مثل وقال هذه أجلاد الشتاء أى أوله ثم بعده أصراره والواحد صر وأنف الشتاء أشده بردا ومن كتاب التعاقب لابن جنى البدل أعم من العوض فكل عوض بدل وليس كل بدل عوضا لان وضع العوض أن يخلف المنقضى أمر مستقبل ولذا سمى الدهر عوض فى قوله عوض لا يتفرق ألا ترى الى قول أبى ذؤيب

اذا ليلة هرمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتى

والبدل يجتمع مع المبدل منه بخلاف العوض ولا يلزم فى العوض كونه فى محل المعوّض عنه بخلاف البدل (أناسى أصله أناسين) وقد سمع على الاصل فى قوله

أهلا بأهل و بيتا مثل بيتكم * و بالاناسين أبدال الاناسين

فأبدلت نونه ياء وليس جمع أنسى كما قيل لان الاناسى مخصوص ببنى آدم قال تعالى وأناسى كثيرا والانسى لا يختص بهم كما يقال الجانب الانسى فى الدابة وقال نقلا عن أبى على اسم الفعل ناب عن الفعل والضمير معا لانه وضع على الاختصار فيستوى فيه الواحد وغيره وبعض العرب فى لغة له يوصل به الضمائر فيقول هاؤها أوهاؤا أوهائى وهو قليل فى الاستعمال و وجهه أنها لما نابت عن الافعال وأدت مؤداها قويت فى ذلك حتى جعلت كأنها هى وأظهر الضمير أحيانا ليدل على قوة الشبه بالافعال التى هى بمعناها ولذا قال أبو على من نادر العربية قوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه لان الميم انما تكون فى ضمير المخاطب من غير الامر نحو قمتم و رأيتكم ومررت بكم والضمير هنا للامر أعنى هاؤم فهذا هو الغريب وقد مر لى شئ منه فى اللغة نادرا كحكاية ابن الاعرابى عن بعضهم انه قال فى زجر الفرس هجد وهجدا وهجدن وحكى الفراء عليكنى وها كى جلا على خذ وانتظر (سانحة) قال القرافى لاح لى اشكال عرضته على الفضلاء عشرين سنة فلم يظهر لى ولهم جوابه وهو ان اهل الاصول اختلفوا فى أقل الجمع هل هو ثلاثة أو اثنان فان أرادوا به مدلول ج م ع لم يلزم اثباته فى الجموع الاصطلاحية وهم مثلوا بها وان أرادوا ما يطلق عليه الجمع من جمعى القلة والكسرة والتكسير والسلامة لم يصح ذلك

أيضا الاتفاق النحاة على أن جمع القلة موضوع للعشرة وما دونها الى الثلاثة أو الاثنين على الخلاف وجمع الكسرة لما فوق العشرة فأقله أحد عشر وفي المفصل وغيره ان كلا منهما يستعار للآخر فلا يستقيم ماذكر في جمع الكسرة وتمثيلهم بدراهم ونحوه يدل على انهم لم يريدوا جمع القلة فقط وأجاب عنه الاصفهاني بأن كلامهم على اطلاقه وجمع الكسرة يصدق على مادون العشرة حقيقة وأما جمع القلة فلا يصدق على مافوق العشرة فان ساعد على ذلك كلام الادباء فلا كلام والا فمن خالف فهو محجوج بالادلة الاصولية الدالة على عموم الجمع على الاطلاق ولا يمكن أن يدعى الاجماع على خلاف ذلك انتهى وتبعه في التلويح وأقره الدماميني في شرح التسهيل في باب الاحرف الناصبة وقيل كلامهم في الجمع المعرف سواء كان جمع قلة أو كثرة ولا بعد في أنه لا يبقى بينهما فرق بعد التعريف حيث قصد بهما الاستغراق وهذا لايخالف ماصرح به الثقات لانه في المنكر فليتأمل وذهب بعضهم كالمحلي الى أن الفرق المذكور لاهل العربية وأما في العرف الخاص والعام فشاع عدم الفرق بينهما حتى اتفق الفقهاء على ان من أقر أو أوصى بدراهم قبل منه تفسيرها بثلاثة وهي جمع كثرة وأقله أحد عشر باتفاق النحاة وهذا هو المذكور في الاصول ولك أن تقول الكلام في مطلق الجمع سواء كان جمع كثرة أو قلة أو مايدل على ذلك من أسماء الجموع أو مافي معناها كلفظ جمع وجماعة وهو ظاهر في جميعها الاجمع الكثرة في مادة واحدة وهي ماله جمع كثرة وقلة ولم يعرف أو يتجوز فيه لان الرضي وغيره صرح بأن الاسم اذا لم يكن له الاجمع قلة فقط أو جمع كثرة فقط كان مشتركا بين معنى القلة والكثرة وقد يستعار أحدهما للآخر مع وجود غيره وان أل تبطل معنى القلة والكثرة ولذا اعترض على الاستدلال للعموم بتمثيلهم بدراهم ورجال بأنه ليس له جمع قلة فأقل الجموع على الاطلاق ثلاثة ولا يضره التخلف في بعضها والحاصل أنها على فرض تسليم مااشتهر عن النحاة هي قضية مهملة أغلبية يحمل عليها عند الاشتباه ويصدق من فسر بها والمراد من بيان الخلاف نفي صدقه على مادونها لا على مافوقها فلم يبق للاشكال مجال أصلا ضبابي في بعض بني حنظلة لما استرد منه كلاب صيد

وأمكم لاتتركوها وكلبكم * فان عقوق الوالدين كبير

﴿ومما قلته في قصة﴾

يارئيسا أعطى قليلا قليلا * واسترد الجميع من بعد ذلك
وعطاياك مفردات حساب * فرقتها والاخذ منك فذلك

قيل لابي الاسود أنت أظرف الناس لولا بخل فيك فقال لاخير في ظرف لايمسك مافيه ومن شعره

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

﴿عبيد الله بن معمر الصحابي﴾

اذا أنت لم ترخ الازار تكرما * على الكلمة العوراء من كل جانب
فمن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا * ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائب

﴿عمرو بن الاهتم﴾

لعمرك ماضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

﴿المجلس الحادي عشر﴾ سألت أعزك الله عن تفصيل كلام القوم في الحمد فاعلم أنه لابد فيه من حامد ومحمود وهما ظاهران غنيان عن البيان متغايران مفهوما وماصدقا في الاكثر وقد يتحدان كمن حمد نفسه ومحمود به ومحمود عليه كما سيأتي وقد أخذ الثناء في تعريفه كما سيأتي وهو الذكر بخير أو الاتيان بما يشعر بالتعظيم مطلقا بناء على اختصاصه باللسان وعدمه كما اختلف في اختصاصه بالجميل وغيره وان كان الاول هو المعروف فيه (والحمد لغوي وعرفي) والاول وقع لهم في تعريفه عبارات مختلفة حاصلها كما ارتضاه بعض المتأخرين أنه الثناء باللسان قصدا على الجميل الاختياري مطلقا فقوله قصدا احترازعن الاستهزاء وعلى الجميل اشارة للمحمود عليه وذكر توطئة لذكر الاختياري المخرج به المدح ومطلقا أي في مقابلة نعمة أم لالاخراج الشكر (والحمد الاصطلاحي) فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما الحقيقة اظهار صفات الكمال سواء كان بالمقال أو الحال والفرق بينه وبين اللغوي كما قيل من وجهين الاول ان مورد اللغوي اللسان فقط ومورده هذا أعم والثاني أن اللغوي يتعلق بالجميل الاختياري مطلقا ومتعلق هذا النعمة سواء كانت للحامد أو لغيره وبهذا فارق الشكر فان متعلقه النعمة الواصلة للشاكر كما

سيأتى (والمدح) قيل انه مرادف للحمد بأن يدعى اشتراط الاختيار فى المحمود والممدوح عليه أو بعدمما واشتهر الفرق بينهما باشتراط الاختيار فى الحمد دون المدح ومقابلة الاول بالذم والثانى بالهجو فيقال مدحت اللؤلؤة على صفائها دون حمدتها والذاهب الى خلافه يقول هو مصنوع وفرق الامام بينهما بوجوه أربعة مدخولة (الشكر اللغوى) فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما فخرج الحمد اللغوى واشترط بعضهم كون النعمة واصلة للشاكر فيكون أخص من الاول وبه يفارق الحمد الاصطلاحى فالحمد أعم من الشكر والمدح أعم منهما بحسب المتعلق وأما بحسب المورد فعلى العكس فكل من الموارد الثلاثة يسمى شكرا وقد قال داود عليه السلام الهى كيف أشكرك والشكر نعمة أخرى منك تستدعى شكرا آخر فأوحى اليه اذا عرفت أن ما بك من نعمة منى فقد شكرتنى وقيل الشكر مجموع الموارد الثلاثة لا كل واحد منها لقوله عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر وشعبة من شعبه وقد أول هذا باعتبار الاكمل الاظهر وفيه نظر سيأتى (والشكر الاصطلاحى) صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق له من الجوارح الظاهرة والباطنة فالنعمة المعتبرة هنا نعمة الله لا غير لانه المنعم الحقيقى وبهذا المعنى ورد قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور وقيل القلة باعتبار المبالغة والنسب بين الخمسة معروفة (تنبيهان * الاول) أورد المتأخرون بأسرهم على كون المحمود عليه اختياريا لزوم أن لا يكون الثناء على الله جل وعلا بصفاته الذاتية سواء كانت عين ذاته أولا حمدا مع ثبوت خلافه لان الاختيارى ما صدر عن فاعله بالاختيار وهذه ليست كذلك والا كانت حادثة ضرورة أن ما صدر بالقصد لازم الحدوث والتأخر عن الارادة واختلفوا فى دفعه فمن ذاهب الى ان المراد بالاختيارى هنا ما هو اختيارى حقيقة أو ما هو بمنزلته كالصفات المذكورة فانها بمنزلتها لاستقلال الذات فيها من غير احتياج لامر خارج كالافعال الاختيارية ومن ذاهب الى ان الاختيارى كما يجىء بمعنى ما صدر بالاختيار يجىء بمعنى ما صدر من المختار وهو المراد هنا وفيه ما فيه ومن قائل انها صادرة بالاختيار بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل لا بمعنى صحة الفعل والترك فيشمل ما صدر بالايجاب والاختيار بالمعنى الثانى الاخص أو هو بالمعنى الاخص ولا نسلم عدم كون الصفات المذكورة

صادرة بالاختيار لجواز أن يكون سبق الاختيار عليها سبقا ذاتيا كسبق الوجود على الوجوب لا زمانيا حتى يلزم حدوثها وقيل حمده تعالى على الصفات الذاتية ليس حمدا حقيقيا وانما هو مجازى لانها لكونها مبادى لافعال اختيارية تنزل منزلتها كما مر فان قيل انه لا يشترط فيه كونه اختياريا سقط السؤال من أصله أو يقال هذا بالنظر الى حمد البشر وانه حمد على ما جنسه اختيارى كما ان اعتبار قيد اللسان فى الثناء كذلك وأورد على الاول أنه مع كونه خلاف الظاهر انما يحسن اذا كان المعتاد فى الافعال الاختيارية كون فاعلها مستقلا فى ايجادها من غير احتياج الى شئ آخر من آلة وغيرها ليظهر استقامة تشبيه الصفات الذاتية بها فى ذلك وتنزيلها منزلتها لذلك وليس كذلك فان كل فعل اختيارى محتاج الى علم فاعله وقدرته وارادته وأكثرها محتاجة الى أسباب وآلات أخر كما ذكره بعض المحققين وأما الثانى فعلى تسليم استعمال الاختيارى بمعنى ما صدر عن المختار لا نسلم اتصاف الصفات الذاتية بالصدور فانه ايجاد ما لم يكن وهو مستلزم للحدوث وأما الثالث فتقريره انه لما ذهب الفلاسفة بأن ايجاد العالم بطريق الايجاب فلزمهم أن لا يكون لموجده ارادة واختيار قيل انهم يقولون بأنه فاعل مختار بمعنى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وصدق الشرطية لا يقتضى وجود مقدمها ولا عدمه فقدم الشرطية الاولى بالنسبة الى وجود العالم دائم الوقوع ومقدم الثانية دائم اللاوقوع ولذا أطلق عليه الصانع وهو من له الارادة بالاتفاق وهذا وان ظنه بعض أهل العصر نهاية التحقيق فقد قال الطوسى فى تهافته بعد ما قرره انه كلام لا تحقيق له لان الواقع بالارادة والاختيار ما يصح وجوده بالنظر الى ذات الفاعل فان أريد بالدوام واللادوام المذكورين انه مع صحة وقوع نقيضهما فهو مخالف لما هم مصرحون به من كونه تعالى موجبا بالذات للعالم بحيث لا يصح عدم وقوعه منه وان أريد دوامهما مع امتناع نقيضهما فليس هناك حقيقة الارادة والاختيار بل مجرد اللفظ ومتعلق الارادة لا محيص عن حدوثه والعالم عندهم قديم فليس هذا منهم الا تمويه وتلبيس انتهى وأيضا ما ذكر مذهب المتكلمين فى الاختيار الا الفلاسفة مع أنه لا يجرى فى صفة المشيئة وما سبق عليها من الحياة والعلم والقدرة فما ذكر غير حاسم لمادة الاشكال كما ارتضاه بعض المتأخرين ولك أن تدفع ما ذكر باختيار الشق الاول

فنقول

فنقول الصادر عن الموجب بالذات ليس واجبا بالذات بل باعتبار صدوره عن الموجب بالذات وهو في حد ذاته ممكن وقوله انه قديم ليس المقصود به القدم الذاتي فنقول بصحة وقوع نقيضيهما وان لم يقع لان صحة الوقوع أعم من الوقوع (فان قلت) هذا ظاهر في العالم فما حال الصفات الذاتية (قلت) هي وان لم تكن مخلوقة اذ الخلق الايجاد بعد العدم فهي ممكنة في حد ذاتها عند المحققين لانها مستندة للذات ومحتاجة لها والمحتاج لغيره ممكن فليست واجبة بالذات حتى يلزم تعدد الواجب وان قيل بعدم امتناعه وان الممتنع تعدد الذوات الواجبة ولذا قال في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدأ للصفات فتدبره وأما الرابع فهو غير مناسب للمقام ولا متبادر للافهام الثاني انهم قالوا الحمد يتوقف على محمود به ومحمود عليه وعرفت الاول بأنه صفة تظهر اتصاف شيء بها على وجه مخصوص والثاني بأنه ما كان الوصف الجميل بازائه ومقابلته وفسره بعضهم بالباعث على الوصف كذا قاله الاستاذ وبين أن المحمود به وعليه قد يتحدان بالذات ويتغايران بالاعتبار كما لو وصفت انسانا بالشجاعة فذلك الوصف باعتبار صدوره منك محمود به ومن حيث قيامه بمن قام به محمود عليه وقد يتغايران تغايرا حقيقيا كما اذا حمدته وأثنيت عليه بالفضل لاحسانه اليك فاندفع ما يتوهم من أن توقفه على المحمود عليه يقتضي اختصاص متعلقه كالشكر ولم يقل أحد باختصاص الحمد اللغوي وبقي كلام آخر يضيق عنه هنا نطاق البيان وقد كنا أردنا أن نخرج خبايا من الزوايا في هذه التعليقة فلم يساعد التقدير والله على كل شيء قدير

ومن السوانح التحميد تفعيل من الحمد والحمدلة نحت من الحمد لله كالتهليل من لا اله الا الله وأما التهليل في قول كعب * وما لهم عن حياض الموت تهليل * فقال المبرد يقال معناه الانهزام والتكذيب وأنشد

أمضي وأنمي في اللقاء يقينه * وأقل تهليلا اذا ما أحجموا

وتلطف ابن نباتة المصري في قوله مضمنا

يطيب في الليل تسبيح لساهرهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

* وقلت أنا *

يكبرون اذا خاضوا بحور ردى * وما لهم عن حياض الموت تهليل

والحياض جمع حوض استعارة كما في قول الحماسي

هل ابنك الامن سلالة آدم * لكل على حوض المنية مورد

ثم انه شاع هذا حتى صار كالحقيقة فيقال هو في الحياض كما يقال في النزع والغرغرة ولذا تلطف بعض المتأخرين في قوله يدعو بعض اخوانه لدخول حمام

هلم لوصل حمام بديع * يفوق رخامه زهر الرياض

ابعدك ماؤه ماطاب قلبا * وأمسى من فراقك في الحياض

﴿ وقلت أنا ﴾

اذا صدر الفتى عن ورد غي * وخاض من الهوى سوء المخاض

ذنوب عذابه ستصب حتى * يرى الغمرات في نزع الحياض

البحتري في منزل ضنك تخال به القنا * بين الضلوع اذا انحنين ضلوعا

ومنه أخذ الباخرزي قوله في الدمية تركت البراعة التي هي أنبوبة من رمح البراعة بطول انضمامها الى أنامل سادسة لخامسها والمدامة المستقى بارشية الاقلام منهلا لخوامسها وفي سقط الزند أبيات في هذا المعنى لاحاجة للتطويل بذكرها

﴿ أبو عبد الرحمن العتبي يرثي ابنا صغيرا له ﴾

ان يكن مات صغيرا * فالاسى غير صغير

كان ريحاني فأمسى * وهو ريحان القبور

غرسته في بساتين البلى أيدي الدهور

ومنه أخذ المتنبي قوله

فان تك في قبر فانك في الحشا * وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل

﴿ ولابن نباتة المصري ﴾

ياراحلا من بعد ما أقبلت * مخايل للخير مرجوه

لم تكتمل حولا وأورثتني * ضعفا فلا حول ولا قوة

﴿ ومن محاسن الصنوبري قوله في مجمرة ﴾

مجمرة طاف بها الغلمان * أبدع في صنعتها الزمان

كانها فيما حكى العيان * فوارة وماؤها دخان

في بركة حصباؤها نيران * اذا انبذت حزن الريحان

* وسرت الجيوب والاردان *

ومنه أخذ يعلى المريسى فى بستان به فوارة فقال

تفيض بالماء منه كل فوهة * بكل مرارة بالماء ينذرف
كأنها بين أشجار منورة * ظلت بمستحسن اللبلات تستجف
مجامر تحت أثواب مجللة * على مساجفهاد خانها يرف

وهو عكس الماء قاله الصنوبرى مع ما فى ألفاظه من التعقيد وفى معناه قولى

وفوارة فى الروض ترقى مياهها * الى قضب تحنو عليها مدى الدهر
كمجمرة يعلو دخان عبيرها * اتعطيرأذيال مسندسة خضر

(وقلت أيضا)

كأنما الشقيق من * تحت نضير الشجر
تحت ذيول غادة * ذات لباس خضر
مجامر من ذهب * فيها بقايا عنبر

(المجلس الثانى عشر) فى قوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فى الكشاف اماتتين اثنتين واحياءتين أو موتتين وحياتين وأراد بالاماتتين خلقهم أمواتا أولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم و بالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما (فان قلت) كيف يصح أن يسمى خلقهم أمواتا اماتة (قلت) كما صح أن تقول سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وقولك للحافر ضيق فم الركية و وسع أسفلها وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب فى صحته ان الصغر والكبر جائزان معا فى المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع أحد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء وقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه الى الآخر انتهى وقال الشارح الفاضل فيكون من قبيل أنبت نباتا وعلى الاول من قبيل أنبت انباتا وتفسير الاماتتين بخلقهم أمواتا أولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم مما يعود الى الجمع بين الحقيقة والمجاز للقطع بأن مثل ضيق فم الركية من قبيل المجاز على ما صرح به صاحب المفتاح

المجلس الثانى عشر

وأشار اليه المصنف بقوله جعل صرف الممنوع عن الجائز الآخر كنقله منه وقد جوزه بعضهم في المثنى والمجموع كالامهات للام والجدات اذا لم يجعل مجازا عن الاصول على ما به هن وأيد جعل الامانة الاولى عبارة عن خلقهم أمواتا بالآية وبالنقل عن ابن عباس رضي الله عنه لكن في هذا ترك التعرض لاحياء القبر حتى توهم أنه انكار لعذابه وليس كذلك اذ المعتزلة معترفون به وانما ينسب انكاره الى ضرار ولا اعتداد به وكأنه تركه لضعفه وخفاء أمره وجعل بعضهم الاماتتين الامانة بعد حياة الدنيا والامانة بعد حياة القبر انتهى وقال السكاكي في المجاز اللغوي في نحو قوله تعالى فاذا قرأت القرآن أليس كل أحد يقول للحفار ضيق فم الركية وعليه فقس والتضييق كما يشهد له عقلك الراجح هو التغيير من السعة الى الضيق فلا سعة هنالك انما الذي هنالك مجرد تجويز أن يريد الحفار الوسعة فينزل مجوز مراده منزلة الواقع ثم تأمره بتغييره الى الضيق انتهى وهذا من بديع المعاني ولنا فيه تحقيقات بيناها في رسائلنا (دخل) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر أوصني فقال أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولدا وأوسطهم أخا وكبيرهم أبا فارحم ولدك وصل أخاك وبر والدك واذا صنعت معروفا فربه قال أبو علي ربه بمعنى أدمه يقال رب بالمكان وأرب أي أقام ودام قال بشر

أرب على مغانيها ملث * هزيم ودقه حتى عفاهنا

حكي انه كان بمكة رجل يجتمع بمنزلة الرجال والنساء فأخرج منها فسكن بنواحي عرفات ثم أتى يوما خفية فرآه الخلفاء فقالوا له نريد الاجتماع كما كنا فقال حمار بدرهمين وزدتم الامن والنزهة فقالوا صدقت وكانوا يكترون الحمير ويذهبون له فرفع أمره للامير فأحضره فأنكر فقال اذهبوا بحمير المكاريه لقرب عرفات وأرسلوها فان ذهبت لمنزله تبين كذبه فقال أنا لا أخشى من هذا ولكن أخشى أن تقول الناس أمير مكة يقبل شهادة الحمير فضحك الوالي وأمر بتخليته وعلى هذا تذكرت قولي

تأله كي يقال له ولي * وقال الفسق أمر لا يضير

اذا كان الولاية فرط حمق * فان الاولياء هم الحمير

﴿عمرو بن أبي ربيعة﴾

ما كنت أشعر الا مذ عرفتكم * ان المضاجع تمسى تنبت الابرا

(وقلت أنا)

لما ترحلتمو غاب السرور ولم * أجد له بعدكم عينا ولا أثرا

ما كنت أعلم ان الدمع حين جرى * من النوى منبتا فى مضجعى ابرا

قال بعض العرب لولده لما أراد أن يتزوج لا تتخذها حنانة ولا أنانة ولا منانة ولا عشبة الدار ولا كية القفا الحنانة التى لها ولد من سواه فهى تحن اليه أو عليه والانانة التى مات زوجها أولا فتئن اذا ذكرته والمنانة التى لها مال تمن به على زوجها وعشبة الدار هى التى تنبت فى دمنة الدار وحولها عشب وكية القفا هى التى اذا ولى أهلها اقفاه يقول بعض الفسقة بينى وبين امرأة هذا كذا وكذا للخطيرى كتاب سماه الاعجاز فى الاحاجى والالغاز مما أنشده فيه فى أيام الاسبوع

ما سبعة كلهم اخوان * لا يتلاقون وهم جيران

ونحوه ما اخوة ما اجتمعوا امد كانوا * وما تلاقوا وهم جيران

كأنما بينهم أضغان * فليس يرجو صلحهم انسان

قال محمد بن جكينا وكان قد أضر بصره فقاطعه أمين الدولة ابن صاعد الطبيب وقد افتقر

واذا شئت ان تصالح بشار بن برد فاطرح عليه أباه

فأرسل اليه بردا وصالحه وهذا من محاسن التوجيه لان بشارا كان أعمى وقوله اطرح عليه أباه لفظه بغدادية تقال لمن يريد صلحا بشفاعة أحد اطرح عليه فلانا أى احمله عليه يشفع لك * لقى النبى صلى الله عليه وسلم طليعة من المشركين فقالوا ممن أنتم قال قوم من ماء فنظر بعضهم لبعض وقالوا الاحياء كثيرة وعنى النبى عليه الصلاة والسلام قوله تعالى خلق من ماء دافق وكان العراق يسمى الماء قال

فأوردهم ماء العراق كأنه * صقيل سيوف الهند قد حشيت خشبا

كذا قاله الخطيرى وفى استشهاده نظر العباس بن الاحنف

لعمرى لئن كان المقرب منكم * هوى صادقا انى لمستوجب القرب

بريا نمى الذنب لما هجرتم * لكما قال الهجر من سبب الذنب

﴿ وقال ﴾

خليلي لاتنظر الى باطن الورى * ولاتك في ودلديهم تحاول

فان رئيس الناس حر مهذب * خبير بأحوال الورى متغافل

(فائدة) العرب تقول في الدعاء رغما وغما وشنغما فالرغم والرغمة أن يكون وجه الدابة وجحافلها تضرب الى السواد فكانه قال أرغمه الله وسود وجهه ويمكن أن يكون الرغم الدخول في الارض من الارغام فأما شنغم فلا أعرف له اشتقاقا وسألت عنه الشيوخ فلم أجد أحدا يعرفه وقد ذكره سيبويه في الابنية وقد ادعى كثير من النحاة انه صحف في هذا الحرف في كتاب سيبويه فقال شنعم بالعين غير المعجمة والذي روى ذلك الرجل له وجه من الاشتقاق وهو ان تحمل الميم زائدة كما أنها في ستهم وزرقم فتكون من الشناعة كانه قال أرغمه الله وأغمه وشنع به ويقولون فعلت ذلك على رغمه وشنغمه

﴿ الهدم بن امرئ القيس يرثي عمرو بن حممة الدوسي ﴾

لقد ضمت الاثراء منك مرزأ * عظيم رماد النار مشترك القدر

حليم اذا ما الحلم كان حزامة * وقور اذا كان الوقوف على الجمر

اذا قلت لم تترك مقالا لقائل * وان صلت كنت الليث تحمي حمى الاجر

ليبكك من كانت حياتك عزه * فأصبح لما بنت يغضي على الصغر

سقى الارض ذات الطول والعرض منجم * أحم الرحا واهي العرى دائم القطر

ومابي سقيا الارض لكن تربة * أظلك في أحشائها ملحد القبر

قال أبو علي الرحا وسط الغيم ومعظمه ووسط الحرب ومعظمها قلت والاجر أصلها أجر وجمع جرو والليث أشد ما يكون وله أشبال وقد ضمنت هذا البيت فقلت

أقول لصدر العصر اذ جاء درسه * مهيبا فصيح القول مستوجب الشكر

اذا قلت لم تترك مقالا لقائل * وان صلت كنت الليث تحمي حمى الاجر

قال القالي في أماليه في قول المضرب بن كعب

فقلت لها فيئي اليك فانني * حرام واني بعد ذاك لبيب

بعد ذاك أي مع ذاك ولبيب مقيم انتهى قلت وبهذا يفسر قول المصنفين والامر بعد كذا فانهم يريدون به الآن فاما أن يكون بعد فيه بمعنى مع أو ما تقدم بعد

فيصير ما آل المعنى الآن وقد سمع هذا فى كلام العرب قال

كما قد دعانى ابن منصور قبلها * فمات وما حانت منيته بعد

روى فى الاصابة عن عنمة الجهنى قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلقيه رجل من الانصار فقال يا رسول الله انى ليسوؤنى الذى أرى بوجهك فما هو قال الجوع فخرج الرجل يعدو فالتمس فى بيته طعاما فلم يجد فخرج الى بنى قريظة فآجر نفسه كل دلو ينزعه بتمرة حتى جمع حفنة من تمر وجاء الى النبى عليه الصلاة والسلام فوضعه بين يديه وقال كل فقال من أين لك هذا فأخبره فقال انى لاظنك تحب الله ورسوله قال أجل لانت أحب الى من نفسى وولدى وأهلى ومالى قال اما لا فاصطبر للفاقة وأعد للبلاء تجفافا والذى بعثنى بالحق لهما أسرع الى من يحبنى من هبوط الماء من رأس الجبل الى أسفله (قلت)

طود عز شامخ فى جوده * هو بحر قد جرى نحو الامل

نيله ان رمته أسرع لى * من هبوط الماء من رأس الجبل

أنشد القالى فى أماليه لابن الذئبة الثقفى

فما بال من أسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

أعود على ذى الذنب والجهل منهم * بحلمى ولو عاقبت غرقهم بحرى

أناة وحلما وانتظارا بهم غدا * فما أنا بالفانى ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منهم * سيحملهم منى على مركب وعر

ألم يعلموا أنى تخاف عرامتى * وان قناتى لا تلين على القسر

وانى واياهم كمن نبه القطا * ولولم تنبه باتت الطير لا تسرى

(قلت) فيه شاهد على ان الجملة الحالية الواقعة بعد ما بال قد تقترن بالواو كما وقع فى عبارة الكشاف وان قال الفاضل فى شرحه انهم لم تسمع الا بدونها كقوله (ما بال عينك منها الماء ينسكب) وله تفصيل سيأتى والله أعلم

❊ المجلس الثالث عشر ❊ فى الحديث حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة لبعض المشايخ رسالة فى شرح هذا الحديث سماها النفحة الروحانية محصلها ما قيل أشار الى أنه ما أحبها بنفسه بل حببها اليه غيره ولم يذكر الفاعل تعظيما له أو لتطهيره عن اللسان غيرة عليه كما قيل

وإياك واسم العامرية انني * أغار عليها من فم المتكلم

أو لكونه معلوما للكل أحد والنساء وما بعده بدل من ثلاث مبين له والتفصيل بعد الابهام أوقع فى النفس لتشوفها له وانما حبب له هذه من أمور الدنيا ليستقر بها ويتقيد بقيودها مدة سكناه فيها لاداء الامانة وتبليغ الرسالة دعوة للعالمين وتكميلا لهم لان روحه طير لاهوتى يرفرف على سدرة المنتهى وينجذب الى المقام الاعلى فقيد لئلا يسرع طيرانه لعشه الذى منه درج قيل وانما خصت الثلاثة بلا زيادة ونقصان لان الصائد اذا أراد ذبح صيده قيد قوائمه الثلاث وأطلق واحدة منها لانه ان قيد بدون ذلك لم ينقد للذبح ور بما فر فلذا قيدت قوائمه الثلاث نفسه بالنساء وقلبه بالطيب ووجهه بالصلاة وأطلق سره ليتحرك ولذا كان يقول أرحنا يا بلال وايت رب محمد لم يخلق محمدا فلو قيدت قوائمه الاربع لاستغرق فى محبة الدنيا فلم ينج منها وأيضا القد وتنصب على مثلث وما زاد عيب فيه وهو قدر يطبخ فيه أغذية القلوب وأشربة الارواح والمعارف مع ان العدد الفرد أشرف وأسبق وكل زوج محتاج له كما بين فى محله وهو غنى عما سواه ولذا كان الله وترا يحب الوتر والواحد ليس بعدد فأول عدد فرد هو الثلاث فاختاره تنبيها على رعاية الامور الالهية فى جميع أحواله والعوالم ثلاثة عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت فالاول عالم الاجسام والثانى عالم الارواح والثالث عالم الربوبية فقيده بقيود ثلاثة ليكون له من كل عالم قيد فالنساء من عالم الملك والطيب من عالم الملكوت والصلاة من عالم الجبروت أو هو اشارة الى مقدمتى القياس والنتيجة فالصلاة نتيجة المعارف الدنيوية وخصت هذه بالذكر لانها وان كانت دنيوية معينة على الامور الاخروية أما النساء فلان بالسكون لهن قطع العلائق الدنيوية وموت الشهوة المانعة عن الاستغراق فى محبة الله ولذا سن النكاح وأكد حتى قال عليه الصلاة والسلام النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى ولانهن من نعيم الجنان وأما الطيب فلانه يقوى القلب والروح فيلطف السر ويعين على ادراك المغيبات والالهام وأما الصلاة فعماد الدين ومعراج المؤمنين فالامور الثلاثة دنيوية ظاهرا أخروية باطنا ولما كان عليه الصلاة والسلام ظاهره فى الدنيا وباطنه فى الآخرة كان محبوبه كذلك مناسبا له وقدمت النساء لانها أمهات

وأصول فرتبهن التقديم ولأن بهن يتخلى العارف عن الشواغل النفسانية بدفع الشهوة الظلمانية والطيب تحلية والتخلية مقدمة عليها وهما مقدمتان والصلاة نتيجة فأخرت وان كانت أشرف وانما قال حبب ولم يقل أحببت اشارة الى انها ليست محبوبة له بالذات وانما أحبها لان الله جميل يحب الجمال ومحبوب المحبوب محبوب كما قيل

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

وانما قال من دنياكم فأضافها لغيره اشارة الى أنه فيها كالغريب المسافر ولها أهل سواه وهو من أهل الله لا من أهلها ولذا قال تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله فأضافه لنفسه لانه كراحل نزل ساعة للاستراحة والثالث هو الصلاة فليس بمحذوف كما توهم وانما عدل عن الظاهر تعظيما لشأنها واشارة الى انها ليست من جنس ماقبلها حتى تدرج معها في جملة واحدة فاستأنف لها جملة مستقلة وجعلها ظرفا للقرة والسرور وليدل على شرفها وانها الموصلة للحق فان من كمالها أن يشاهد العبد فيها ربه كما قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا تقر عين العارف مالم ير مولاه وقال في الصلاة ولم يقل بالصلاة الغاء للاعمال فانه لايدخل الجنة أحد بعمله بل بفضله تعالى وقال عيني بالافراد وان كان بمعنى المثنى لانه بقوة التجلي صارت عيناه عينا واحدة وهي عين البقاء وقرة العين هنا قيل انها كناية عن المشاهدة وعدل اليها عن التصريح سترا عن الاغيار وقوله جعلت بالبناء للمجهول لمامر اشارة الى ان ذلك موهبة الهية لادخل للكسب فيها ولم يعين صلاة من الفرض والنفل لعموم ذلك فيهما وعطف الجملة الثانية على الاولى لتغايرهما قيل لان التحبب تسهيل طريق الوصول الى المحبوب وامالة القلوب والجعل كشف الكروب وتكحيل عيون القلوب بعلم الغيوب فالتحبب التحلي بالافعال وآثارها كالمخلوقات من النساء والطيب والجعل التحلي بالصفات كالكلام والمناجاة قيل انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر هذا الحديث قال أبو بكر رضى الله عنه وأنا يارسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث النظر اليك وانفاق مالي عليك والجهاد بين يديك وقال عمر رضى الله عنه وأنا حبب الي من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله وقال عثمان رضى الله عنه

وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على رضى الله عنه وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث اكرام الضيف والصوم فى الصيف والضرب بالسيف فنزل جبريل فقال وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث اغاثة المضطرين وارشاد الضالين والمؤانسة بكلام رب العالمين ونزل ميكائيل فقال وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث شاب تائب وقلب خاشع وعين باكية وفى المصر المحمدى انه فى هذا الخبر غلب التأنيث على التذكير لانه قصد التهمم بالنساء فقال ثلاث ولم يقل ثلاثة بالهاء مع ذكر الطيب المذكر وعادة العرب أن تغلب التذكير وان كان واحدا على التأنيث وان كن جماعة ثم أردف هذا بأمور تتعلق بالحقيقة وأطال فى ذلك وقد تبعه فيما ذكر كثير من أهل الظاهر وفيه مجال للنظر لان ماذكره من أمر التغليب وان اشتهر ليس على اطلاقه بل هو مع انه أغلبى مخصوص بغير باب العدد فان المعدود اذا تعدد فيه يغلب فيه المؤنث اذا ترجح بالفعل والتقديم لفظا كما ذكره النحاة وفصله ابن مالك فى تسهيله على ان هذا انما يلزم اذا كان المعدود مذكورا على نهجه المعروف فيه من كونه تمييزا كثلاثة عشر رجلا أو مضافا اليه كخمسة رجال اما اذا حذف سواء ذكر ما يفسره أم لا فيجوز فيه التذكير مع المذكر والتأنيث مع المؤنث والنظر الى كل منهما اذا اختلف كما صرحوا به فى حديث من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال على أحد الوجهين فيه على انه يمكن أن يقدر المعدود هنا مؤنثا فيكون جاريا على القياس فيقال انه بتقدير حبب الى من دنياكم ثلاث لذات ونحوه والظاهر ان الثلاث هى النساء والطيب وقرة العين فى الصلاة لكنه عدل عن الظاهر اشارة الى مغايرتها لما قبلها لانها دنيوية باعتبار وقوعها فى الدنيا ودار التكليف والستر وليست كغيرها من المشتهيات واللذائذ الجسمانية ولذا أخرها اعتناء بها كما مر * اليتم والاتم الابطاء وقال الطوسى الغفلة ومنه أخذ اليتيم قال أبو على كانه يذهب الى اغفال وابطاء فى أموره فضاع وأما غيره فيقول اليتيم الفرد ويتم اذا انفرد ومنه الدرة اليتيمة ومما قلته

دنى اذا ما حل فى مجلس لنا * به السادة الاعيان أمست مصدره
حكى الفاء فى الصحف من خط كاتب * فلم تتصل فى الرسم الا مؤخره

المتنبى أريد من زمنى ذا أن يبلغنى * ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

قلت

قلت يعني انه طلب من الدهر أن يسمح له بأن يكون واحده لا يتغير وهذا أمر لا يكون للدهر من نفسه فانه متلون متغير صيفا وشتاء وخريفا وربيعا وبردا وحرا وهكذا وهذا مأخوذ من قول بعض العرب كما أنشده القالي

أخ لي كأيام الحياة اخاؤه * تلون ألوانا علي خطوبها
اذا عبت منه خلة فهجرته * دعتني اليه خلة لا أعيبها

﴿أبو الحسين الجزار﴾

توق وان كنت العظيم مذمة * فيارب ذم ولم ماله أصل
ولا تحتقر نحرير عرض بلفظة * اذا نجرح الثعبان يأكله النمل

وقلت ان ساعد الدهر يوما * على سر ورفوانه
واغنم من العمر وقتا * قد سر قبل فواته

وللجزار لا تقطعن عادة برولا * تجعل عقاب المرء في رزقه
واحرص على العفو فان الذي * ترجوه عفو الله عن خلقه
وان بدت من صاحب زلة * فاستره بالاغضاء واستبقه
فان أثم الافك من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذي قد جرى * وعوتب الصديق في حقه

أهدى أبو الحسين الجزار سجادة لابن العديم وكتب معها

أيها الصاحب الاجل كمال الدين لا زلت ملجأ للغريب
كن مجيري لانني قد تغربت لكوني وقعت عند الاديب
أنا سجادة سئمت من الطي فهب لي نشرا فنشرك طيبي
طال شوقي الى السجود وكم لي * من شروق في بيته وغروب
واذا ما أتاه ضيف أراني * منه عند الصلاة وجه مريب
لم يرقه اخضرار لوني وهيهات وما راعه اسوداد الذنوب
فأقل عثرتي ووفر باحسانك من وجهك الكريم نصيبي
واجبر اليوم كسر قلبي فلا زلت مدى الدهر جابر القلوب

وله ربما تلزم المروءة قوما * بأمور يقصر الحال عنها
انما يتلف الرجال المروآت * فسبحان من أراحك منها

كان مالك بن أسماء بن خارجة واجدا على أخيه عيينة فلما حبسه الحجاج أخبره بذلك بعضهم ظنا أنه يسره فقال

ذهب الرقاد فما يحس رقاد * مما شجاك وحنت العواد
خبر أتاني عن عيينة مفظع * كادت تقطع عنده الاكباد
بلغ النفوس بلاؤه فكأننا * موتى وفينا الروح والاجساد
يرجون عثرة وجدنا ولوانهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لما أتاني عن عيينة أنه * أمسى عليه تظاهر الاقياد
نحلت له نفسي النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد

الى آخره وهذا المصراع الاخير جرى مثلا والله سبحانه وتعالى أعلم

(المجلس الرابع عشر) اعلم ان من الغامض الخفي أنه تعالى أمر عباده بالدعاء مع علمه السابق بأن الحكم الازلي والقضاء الاولي لا يتبدل ولا يتغير فقال بعضهم الدعاء عبادة فيجب الاتيان به وانما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء وقد قيل ان الاقضية على نوعين مطلقة ومقيدة فالمطلقة ما لم تكن مشروطة بشرط وذلك واقع لامحالة والمقيدة ما كان مشروطا معلقا بشرط كالدعاء والصدقة فان وقع الشرط وقع القضاء والافلا وسكت جماعة عن الدعاء وقالوا امالنا والتصرف في اجراء حكم الله على عباده وتدابير مملكته وانما ينكشف هذا بعد معرفة أمور (الاول) أن أحكام الله وقضاءه في سابق علمه لا تتغير أصلا كما قال تعالى ما يبدل القول لدي الى غير ذلك (والثاني) انه تعالى أمر بالدعاء في مواضع كقوله ادعوني أستجب لكم وعلمنا ذلك في نحو قوله لا تؤاخذنا ان نسينا وأعلمنا ان الدعاء من قبيل العبادات وقد صرح به في قوله عليه الصلاة والسلام الدعاء مخ العبادة (والثالث) ان نعلم ان الله تعالى قد أعد بين القضاء والمقضي به أسبابا جمة مترتبة منها خافية ومنها بادية وهي لوجود القضاء كوجود الشرط لوجود المشروط والدعاء سبب من تلك الاسباب كالسلاح يدفع به الخصم كما في الحديث الدعاء سلاح المؤمن فربط الاسباب بالمسببات هو القدر الاول وهو كلمح البصر أو هو أقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب هو القضاء فمثال القدر تقدير النقاش الصورة في ذهنه ومثال القضاء كرسمه للصورة والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر

المجلس الرابع عشر في الدعاء

الشر قدره بسبب ثم قدر أيضا الدفعه ما سببا آخر فلا تناقض في هذه الامور وكان عليه الصلاة والسلام اذا مر بجدار مائل أسرع فقيل أتفر من قضاء الله فقال الى قدره والقدر تقدير الله الامور أولا فاذا قضاها فصلها وآثار كسب العباد واختيارهم انما يظهر في هذا الفصل والاوامر والنواهي انما تتوجه اليه لا الى القدر الاول ولولا ذلك لانسد باب دعوة الانبياء والاشكال في الدعاء انما وقع لاهمال هذا الاصل ثم ان لهمم النفوس الزكية وصفاء القلب السليم والالحاح في الدعاء والتضرع الى الله مع الاخلاص وصفاء الطوية آثارا عظيمة في أسباب الملك والملكوت فانها اذا توجهت لامر ما من الامور المقضية زعزعت أسبابه وهيأت شروطه لان مطارها فوق مدار الافلاك فربما وقف الامر معلقا دون وصول للمقضي وهو مقام تظهر فيه كرامات الاولياء واليه أشار في حديث ينزل القضاء ويصعد الدعاء فيعتلجان في الهواء حتى يموت صاحبه * وفي بعض الكتب الالهية ازدحام الاصوات في بيوت العبادات بصفاء النيات يحل ما عقدته الافلاك الجاريات وليس المعنى ان الافلاك تعقد شيأ وانما هو عبارة عن القضاء النازل المار بها وقال عليه الصلاة والسلام صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة ترد البلاء وأعد للبلاء الدعاء واعلم ان القضاء هو الاصل والحكم الازلي الذي لا يتغير كما قال تعالى لا معقب لحكمه وهو المعبر عنه بأم الكتاب والقضاء الذي يندفع بالدعاء والصدقة هو الذي يدخله المحو والاثبات في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وهذان عندهم قضاء مطلق ومقيد والدعاء وغيره لا يؤثر في القضاء المبرم ألبتة وانما يؤثر في دفع بعض شرائطه فلا يصل القضاء حينئذ الى المقضي فمثال الاول نفوذ السهم من القوس الى جهة المرمى ومثال الثاني الترس والدرع المعترضان الحائلان بين السهم والمرمى فيقف السهم هنالك ولا يصل للمرمى واليه أشار في الحديث بقوله عليه الصلاة والسلام الدعاء سلاح المؤمن والترس والدرع ما ردا السهم الى القوس وانما ردا وصول السهم الى الشخص كاهبة الشتاء من الفرو والصلاء لا يردان البرد للسماء وانما يردان وصوله للابدان فكذلك حكم الدعاء والقضاء والفرق بينهما ان السهم والبرد محسوسان كاسبابه وأسباب القضاء باطنة مستترة ولذا أشكل فان قيل لم استجيب بعض الادعية دون بعض وقد وعد الله الاستجابة

بقوله ادعوني أستجب لكم ووعده صدق لاخلف فيه لقوله لايخلف الميعاد قيل انما
لايستجاب بعض الادعية للاخلال ببعض أركانه وشروطه فان له شروطا وأسبابا
كاكل الحلال فقد قيل الدعاء مفتاح أسنانه اللقمة الحلال وتطهر نفسه من دنس
الاخلاق وفي الحديث ان الله طيب لايقبل الا الطيب وان يقدم التوبة ويترصد
للدعاء الاوقات الشريفة كيوم عرفة ويوم الجمعة والسحر وبين الاذان والاقامة
وزحف الصفوف وعقب ختم القرآن ويكون الدعاء فردا كثلاث وخمس كما قيل
وفيه نظر وللسبعة كمال تام وروى ان رجلا قال للنبي عليه الصلاة والسلام علمني
دعاء لايرد فقال قل اللهم اني أسألك باسمك المخزون المكنون الا كمل الاعز
الاعظم وكرره سبعين مرة ومن الدعوات المستجابة دعوة المظلوم والمضطر والوالد
والمسافر ولدعوة المظلوم سر وهو ان المظلوم اذا وكل ظالمه الى الله وتحمل مشقة
ظلمه من غير شكوى الى أحد وتجرع غصته حتى غلي قلبه فارت نيران قلبه وجاشت
فلا تذر شيأ تمر به الا أحرقته وجعلته كالرميم وقد عاين ذلك الاولياء فان دعا
على من ظلمه فقد شفى غيظه فتضعف ناره حتى تخمد فلا تحرق ألبتة وهذا معنى
الحديث من دعا على من ظلمه فقد انتصر * وأما تأخر الاجابة فلانه قد يسأل ماليس
فيه سداد له وهو لايدري أو ليس مناسبا لوقت السؤال واليه أشار الله تعالى بقوله
فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل انتهى * سئل الحافظ عبد الرحيم العراقي
عن الدعاء عقب الصلاة ورفع اليدين فيه ومسح الوجه به فأجاب بأنه ورد من طرق
بعضها ضعيف وبعضها صالح وفضائل الاعمال والترغيب يعمل فيها بالحديث
الضعيف مالم يكن موضوعا فمن ذلك مارواه الترمذي من حديث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان النبي عليه الصلاة والسلام اذا مد يديه في الدعاء لم يردهما
وفي رواية لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه وهو غريب أخرجه الحاكم وفي
المستدرك للحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا اذا سألتم الله
فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم وروى أبو داود
والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن سلمان الفارسي قال قال رسول
الله عليه الصلاة والسلام ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه يديه أن
يردهما صفرا وقال ابن ماجه صفرا خائبتين وقال الترمذي هذا حديث حسن

غريب وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله شاهد باسناد صحيح ثم رواه من حديث أنس مرفوعا ان الله رحيم حيي كريم يستحي من عبده أن يرفع اليه يديه ثم لا يضع فيهما خيرا وفي مسند أبي يعلى ومعجم الطبراني وأما تقييد ذلك بكونه عقب الصلاة فرويناه عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم يقول بسم الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن وروي من طرق أخر * واعلم أن الله منزه عن جميع الجهات لاقتضائها التجسيم والله تعالى منزه عنه وقال الغزالي في الرسالة القدسية اما رفع الايدي عند السؤال الى جهة السماء فهو لانها قبلة الدعاء وفيه اشارة الى وصفه بالجلالة تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والكبرياء وهو العلي فوق كل موجود بالعظمة والاستعلاء والقهر والاستيلاء انتهى وقال امام الحرمين في الارشاد الرب سبحانه وتعالى مقدس عن الاختصاص بالجهات والاتصاف بالمحاذاة لا تحده الافكار ولا تحويه الاقطار ويجل عن قبول الحد والمقدار لان كل مختص بجهة شاغل لها وكل متحيز قابل لملاقاة الجواهر ومفارقتها وكل ما يقبل الاجتماع والافتراق لا يخلو عنه وما لا يخلو عن الاجتماع والافتراق حادث كالجواهر (وفي شرح المقاصد) فان قيل اذا كان الدين الحق نفي الجسمية والجهة فما بال الكتب السماوية والاحاديث النبوية مشعرة بثبوت ذلك في مواضع لا تحصر مع التوجه الى العلو عند الدعاء ورفع الايدي الى السماء أجيب بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما يقصر عنه عقول العامة حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة كان الانسب في خطاباتهم والاقرب الى صلاحهم بدعوتهم الى الحق ما يكون ظاهرا في التشبيه وكون الصانع في أشرف الجهات مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث وتوجه العقلاء الى السماء ليس من جهة اعتقادهم انه في السماء بل من جهة ان السماء قبلة الدعاء ومنها يتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار انتهى وفي الطوالع الله تعالى ليس بجسم خلافا للمجسمة ولا في جهة خلافا للكرامية وقال الغزالي في كتاب الاقتصاد الله تعالى ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست ومن عرف معنى الجهة ومعنى الاختصاص فهم قطعا استحالة الجهة على غير الجواهر والاعراض

اذ الحيز معقول وهو مما يختص الجوهر به ولكن الحيز انما يصير جهة اذا أضيف
الى شئ آخر متحيز فان قيل نفي الجهة يؤدي لمحال وهو اثبات موجود تخلو عنه
الجهات الست ويكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه
وهو محال وكل موجود يقبل الاختصاص بجهة فوجوده مع خلو الجهات الست
عنه محال فأما موجود لا يقبل الاتصال ولا الاختصاص بالجهة فخلوه عن طرفي
النقيض غير محال وهو كقول القائل يستحيل موجود لا يكون عاجزا ولا قادرا
ولا عالما ولا جاهلا فان المتضادين لا يخلو الشئ عنهما فيقال ان كان ذلك الشئ قابلا
للمتضادين فيستحيل خلوّه عنهما أما الجدار الذي لا يقبل واحدا منهما لانه فقد
شرطهما وهو الحياة فخلوّه عنهما ليس بمحال فكذلك شرط الاتصال
والاختصاص بالجهات التحيز والقيام بالمتحيز فاذا فقد هذا لم يستحل الخلوّ عن
مضاداته انتهى (تنبيه) بقي هنا أمران أحدهما اطلاق لفظ الجهة على الله
وقد علم مما قررناه أنه لا يجوز ولا يصح بمعناه الحقيقي لانها تختص بالاجسام
المتحيزة والله تقدس وتنزه عن التجسيم والتحيز فهو منزه عنهما وعن لوازمهما
الا أنه وقع اطلاق هذه اللفظة عليه من المتكلمين والمفسرين حتى وقعت في تفسير
القاضي في مواضع كقوله في سورة لقمان في تفسير قوله تعالى ذلك بأن الله هو
الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت الهيته انتهى
فاذا عرفت ما مر تبين لك أنها في حقه تعالى مؤولة كغيرها من المتشابهات فهي
حينئذ بمعنى الاعتبارات والتعلقات التي ليست بصفات ذاتية فهي ثابتة له أزلا
وأبدا على أنها استعارة أو مجاز مرسل باعتبار غايتها وتحقيقه أن العقول متوجهة
في مطالبها الى الله تعالى وطالبة ما تريد منه وكل مقصود في الخارج لا بد له من جهة
يحصل منها والجهة أمر اعتباري اذ فيها يحصل له منها تميز وصفة غير ذاتية حقيقة
فيقال جنوبي وشمالي تشبه صفاته التي ليست بذاتية كقوله لم يلد ولم يولد صمد
فرد وتلك الصفات وان كانت اعتبارية قديمة ثابتة له أزلا لاستحالة ضدها فلو عدمت
ثبت ضدها الثاني أنه لا ينسب اليه أيضا ما يصدق عليه الجهة كوراء وفوق
ونحوهما فاذا ورد في حقه كان أيضا مؤولا كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده
وقوله في الشفاء ليس وراءه مرمى (فان قلت) هذا وان أول كيف يصح اطلاقه

على

على الله وهو موهم لما لايليق به من التجسيم ومثله لايجوز بالاتفاق (قلت) الممتنع أن نستعمله ابتداء منا أما اذا ورد اطلاقه عليه فنحن قد نتبع السلف في اطلاقه لانه كغيره من المتشابهات كالحكاية والقرينة فيه كنار على علم وقد بينوا ورود كما أشرنا اليه في شرح الشفاء وقد نقل ابن سبعين في كتابه الذي سماه درع الرسائل ذلك في الجهة عن السلف فقال بعد ما قسم صفات الله الى حقيقية ثبوتية وغيرها وهذا هو المعنى بقول السلف والمتكلمين ان الله تعالى واجب الوجود في ذاته وصفاته وجميع جهاته انتهى ونحوه منه في كتاب المشتبه لابن فورك فاحفظ هذا فانه من المهمات * في انساب قريش لابن بكار عبد الله بن جدعان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد قريش في الجاهلية وفي داره كان حلف الفضول المشهور في السير وفيه يقول أمية بن أبي الصلت الثقفي

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حباؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع * لك الحسب المهذب والسناء
كريم لايغيره صباح * عن الخلق الجزيل ولامساء
يباري الريح مكرمة وجودا * اذا ما الكلب أجحره الشتاء
وأرضك أرض مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لها سماء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

وكان قد أسرف في جوده لما كبر فأخذت بنو تيم على يده ومنعوه أن يعطي من ماله شيئا فكان يقول لمن أتاه ادن مني فاذا دنا منه لطمه ثم يقول له اذهب فاطلب القصاص مني أو يرضيك رهطي فترضيه بنو تيم بما يريد وفي ذلك يقول عبد الله ابن قيس الرقيات

والذي ان أشار نحوك لطما * تبع اللطم نائل وعطاء

(وقلت) لرئيس كان يمزح باليد سيدي وان كان فيه دعابة فراية مجده لم تزل بيد عرابه وهو وان فرط منه المصافحة باللطام فلطمه لطم ابن جدعان ويغتفر لطم كف يفيض بالاحسان والانعام مما أنشده عمارة في أخبار الوزراء المصريه

عثرت به قسم الثناء ولاامها * ان لم يقلها رفعة وثواب

وله

لي رحلة قد قال صادق فالها * سافر تعد بحوى بوجه سافر

وروى ابن مسعود ان رجلا جاء الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال لى اليك حاجة فقال اكتبها فى الارض فانى أرى عليك أثر الضر فكتب أنا فقير فقال على يا قنبر اكسه حلتين فأنشد يقول

كسوتنى حلة تبلى محاسنها * فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا

ان نلت حسن ثنائى نلت مكرمة * ولست أبغى بما قد قلته بدلا

ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه * كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا

لا تزهد الدهر فى عرف بدأت به * وكل عبد سيجزى بالذى فعلا

فقال أعطوه مائة دينار فقيل له لقد أغنيته فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انزلوا الناس منازلهم ثم قال انى لأعجب من قوم يشترون العبيد بأموالهم ولا يشترون الاحرار بمعروفهم * من شفاء الصدور لابن سبع عمر بن عبد الله ابن محمد الفاسى المحدث النحوى البارع فى الفنون أخذت عنه العلوم وتصدر فى عصره وتولى القضاء وكان ابن خروف يفضله على أهل عصره لشدة ذكائه وحسن خلقه وله بديهة فى الشعر بديعة وأورد له فى كتاب الذيل والتكملة تاريخ المغرب أشعارا بليغة قال وكانت له سرية فأهديت له وصيفة أخرى فتعرف أنها بنت سريته فردها وكتب معها

يا مهدى الرشأ الذى ألحاظه * تركت فؤادى نهب تلك الاسهم

ان الغزالة قد علمنا قبلها * سر المهاة وليتها لم تعلم

ماعن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم

ريحانة كل المنى فى شمها * لولا المهيمن واتقاء المحرم

ياويح عنترة يقول وشفه * ماشفنى جهرا ولم يتكلم

ياشاه ماقنص لمن حلت له * حرمت على وليتها لم تحرم

﴿ صورة حجة ميمون بن جباره ﴾

(يقول) العبد الذى اعترف بما اقترف لمولاه وأقر له بما أضاعه لا بما أطاعه على ما منحه من النعم وأولاه الميمون بن على الخطابى جبر الله بالتقوى كسره وفك من حبائل الدنيا أسره لم أزل مدة أيام بل عدة أعوام أخال كل مخل يدنينى واستظل من اطالة البطالة بكل ظل مضل يردينى وأخاف كل صالح مصلح وأحالف

صورة حجة

كل طالح غير مفلح وأجر أذيال المجون على أرض الراحه وأطلق عنان مهر الغفلة في ميدان النسيان فبطل جماحه ومراحه راكبا مطايا التسويف دون المهال مستوطئا فرش الكسل والانهماك في الشهوات والاهمال مستوطنا ربع التصابي بقلة الاعمال وكثرة الآمال سالكا سبيل الهزل وطريقه تاركا قبيل الجد وفريقه لأثني عناني الى ما يعنيني ولا أزال أعاني ما يعييني ولطائف الله عز وجل التي يضيق عن جل أصغرها الامكنة الفسيحه ولا يطيق بلوغ شكرها الالسنة الفصيحه ضاحية الورود ضافية البرود وقد طنبت على قبابها وأرواقها وخلعت بعنق ثيابها وأطواقها واطردت عباب النعمة مذانبها وأنهارها وتساوى في القدوم بالكرم ليلها ونهارها وأنا مع ذلك لا أزيد الا غفلة عن القصد السني وسهوا ولا أستزيد الا اشتغالا عن المقصود السني ولهوا الى أن أجرى الله عادة احسانه وجوده وأرادت مراداته السائقة السابقة اخراج العبد المذكور من عدم الغفلة الى ظهور الالهام ووجوده فسلط رعد الخوف على سحاب سمائي فكشفها وجلاها وحل بساحة أرضها سكر السلو فسكرها من سواه وخلاها وقلد أجياد فكره بقلائد حمده وشكره وحلاها وسل من سويداء قلبه محبة غيره فنزهها عنه وسلاها ولاح اصباح النجاح وآذن ليل الغفلة بالصباح ونادى منادي الوصلة بمنار العزلة حي على الفلاح وصاح كالئ صبح النجح بالسفر المعرسين شدوا المطي فقد سال نهر النهار ومال جرف الليل وانهار وانفجر عمود الفجر بنوره الوضاح فلاح فأفاق العبد المذكور من نوم الركون الى السكون والكرى وشمر للسير ذيوله وضمر للسبق خيوله اذ سمع عند الصباح يحمد القوم السرى ثم كتب العبد المذكور عقدا وعهد مع المولى الجليل عهدا وهو على خوف ووجل يسأله ادراك ما أمله والوصول الى ما أمله ويتبرأ من حوله وقوته اليه ويتوكل في جميع أموره عليه ويقف بقدم الندم بين يديه معترفا بما كان له مقترفا وراجيا أن يكون من بحر الاحسان لدر الامتنان مغترفا والعقد المذكور هذا ما اشترى المولى اللطيف الجليل من العبد الضعيف الذليل الميمون بن علي اشترى منه في صفقة واحدة دون استبقاء ولا تبعيض ولا استثناء بتصريح ولا تعريض جميع المنزل المعروف

بمنزل القلب والفؤاد الذى من سكانه الاخلاص والمحبة والوداد حده من القبلة قبوله الاوامر المطاعه ومن الشرق لزوم السمع والطاعه ومن الجنوب الاقبال على ما عليه أهل السنة والجماعه ومن الغرب دوام المراقبة فى كل وقت وساعه بكل ما يخص هذا المبيع المذكور ويعمه وينتهى اليه كل حد من حدوده ويضمه من داخل الحقوق وخارجها ومداخل المنافع ومخارجها وبكل ماله من الآلات التابعة له فى التصرف والحواس الجارية معه فى حالتى الاضاعة والتشرف السالكة مسلكه فى التنكر والتعرف من يدين ورجلين ولسان وشفتين وعينين وأذنين اشتراء صحيحا تاما شائعا فى جميع المبيع المذكور وعاما ثبتت قواعده وظهرت بالتسليم الصحيح شواهده بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار ولا بقيا مع حظ نفس ولا اختيار بثمن رتبته العناية الربانيه ونسخته المشيئة الالهيه بين عاجل وآجل فالعاجل العون على كل مندوب ومفترض والصون عن كل غرض وعرض والثناء على النعم الظاهرة والباطنة واهداء الآلاء المتحركة والساكنة والآجل الفوز بالدار القدسية والحضرة الانسيه التى فيها ما امتد به جناح التواتر بالخبر الصادق وانتشر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم السرمدى والحبور الدائم الابدى سلم العبد المذكور هذا المبيع المذكور تسليما تبرأ فيه من الملكه ورفع به يد الاعتراض عما يفعل المولى الجليل فيما ملكه وأيقن انه المتصرف فيه فى سره وجهره وعلم أن الملك المذكور تحت يد عزته وقهره يجرى فيه أحكامه القاهره وينفذ فيه قضاياه الباهره ومقتضى قدرته الظاهره وقد أحاط المولى الجليل بهذا المبيع المذكور واحاطة ظهور ولم يخف عليه شئ من قليله وكثيره وجليله وحقيره ومبانيه ومساكنه ومتحركه وساكنه واطلع عليها اطلاع عليم قدير ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولما أسلم العبد المذكور المبيع المذكور وأمضاه واستسلم لمولاه فيما حكم به وقضاه تفضل عليه مولاه وغمره بجوده العميم وأولاه وجعل له السكنى بهذا المنزل المذكور مدة حياته والاقامة فيه الى حين مماته واتيان وفاته اذ يستحيل على المولى الجليل الحلول فى شئ أو السكون الى شئ وهو موجد كل شئ وخالق كل ميت وحى ومريد كل رشد ومقدر كل شى به قيام جميع

العبيد وعن قدره أغناهم وفقرهم لانه الفعال لما يريد وهو ميسرهم لليسرى فمنهم شقي وسعيد وله الغنى عن كل شيء وهو الغني الحميد وقد أمر المولى الجليل بخدمة هذا المنزل المذكور خدمة التقرب اليه وجعل له التصرف فيه اقبول أمره للفوز بعاليه وبهذا المنزل المذكور بساتين تسمى بساتين الاخلاص وجنات تعرف بجنات حضرة القلب المعروف بمحل الاستخلاص التزم العبد المذكور تسهيل أرضها من شوك الشرك والارتياب وتذليلها من حجر العجب والاضطراب في حالتي الحضور والغياب وتنقيتها من أعشاب الحسد والحقد والكبر وزوال ما فيها من عوارض الغش والخديعة والمكر وأن يقطع منها كل عود لا منفعة فيه بحديد الفكر مثل عود الحرص والطمع ويغرس مكانه شجر الزهد والورع ويقلم أغصان الميل الى الادران والاقذار وأفنان الركون الى الاغيار والاكدار وقضبان السكون الى الشهوات والاوطار ويفتح أبواب البذل والايثار بمفاتح الجود الحميد المساعي والآثار ويطلق ينابيع التوكل على مصرف الاقدار وأن يخدم ما توعر من سواقي مياهها الاخلاصية وحياضها ويمشي بالمصلحة المصلحة لدوحاتها وغياضها ويفجر بها مياه الصفاء من الاكدار المتصلة بساقية الوفاء في الايراد والاصدار والملاصقة لساقية ترك الجفاء في هذه الدار حتى ينمو ان شاء الله صلاحها ويكثر ببركة الله اصلاحها وتهب بقبول القبول أرواحها ويثمر بجنى المنى أدواحها فتنبت قرنفل التنقل وعود التقبل وآس الانس والسوسان وياسمين اليأس من كل انسان ونعمان النعمة التي لا يصفها اللسان وقد علم العبد المذكور ان بخارج هذا المنزل حرس الله ايمانه وأدام أمانه جيشا يغير عليه في مسائه وصباحه وينتهز فيه الفرصة في غدوه ورواحه ويقطع جادة السبيل بالمرور عليه الاشتياقه الى حضرة الملك الجليل وملك هذا الجيش المذكور النفس الكثيرة الاغراض الميالة الى ما يعرض من الاعراض المنهمكة على المشارب المهلكة والاعراض وخادم الملك المذكور الشهوة الموقوفة على خدمته المعدودة في أعلى خزنته ووزيره المفاخره وزمامه المنافسة في زهرة الدنيا وحاجبه المكاثرة وقيم جيشه المقدم وفارسه الاقدم شجاع الغضب الذي عنده يتولد الهلاك وبه يكون العطب وطلب العبد المذكور من مولاه الامداد

بعساكر العزم وفوارس الحزم ورغب على الاعانة بكتائب السداد والتوفيق

يأخذون الاجرة على الامامة وهو ممنوع منه فأنكر عليه الامام الشيخ محمد بن عرفة المالكي في هذا الزعم والاعتقاد ونظم أبياتا أغرى بها المصريين عليه فقال

يا أهل مصر ومن في الدين شاركهم * تنبهوا لسؤال معضل نزلا
لزوم فسق لكم أو فسق من زعمت * أقواله انه بالحق قد عدلا
بتركه الجمع والجمعات خلفكم * وشرط ايجاب حكم الكل قد حصلا
فان يكن حالكم تقوى فغيركم * قد باء بالفسق حقا عنه ما عدلا
وان يكن عكسه فالامر منعكس * فاحكم بحق وكن للهدى معتدلا

(فأجابه أبو الحسن على السلمي التونسي بما نصه)

ما كان من شيم الابرار أن يسموا * بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا
لالا ولكن اذا ما أبصروا خللا * كسوه من حسن تأويلاتهم حللا
أليس قد قال في المنهاج صاحبه * يسوغ ذاك لمن قد يختشي زللا
كذا الفقيه أبو عمران سوغه * لمن تحمل خوفا واقتنى عملا
وقال فيه أبو بكر اذ ثبتت * مكانة المرء فليترك وما انتحلا
وقد رويت عن ابن القاسم المتقى * فيما اختصرت كلاما أوضح السبلا
ما ان ترد شهادات تاركها * ان كان بالعلم والتقوى قد احتفلا
نعم وقد كان في الاعلين منزلة * من جانب الجمع والجمعات واعتزلا
كمالك غير مبد فيه معذرة * الى الوفاة ولم يثلم وما عذلا
وعذره حين أبدى عذره لهجا * بما استبان من الاهواء واتصلا
هذا وان الذى أبداه متضح * أخذ الائمة أجرا منه نقلا
وكيف يلزم فسق بعض من زعمت * أقواله عن ظنون أجرها حصلا
وهبك انك راء حله نظرا * فاجتهادك أولى بالقلوب ولا

فسئل شيخنا شيخ الاسلام الوالد رضى الله عنه أى القولين أولى بالصواب وأى الزعمين أسد نظم الاغراء أو نظم الجواب فأجاب

لوجه اله الخلق حمدا تبجلا * تبارك رب العرش للدين فصلا
لشرعة خير الخلق أحمد عبده * ففيها اله الناس للدين أكملا
عليه صلاة الله ثم سلامه * يجيئان بالبشرى وبالخير مكملا

فليلة القدر تخـــفى * وتلك خــــير الليالى

أحمد بن جهور الاشبيلى فى أحدب

ورشيق قــد قربت أجزاؤه * ليكون فى معنى الفكاهة أطبعا
قصرت أخادعه وغاب قذاله * فكانه متوقـــــع أن يصفعا
وكانه قـد ذاق أول صـفعة * وأحس ثانيــــة لها فتجمعا

فى كتاب الذيل والتكملة عن المعمر الموصلى الذى ادعى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وعمر الى المائة الخامسـة قال سرت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بعض غزواته راكب على راحلتـه وبيـده سوط فأشار به فجاء فى رأسى فقال لى أوجعك السوط قلت لا يا رسـول الله قال عمر يا رسول الله ادع الله له فقال لى مـد الله عمرك مدا اذا نزلت بك كريهـة أووقعت بك معضلة فعليك بالقلاقل الاربعة قـل يا أيها الـكافرون وقل هو الله أحـد والمعوذتان قال وهو واهى الاسناد منكر المتن قلت وأنا لا أشك فى وضعه

دعبل الخزاعى

قالت سلامة أين المـال قلت لها * المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا
الحمد فرق مالى فى الحقوق فما * أبقيـن ذما وما أبقـين لى نشـبا

وقلت

أقول لطالب ذكرا جميلا * يفارقه الى أقصى الممالك
اذا سار الثناء على كريم * فليس له دليل غير مالك

العتبى

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فأعرضن عنى بالخدود النواضر
وكنّ اذا أبصرننى أو سـمعن بى * سعين فرقعن الـكوى بالمحاجر

أقول لله دره فى هذه الاستعارة المـكنى بها عن غاية جماله حتى ان المخدرات اذا سمعن بقدومه علان الطاقات بديباج الخدود ونرجس العيون كما قلت فى معناه

وروض جـمال باهر الحسن فاتن * عقول الغوانى سالبا البرود
يزين طاقات البيــــوت اذا بدا * بنرجس أجفان وورد خدود

الا أنه سبقه له أبو الشيص حيث قال

لها عن صـلة البيض * نذير لذوى العقل
مصابيـح مشيب وسمتنى سـمة الـكهل
وعهـدى بربيبات * ملاح الدل والشكل

ولذلك يقول بعض الادباء

قد ضيع الله ما جمعت من أدب * بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون الى شئ أجئ به * وكيف تستمع الانعام للبشر
تقول ما سكنوا انس فان نطقوا * قلت الضفادع بين الماء والشجر

﴿ وقال صالح بن عبد القدوس ﴾

بقينا في بهائم راتعات * تحول ولا الى عقل تؤول
فان حدثت عن سمك وبقل * فأنت لديهم رجل نبيل
وان حدثت عن أبواب علم * فأنت لديهم فدم ثقيل

﴿ سيف الدولة ﴾

تجنى على الذنب والذنب ذنبه * وعاتبني ظالما وفي شقه العتب
وأعرض لما صار قلبي بكفه * فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده * تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

مطلب ارعوى

ارعوى بمعنى كف عن القبيح ارعواء وهو حسن الرعوة والرعوى والرعوة قال بعضهم ارعوى تقديره افعول ووزنه افعلل وانما لم تدغم لسكون الياء وقال ابن الخياط النحوي وهو من أصحاب ثعلب أقمت سنين أسأل عن وزن ارعوى فلم أجد من يعرفه وله فرع وأصل فأصله أن يكون افعل كاحمر فكرهوه لان الواو المشددة لم تقع في آخر الماضي ولا المضارع ولو نطقوا بارعوّ واتصلت به التاء قيل ارعووت كاحمررت فلم يجمعوا بين واوين كما لم يقولوا اقووت فقلبوا الثانية ياء فاحدى الواوين زائدة كاحدى رائي احمررت فوزنه افعلل ولو قيل افعل لكان وجها والاول أقيس انتهى باختصار من سفر السعادة (قلت) فما وقع في بعض كتب الصرف من الاستدلال به على تقدم الاعلال على الادغام محل كلام فاعرفه (ناموس) قال السخاوي في سفر السعادة أصله من نمس الكلام اذا أخفاه ولذلك قيل لجبريل الناموس الاكبر والناموس أيضا بيت القانص يخفي فيه نفسه والناموس أيضا هذا الذي كالذر يؤذي الناس انتهى (نيرج) هو الذي يدرس به الحب من حديد وخشب وأهل اليمن يقولون له نورج قال

عرانة حرف تصرفيو بها * في الناجيات كما يصر النورج

محمد السخاوي فوجدته مشتملا على عرر وغرر وودع ودرر (فمنها) انه نقل في لفظ الجلالة الكريمة أقوالا سابعها ان أصله الهاء التى هى ضمير الغائب قال وذلك أنهم أثبتوه موجودا فى عقولهم فأرجعوا له الضمير ثم أدخل عليه لام الملك لانه المالك الحقيقى ثم أدخلوا عليه أل للتعظيم والتفخيم ولعمري ان مثله لم يعهد فى العربية ولم نره فى كلام من يعتد به وانما رأيته فى كلام بعض المتصوفة كابن سبع ومثله لايعول عليه (ومنها) أنه قال فى أحمد علم النبى صلى الله عليه وسلم انه منقول من صفة كاحمر وأصفر لامن فعل مضارع ولامن أفعل تفضيل ومحمد مفعل كمكرم وهو من تكاملت محاسنه فكان مستحقا انهاية الحمد فهو محمد كما قال الاعشى

اليك أبيت اللعن كان كلالها * الى الماجد الفرع الجواد المحمد

أقول المعروف فى أحمد انه منقول من أفعل تفضيل وهو المسموع كما فى المثل العود أحمد وبعاذ كره فى محمد علم أنه علم منقول خلافا لمن قال انه مرتجل بناء على أنه لم يسمع فى الوصفية بغير علمية (ومنها) أجمع اسم موضوع للتأكيد علم لايصرف للوزن والعلمية وأجمعون اسم للجمع وليس بجمع كالزيدين ألاترى انه لايقال الاجمعون كالزيدون وقيل هو فى تقدير الاضافة ولايقال الاجمع كما لايقال الكل والبعض لانه فى تقدير الاضافة وقد أنشد أبو عبيدة

رأيت الغنىّ والفقير كليهما * الى الموت يأتى الموت للكل معمدا

انتهى أقول استشهد بما أنشده أبو عبيدة على جواز تعريف كل وبعض خلافا لمن منعه ولامانع منه فاذا عضده السماع ارتفع النزاع وفيماذكره وأجمعون بحث فصلناه فى حواشى الرضى (ومنها) أنه قال أحرون جمع حرة زادوا فيه الهمزة ايذانا باستحقاقه التكسير دون السلامة كاحركوا ابنون وقلون وانما جمعوه هذا الجمع جبرا لما دخله من الوهن بالتضعيف ثم لم يتموا له كمال السلامة فزادوا الهمزة كما حركوا راء أرضين فهمزة أحرين كهمزة أكلب وقد كسروه وقالوا أحرار أيضا وسمع فيه حرون أيضا بدون همزة والحرة أرض غليظة ذات حجارة سود (ومنها) الاحناء جمع حنو وهو الجانب قال (شديد باحناء الخلافة كاهله) وقال لبيد

فقلت ازدجر أحناء طيرك واعلمن * بأنك ان قدمت رجلك عاثر

ابن منقذ اذا رجعت باليأس منه مطامعى * علقت بأذيال الظنون الكواذب

وله ان سر أعدائى أن عضنى * دهرى بما أذهب من مالى

فهمتى بالنجم معقودة * ما حطها ما حال من حالى

كالنار ان نكسها قابس * لم ينتكس من نورها العالى

﴿ ولله دره ﴾

ماغال دهرى نفسى فى تقلبه * الا جملت الندى سترا على العدم

وله لا تقرعن سمع أخ شكية * فالقلب أولى بالذى أجنا

وكل ما نشكوه من زماننا * نزول عنه أو يزول عنا

وله قالوا نهته الاربعون عن الصبا * وأخو المشيب يجور ثمت يهتدى

كم ضل فى ليل الشباب فدله * وضح المشيب على الطريق الاقصد

واذا عددت سنى ثم نقصتها * زمن الهموم فتلك ساعة مولدى

وله واذا شكوت اليوم ثم أتى غد * قلنا ألا ياليت أمس يعود

وله انظر الى حسن صبر السمع يظهر للرائين نورا وفيه النار تستعر

كذا الكريم تراه ضاحكا جذلا * وقلبه بدخيل الهم منفطر

وله يازهرة الدنيا ولست بواجد * روضا سواك يشوقنى أنواره

وله ياغائبين رجاى طيب العيش مذ غبتم غرور

أنستنى الايام كيف يكون بعدكم السرور

وله وراحة القلب فى الشكوى ولذتها * لو أمكنت لا تساوى ذلة الشاكى

﴿ وله من قصيدة ﴾

وما البعيد الذى تنأى الديار به * بل من تدانى وعنه القلب منصرف

منها يزيده يأسه منهم بهم شغفا * وقلما يتلاقى اليأس والشغف

ومن أخرى ياناق شطت دارهم فخنى * وأعلنى الوجد الذى يجننى

شطوا وشطت بى دارى عنهم * وهم الى قلبى أدنى منى

لم يذكر والى قط الا امتلات * حياض أجفانى وقالت قطنى

نفسى فداء من أورى بالحمى * والبان عن أسمائهم وأكنى

ومن اذا قلت سقى أرض الحمى * وبانه صوب الحيا هم أعنى

ويبني على هذا الاساس قصورا لا يدخلها من عند قصوره

﴿ عبد الصمد بن بابك من قصيدة ﴾

بشر يحل عرى الهموم وشيمة * كالماء صادف روضة فانسابا

منها وقد استقمت على الطريق وانما * خوف الملال يعلم الاغبابا

﴿ ومن قصيدة أخرى له ﴾

وقد مضى في مثل سائر * يبقى على الآرى شر الدواب

وله أصبحت أحلب تيسا لا مدرله * والتيس من ظن أن التيس محلوب

ومن أخرى جرى في عوده ماء الشباب * وأسكره الصبا سكر الشراب

فقام وفي معاطفه التواء * يقوم زيغه مرح التصابي

وعاطاني مجاجة كرمتيه * وتسويفا كما داد السراب

وفزت بقبلة كانت خلاسا * وأخرى دونها شيب الغراب

ومر بنا النسيم فرق حتى * كاني قد شكوت اليه ما بي

ومن أخرى اطرب واعط النفس آمالها * وسلم الحبل الى الحاطب

وله ألا أيها المرتجي نفعه * متى يخصب الامل المجدب

﴿ وله في هجو نحوي ﴾

النحو في رافع بأجمعه * تصريف لفظ ومنطق عذب

أما سراويله وتكته * فالرفع والخفض ثمة والنصب

ويقلب الواو كفه ألفا * والقلب مما يحبه القلب

وله اخفض جناحك والق الخط من كتب * وسالم الدهر تأمن من تقلبه

وله أشار من شدة اشفاقه * بالصبر والحمية رأى الطبيب

﴿ وله في الهجاء ﴾

كيف لا يضرط الزمان وتخزى العجايب

وابن حسان عالم * والزندي كاتب

آن أن يخرف الزمان وتعمى الكواكب

ومن هجائه قوله أحسنت يا واسط أحسنت * أبو نعيم بيضة الطست

(قلت) بيضة البلد معروفة وأما بيضة الطست فلم أرها في غير كلامه وقد كنى بها عن

مابال جهلك بعد الحلم والدين * وقد علاك مشيب حين لا حين

ومثله لا يثبت بالرأى من غير داع له والاسمية أولى بذلك من غيرها عند الزمخشرى وقد يقال ان الجملة الحالية التى قصد التقييد بها هنا مقدره وهذه قائمة مقامها ودالة عليها ثم انه فى كلامه تنى فتدبر والجملة المضارعية لا تقترن بالواو فى الفصيح مع أنها هنا سمعت كذلك أيضا كقول كنانة بن عبد ياليل

فما بال من أسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

فهو امامؤول أو مختص بهذا المحل فاحفظه

﴿ من ديوان الطغرائى ﴾

أجلك أن ألقاك بالعذر صادقا * و بعض اعتذار المذنبين خصام

وله لو كان اطفلك فى الحياة لما * طافت بها الاسقام والعلل

وله تالله ماقلبى بمنفرد * بالحب كل جوارحى قلب

وله تاجرتهم فربحت أثمان العلى * ان المحامد للعلى أثمان

وكفلت لى بالنجح منه وعدتى * وكذاك ميعاد الكريم ضمان

﴿ وله من أخرى ﴾

ونفس بأعقاب الامور بصيرة * لها من طلاع الغيب حاد وقائد

اذا ميزت بين الامور وأبصرت * مصائرها هانت عليها الشدائد

وتأنف أن يشفى الزلال غليلها * اذا هى لم تستسق اليها الموارد

أوالى بنى الايام نظرة راحم * وان ظنت الجهال أنى حاسد

لهم فى تضاعيف الرجاء مخاوف * ولى فى تصاريف الزمان مواعد

وله اليك أمرى ولا تسبق بمكرمة * ان المكارم فى أوقاتها فرص

وله والحقد كالنار فى الزند ان تركا * تكمن وان أغريا بالقدح تستعر

ومنها قد يحرم المرء نصرا من أقارب * حتى من السمع فيما ناب والبصر

ويرزق النصر ممن لا يناسبه * كما يؤيد أزر القوس بالوتر

فلا يغرنك نور راق منظره * فكم تفتق عن مر من الثمر

قد تدرك الغاية القصوى على مهل * مع الهوينا وقد يثبت ذووا الحضر

واقنع بميسور ما جاد الزمان به * فطالما رضى المكفوف بالعور

وبحت للعالم باسم الهوى * وليقعد المغتاب فى منزله

وله مطل الدهر باللقاء وأنجز * بفراق يكد لابل يهد

كم لنا عنده ودائع أنس * أتراه بعد المطال يرد

وله أردت وصل على * فقال كم ذا الذنوب

فقلت كف ذنوبا * سلطنها فأتوب

(قلت) هذا فى شعر العامرى لكن الصاحب تصرف فتظرف كما قلت

يقول من أهواه دعنى وتب * يا أيها المفتون عن حبى

فقلت مرحسنك أن لا يرى * مسلطا عشقا على قلبى

وله ذممت من تيمنى مغالطا * لاصرف العاذل عن لجاجته

فقال لما وقع البزاز فى الثوب علمنا أنه من حاجته

﴿وله فى الهجاء﴾

لو صعد الناس على قرنه * لاشرفوا منه على الآخره

وله وهذه الايام عشواء ومن عاش خبط

﴿من أرجوزة أبى العتاهية فى الامثال﴾

سامح اذا سمت ولا تخش الغبن * لم يغل شئ هو موجود الثمن

من عاش لم يخل من المصيبه * وقلما ينفك عن عجيبه

يا طالب الدنيا بدنيا الهمه * أين طلبت الله كان ثمه

يوسع الضيق الرضا بالضيق * وانما الرشد من التوفيق

أستودع الله أمورى كلها * ان لم يكن ربى لها فمن لها

ما أبعد الشئ اذا الشئ فقد * ما أقرب الشئ اذا الشئ وجد

يعيش حى بتراث ميت * يعمر بيت بخراب بيت

صلح قرين السوء للقرين * كمثل صلح اللحم والسكين

﴿رباعى﴾

ما ملت عن العهد وحاشاى أمين * بل كنت على العهد قويا وأمين

لا تحسبنى اذا قسا الدهر ألين * بل لو كشف الغطا ما ازددت يقين

المعمار يامن نعى الموت قم واغتم * هذا أوان الموت ما فاتا

مضروبا كما قال ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول
ومن انشاء القيراطى يخاطب بعض ذوى البيوت * هذا البيت الانصارى الذى
لازحاف فيه ولاسناد فى قوافيه ولا اقواء الا فى أبيات أعاديه ولا ايطاء الا على رقاب
حساده ولا اكفاء الا على الوجه لاضداده فثبت الله أوتاد هذا البيت وأطنابه
ووصل بأسباب السماء أسبابه وقال

شوقى لوجهك شوق لا أزال أرى * أجده يا شقيق الروح أقدمه
ولى فم كاد ذكر الشوق يحرقه * لو كان من قال نارا أحرقت فمه

من مقامة اللص

قالت وقد رابها عدمى ثكلتك من * راض بنزر معاش فيه تكدير
مهلا سليمى سينفى العار عن همى * هم وعزم وادلاج وتشمير
ماذا أؤمل من علم ومن أدب * ومشركاهم حول الندى عور

(قلت) فى جعل الندى أحول وأعور لطف ومثله قول المنازى

ان من أشرك بالله جهول بالمعانى
أحول العقل لهذا * ظن للواحد ثانى

(ولابن سنا الملك)

ان رنا فالغزال أحول ان قيس اليه والنرجس الغض أعور

ولا يخفى ما فيه من النظر لمن كان له بصر من ديوان شرف الدين المستوفى

أبثك ما ألاقى من أناس * اذا ما آنسونى أوحشونى

(ومن قصيدة له)

يدوم وفاؤك غير مذق * ويبقى الود ما بقى الوفاء
توافيه الامانى خاليات * فترجع وهى مترعة ملاء
خلائق لا يدنسها رياء * اذا ما دنس الود الرياء

ومن أخرى له يا قاتلى بالصدود رفقا * حسبك ما يفعل الفراق
وله من أخرى فلا يغررك أنك ذو ثراء * فسوف تصير تحت الترب تربا
حياة كلها تعب وهم * وعمر يقطع الايام وثبا
نسر بعمر يوم بعد يوم * وتنهب عمرنا الساعات نهبا

وله وزعمت انك رافضى خالص * وأراك لاتهوى خروج القائم

وله أنت الذى لما تمثل صورة * وقف الجمال بوجهه متحيرا

(قلت) هذا من التجريد لكنه بديع يغاير المشهور برقته فيه

﴿ ومما سنح لى هنا ﴾

قد كسانى حلة هذا الضنا * خاطها فى الليل وجد لا يمل

ابرقد نبتت فى مضجعى * وخيوط من دموع لى تحل

﴿ وله من أخرى ﴾

جمعت لهم أحساب كل قبيلة * فتحكموا فى خيرها وتخيروا

لبست به الايام ثوب جمالها * فأتتك فى خيلائها تتبختر

﴿ وله فى طبيب ﴾

قبحا لطلعتك المشومة انها * مذمومة الامساء والاصباح

أفسدت صحة كل جسم صالح * فتركته لا يرتجى اصلاح

وحكمت فى المرضى بعقل مزوق * فتركتهم صورا بلا أرواح

﴿ وما ألطف قول يزيد المهلبى ﴾

لاتظنى ان غبت أن نتناساك ولا ان حضرتنا أن نملا

ان تغيبى عنا فسقيا ورعيا * أو تحلى فينا فأهلا وسهلا

﴿ من كلام المستوفى ﴾

مذ غبت غاب الجود وانقطع الندى * وعفا السماح وغاض وهو معين

ان امرأتانى عليه ساعة * ويفوت موقع طرفه لغبين

وله ولى محاسنه الانام فأصبحت * تجبى مودات القلوب اليه

﴿ المجلس الحادى والعشرون ﴾ قوله عز وجل فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما الآية قال ابن الحاجب فى الامالى ما ملخصه فيها اشكالان الاول أن قوله أن تضل وقع تعليلا للاستشهاد المرأتين والظاهر أن العلة التذكير والجواب أن العلة فى الحقيقة هى التذكير لكن عادة بلغاء العرب انه اذا كان لامر علة ولعلته علة قدموا علة العلة وعطفوها عليها بالفاء لتحصل الدلالتان بعبارة واحدة نحو أعددت الخشبة لان يميل الحائط فأدعمها ولو قيل ان

المجلس الحادى والعشرون

﴿ ابن المستوفى من قصيدة ﴾

وتراه يتبع وعده انجازه * فيكاد يعثر قوله بفعاله
يامن شددت يدى عليه عاقدا * طمعى به مستمسكا بحباله
لم يضحنى الدهر الحرور بنبوة * الا وفيأنى مديد ظلاله

﴿ ابن الرومى فى قداح مخروطة ﴾

هى مخروطة لعمرى ولكن * سقطت طاؤها من انخراط

﴿ أبو العتاهيه ﴾

هون الامر تعش فى راحة * قلما هونت الا سيهون
ما يكون العيش حلوا كله * انما العيش سهول وحزون
كم بها من راكض أيامه * وله من ركضه يوم حرون

ابن المعتز أشبه سرعة أيامهم * بسرعة قوس المسمى قزح
تلون معترضا فى السما * فما قيل قدتم حتى نزح

الصنوبرى أيها الحاسد المعلذمى * ذم ماشئت رب ذم كحمد
لا فقدت المسود مدة عمرى * ان فقد المسود أخبث فقد
كيف لا أوثر المسود بشكرى * وهو عنوان نعمة الله عندى

أحمد بن وهب ياطالب الدنيا ليجمعها * جمحت بك الآمال فاتئد
فلرب ساع ضاق مطلبه * لم يؤت من حرص ولا جلد
ومقصر فى الرزق خطوته * ظفرت يداه بمرتع رغد
من لم يكن لله متهما * لم يمس محتاجا الى أحد

البحترى جعلت فداك الدهر ليس بمنفك * من الحادث المشكو والنازل المشكى
وما هذه الايام الا مراحل * فمن منزل رحب ومن منزل ضنك

﴿ المجلس الثانى والعشرون ﴾ فى اقامة الظاهر مقام المضمر قال الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز حكى عن الصاحب أنه قال كان الاستاذ أبو الفضل يختار شعر ابن الرومى وسقط عليه فدفع الى القصيدة التى أولها (أتحت ضلوعى جمرة تتوقد) وقال تأملها فتأملتها فكان قد ترك خير بيت فيها وهو قوله

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى * وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

وليلة البدر بدرابت معتنقا * ورحت أنشد بيت الشاعر الحذق
ليل الحمى بات بدري في يدك معتنق * وبات بدرك مرميا على الطرق

فتعجبت من صدره ومثله عن مثله وركاكته لا تخفى على أحد فقلت انا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا ليل حين سرى المختار فيك لقد * حويت فخرا على الايام منك بقي
رقى الى العرش بدري في ذرى شرف * وبات بدرك مرميا على الطرق

(لطيفة) النفي يقع في كلام العرب البلغاء على وجهين أحدهما نفيه عنه وقصد أنه لا يصح ثبوته له كما تقول الله عز وجل ليس بجسم ولا جوهر والثاني أن ينفي عمن يصح وقوعه منه وهذا قد يحمل في معنى الثبوت تأويلا نحو ولا يثبت للعرب فانه بمعنى يجبن أو يفر ولذا بينوا في قوله تعالى ان الله لا يستحيي الى انه محتاج للتأويل كما يعرفه من شاهد محاسن التنزيل وذاق عذوبة التأويل وهو ظاهر الا أنه بقي هنا شيء من دقائق البلاغة ينبغي التنبيه له ولم أر من ذكره وهو انه قد ينزل أحد النفيين منزلة الآخر للطائف خطابية فيكون في الكلام كناية أو تجوز زعم أنه مستعمل فيما وضع له بحسب الظاهر كما في قول الشاب الظريف

بلا غيبة للبدر وجهك أجمل * وما أنا فيما قلته متجمل

فان البدر لا يغتاب فان الغيبة ذكر الناس بما يكرهون لكنه نزله هنا منزلة مليح جميل اذا فضل عليه غيره كره ذلك ثم ادعى انه لا يأنف من تفضيل هذا عليه في الحسن وجعل الكلام عبارة عن المبالغة في حسنه والله تعالى أعلم

(المجلس الثالث والعشرون) قال ناصر الدين بن المنير في كتابه البحر الكبير في التفسير في قوله تعالى ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فيه قولان أحدهما أن النيل الغنيمة والثاني انه النقص والاذى من قولهم نال فلان من عرض فلان اذا انتقصه ثم قال وعلى الاول وهو الاظهر فيه دليل على انفراد الغنيمة عن كل كسب بعزية الفضيلة لان غاية كسب الدنيا السلامة من الوزر واما أن يكون كسبا أو عبادة انفسه وقربة لا لانه وسيلة الى انفاقه في القربات فنادر لو أكب الفقيه عمره على طلب ثان له لم يجده وانما المعهود أن يكون بذل الدنيا قربة وهذا حقيق بأن يحاجي فيه ويقال

المجلس الثالث والعشرون

وله سئل الورد عنه ما استقطروه * لم ذا عذبوك بالنيران
قال مالى جناية غير أنى * جئت بعض السنين فى رمضان

﴿ابن المنجم فيمن ولى بعد ما عمى﴾

ان يكن ابن الاصبهانى من * بعد العمى فى الخدمة استنهضا
فالثور فى الدولاب لا يحسن اسـ * ـتعماله الا اذا أغمضا

وله أعمى يقود وعهدى * بكل أعمى يقاد

﴿ابن سعيد المغربى﴾

كأنما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم منشؤها
لما أبانت عن حسن منظره * مالت عليها الغصون تقرؤها

﴿المجلس الرابع والعشرون﴾ فى قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الآية تدل على غفران ذنوبهم الواقعة فى الشرك قبل الاسلام كما صرح به القاضى فى تفسيره ويدل عليه حديث مسلم قلنا يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية فقال من أحسن فى الاسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية الحديث قال النووى فى شرحه الصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين ان المراد بالاحسان هنا الدخول فى الاسلام بالظاهر والباطن ويكون مسلما حقيقيا فهذا يغفر له ما قد سلف فى الكفر بنص القرآن وبحديث الاسلام يهدم ما قبله وباجماع المسلمين الى آخر ما فصله وفيه خلاف لبعضهم كما قاله الزركشى فانه قال انما يسقط عنه نفس الكفر بالايمان وليس اسلامه توبة من كفره وانما توبته ندمه على كفره اذ لا يمكن أن يؤمن ولا يندم على كفره بل يجب مقارنة الايمان للندم على الكفر وغيره لا يكفر الا بتوبته عنه بخصوصه كما ذكره البيهقى وفى الكشاف فى سورة النور فى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية لعلكم تسعدون فى الدنيا والآخرة (فان قلت) قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة (قلت) أراد بها ما تقوله العلماء ان من أذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره أن يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقى ربه انتهى ومرضه القاضى فقال قيل توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب

الندم عليه والعزم على الكف كما تذكر انتهى (قلت) كذا قال شيخ مشايخنا ابن قاسم رحمه الله (أقول) هذا كلام غير محرر فان القول بمغفرة ماقبل الاسلام به لا يصح مطلقا كعدمه فالاطلاق في أحد الشقين لا وجه له وتحريره ما فصله الزركشي في قواعده وصوره وهو بحر وفه الاسلام يجب ماقبله في حقوق الله تعالى ولذا لا يجب على الكافر اذا أسلم قضاء الصلاة والصوم والزكاة وان كلفناه بفروع الشريعة حال كفره ولو أسلم في نهار رمضان لا يلزمه امساك بقية النهار ولا قضاء ذلك اليوم في الاصح وكذلك حدود الله تعالى كما لو وجب عليه حد الزنا ثم أسلم فنص الشافعي على السقوط كما في الروضة ويستثنى صور احداها لو أسلم وعليه كفارة يمين أو ظهار أو قتل فوجهان أصحهما لا تسقط واستشكل الفرق بينهما وبين الزكاة لاسيما وفي الكفارة معنى الحدود ولذا تسقط بالشبهة (قلت) الفرق ان الزكاة لا يجب عليه أداؤها في كفره فلا يؤديها بعد اسلامه بخلاف الكفارة تغليبا لمعنى الغرامات الثانية اذا جاوز الكافر الميقات يريد النسك ثم أسلم وأحرم دونه وجب عليه الدم خلافا للمزني الثالث لو أجنب الكافر ثم أسلم لا يسقط حكم الغسل باسلامه خلافا للاصطخري أما حقوق الآدميين اذا تقدمها التزام بذمة أو أمان فلا تسقط بالاسلام ولذا لو قتل الذمي مسلما ثم أسلم القاتل لم يسقط القصاص بخلاف الحربي ولو أسلم أثناء السنة وجب من الجزية بقسطها تغليبا لحق الآدمي فانها عوض عن سكنى الدار انتهى واعلم أن الامام الاشعري قال في كتاب الايجاز التوبة بمجرد الندم على المعصية ومن شرط صحتها العزم على أن لا يعود خلافا لمن قال انها ترك الذنب والابطال له ولنا اجماع الامة على أن من فعل القبيح ثم تركه لا يكون تائبا ولا فرق بين الكفر وغيره وليست هي الاستغفار باللسان خلافا لبعض الخوارج انتهى وفي قواعد سلطان العلماء العز بن عبد السلام يستحب للتائب اذا ذكر ذنبه الذي تاب منه أن يجدد الندم على فعله والعزم على ترك العود لمثله (فان قيل) كيف يتصور التوبة عند من يقول موجد الخير والشر هو الله والندم على فعل الغير لا يتصور (قيل) من رأى للآدمي كسبا جعل الندم والعزم على عدم العود لكسبه ومن لا يراه خصص التوبة بجعال الغفلة عن التوحيد وهذا مشكل جدا من جهة انه

يتوب عما يظنه فعلاله وليس بفعل له فى نفس الامر انتهى (أقول) قد عرفت مما مر معنى التوبة وانه يلزم فيها العزم على أن لا يعود والندم وانه بعد انعقاد التوبة كلما ذكر الذنب يستحب له ماذكر من الندم والعزم عند أهل السنة كما صرح به المز والزمخشرى جعله لازما وظاهره الوجوب وان أمكن تأويله بأنه يلزمه استحسانا والظاهر أنه ينبغى التفصيل فيه ففى الكفر كما قاله الزمخشرى يلزمه ماذكر كلما تذكر لانه لو عزم على العود الى الكفر عزما مصمما كان عزمه غير جائز فان لم يكن كفرا يكن حراما وهذا فى غاية الظهور وأما غير الكفر من الذنوب فهو أمر مستحب كما فصله فى الاحياء وفى شرح العقيدة البرهانية المسمى بالمباحث العقلية لابى الحسن النفرينى ما نصه المسئلة السابعة من ندم على الذنب ووقع ندمه توبة على شروطها ثم ذكر ذلك الذنب قال القاضى أبو بكر يجب عليه التجديد للندم من ذلك الذنب كلما ذكره وقال أبو المعالى اذا لم يبتهج قلبه بذكر الذنب لا يجب عليه الندم اذ لا خلاف أن استدامة ذكر الندم لا يجب عليه وأوجب القاضى عليه تجديد الندم فان لم يفعل كان ذلك معصية جديدة والتوبة الاولى صحيحة فأوجب عليه الندم على الذنب والندم على ترك الندم انتهى ومنه علم أن ما قاله الزمخشرى مذهب لبعض السلف وهو ثقة فى نقله فالاعتراض عليه لم يطابق المفصل نعم الترجيح لمن هو من أهله لا يعترض عليه كما فعله القاضى ففى المسائل أقوال أصولية الوجوب مطلقا وعدمه مطلقا والتفصيل بين المبتهج وغيره وقيل انه عند الابتهاج يجب اتفاقا وفيه نظر (عبد الرحمن) العتبى من ولد عتبة بن أبى سفيان مات له بنون فرثاهم بمراث منها

أضحت بخدى للدموع رسوم * جزعا عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المصائب كلها * الا عليك فانه مذموم

(من كلام الصنوبرى)

أيها الحاسد المعدّ لذمى * ذم ماشئت رب ذم كحمد
لا فقدت الحسود مدة عمرى * ان فقد الحسود أخبث فقد
كيف لا أوثر الحسود بشكرى * وهو عنوان نعمة الله عندى

(قلت) جعل الحسود عنوان النعمة من بديع المعانى والمعروف استعارته للملابس

الحسنة وأضرابها (وقيل) لابن الرومى لم تكثر التطير فقال الفال لسان الزمان والطيرة عنوان الحرمان

﴿ عمرو بن حلزة أخو الحارث ﴾

لا تكن محتقرا شأن امرئ * ربما كان من الشأن شؤن

من كلام ابن دريد لو كانت الآمال ناجتنى بما * ألقاه يقظان لأصمانى الردى

﴿ تابعه الشهاب محمود وأجاد ﴾

هذا الذى كانت الآمال لو طلبت * رؤياه فى النوم لاستحييت من الطلب

قال رجل لمعن أتيتك مؤملا لمعروفك فقال له هل لك من دالة تتوسل بها قال بيت شعر قلته قال هاته فأنشده

أيا جود معن ناج معنا بحاجتى * فمالى الى معن سواك شفيع

قال والله لا شفعته فانصرف عنه ولم ينجز له فأنشأ يقول

بأى الخصلتين عليك أثنى * فانى عند منصرفى مسول

أبالحسنى فليس لها ضياء * على فمن يصدق ما أقول

وأحسن جائزته وأدخله فى سماره أقول أما البيت الاول فمن قول حاتم الطائى وقد أتاه طالب حاجة قال له أنا الذى أحسنت اليه فى وقت كذا وكذا فقال مرحبا بالذى توسل بنا الينا وهذا غاية فى بابه وأعذب منه وأبلغ قول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك (أبو حاتم السجستانى)

أنت أمير على محتكم * حكمك فى سفك مهجتى ماضى

والمرء لا يرتجى النجاح له * يوما اذا كان خصمه القاضى

﴿ ضرار فى شعر مدح به العباس ﴾

فتى قريش وفى البيت الرفيع بها * وارى الزناد اذا ما أصلد الناس

(المجلس الخامس والعشرون) قال ابن الهمام فى التحريرات العربية النكرة المنفية بلا مركبة نص فى العموم وغيرها ظاهر فجاز بل رجلان وامتنع فى الاول وبعلته يلزم امتناعه فى لا رجال الى آخر ماذكره ورأيت بخط ابن أبى شريف تلميذ المصنف هنا حاشية نقلها عن المصنف على قوله وبعلته الى آخره حاصله بحث مع أهل العربية فى جعلهم النكرة المنفية بغير لا فى التركيب نحو ما رأيت رجلا

الاعتراض (قلت) لان المعنى انه لو كان ثمة آلهة لم توجد السموات والارض وذلك بطلان لا فساد (قلت) وهو اعتراض فاسد ووهم فاحش لوجهين أحدهما ان الفساد المذكور فى الآية ضد الكون وهو الذى يتكلم عليه المتكلمون والطبائعيون من الحكماء حيث يقولون الكون والفساد وليس هو الذى يتكلم عليه أهل الاصول المقابل للصحة الثانى أن الفساد المذكور فى الآية ما يكون فى الماهيات الحقيقية والمذكور فى الاصول ما يكون فى الماهيات الاعتبارية انتهى (الذوق) قال الراغب فى مفرداته هو وجود الطعم بالفم وأصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فان ما يكثر من ذلك يقال له أكل واختير فى القرآن فى العذاب لانه وان كان فى المتعارف للقليل يصلح للكثير فخص بالذكر ليعلم الامرين وكثر فى العذاب وقد جاء فى الرحمة نحو ولئن أذقنا الانسان منا رحمة وقد يعبر به عن الاختبار يقال فلان ذاق كذا وأنا أكلته أى خبرته أكثر مما خبره (أقول) حقيقة الذوق اختبار حال الطعام ليعلم طعمه وغير ذلك من أحواله والاختبار يحصل بأقل القليل فتفسيره لوجود الطعام تسمح يعرفه من له ذوق وصلاحيته للكثير غير مسلم والشائع استعماله فى العذاب واذا ورد فى غيره فلنكتة يعرفها من ذاق حلاوة البلاغة وما ذكره من التوجيه غير وجيه والوجه فيه انه عبر به عن ابتداء أشد العذاب كما يعبر عنه بالمس والاصابة أيضا ووجهه ظاهر أما اختيار الذوق فى ابتداء العذاب الشديد الالم القوى ففيه من طراز الاعجاز أمر بديع وتهكم بليغ لانه يدل على أن بعده عذاب لا يحيط نطاق التعبير بأدناه لان الطعام انما يذاق ليستوفى أكله بعد ذوقه ولكن ذواقه بالنسبة لما يتناول منه بعده بمنزلة العدم لقلته فان القليل أخو المعدوم فكأنه قيل له ما نزل بك من عظيم البلاء فى جنب ما ستراه ليس بشئ فما جزعك منه فارتقب ما ينسيك هذا فى الذوق تخييل لانه انما يكون فيما من شأنه أن يتلذذ به فكنى به عن أشد ية ما بعده كما قررناه ذلك وتهكم بهم لجعله مما يلتذ به ولذا لم يرد فى الاكثر استعماله الا فى العذاب وما ذكره من استعماله فى الرحمة فى قوله تعالى ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور فمن هذا القبيل لان الرحمة المتحقق نزعها أخت العذاب كما قيل

هى شدة يأتى الرخاء عقيبها * وأسى يبشر بالسرور العاجل

فاذا نظرت فان بؤسا زائلا * للمرء خير من نعيم زائل

﴿ وما أحسن قول القائل ﴾

سيدنا يعلم ان العلى * ليس بفضل الجاه والمال

وانما العلياء لاتقتنى * الا بانعام وافضال

قد يسر الله له أمره * فليغتنم حاجة أمثالى

فى أمثال المولدين من عشق الدن باس القدح أى من قبل أمردسيلوط به قال الغزى

سألت اللوبعى فى قبلة * فخر على وجهه وانبطح

وقال فهمت دليل الخطاب * ومن عشق الدن باس القدح

وقال آخر ما أغفل الانسان فى الدنيا وأعجب أمره

أمسى يشيد قصره * والدهر يهدم عمره

من كلام أبى حيان التوحيدى هذا مما يقص جناح العزم و يقض طرف النشاط و يغطى وجه الهمة و يكذب رائد الطمع فيما انتهت اليه المطالب و وقعت عليه الاوادة (وقال سلطان) العقل فى بلاد الطبيعة غريب والغريب ذليل وركية العلم لاتنزح وان اختلفت عليها الدلاء وكثر على حافاتها الوراد ومما قرأته فى ديوان ابن حمديس

ولما رحلتم بالندى فى أكفكم * وقلقل رضوى منكم وثبير

رفعت اسانى بالقيامة قد أتت * ألا فانظر واهذى الجبال تسير

﴿ وله من قصيدة ﴾

قلاص حناهن الهزال كانها * حنيات نبع فى أكف جواذب

اذا وردت من زرقة الماء أعينا * وقفن على أرجائها كالحواجب

وله ولى عصاة فى طريق الذم أحمدها * بها أقدم فى تأخيرها قدمى

كانها هى فى كفى أهش بها * على ثمانين عاما لا على غنمى

كاننى قوس رام وهى لى وتر * أرمى عليها زمان الشيب والهرم

﴿ وله فى ركوب البحر ﴾

أراك ركبت فى الاهوال بحرا * أمور الجأتك الى ركوبه

تسير فلكه غربا وشرقا * وتدفع من صباه الى جنوبه

وأصعب

جنة فى الوصل كما سميت * لانها واسـعة بارده
مرجو من يرغب فى نيكها * ووصلها أن تقلب المائده

(قلت) قلب المائدة كناية عن الاتيان فى الدبر ومثله مشهور عند العوام وله

لانت مذ كنت طفلا * تدلى بفصل الخطاب
فلو أردت ضراطا * ضرطت بالاعراب

﴿المجلس السابع والعشرون﴾ قال البارع النحوى الظرف والحال فضلتان فى الكلام ولذا قال أبو على لا يجوز فى قوله تعالى هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا ان يكون هؤلاء الذين أغوينا مبتدأ وأغويناهم خبره لان كما أغوينا ظرف فضلة واذا كان كذلك ولا فائدة جديدة فى قوله أغوينا كما هو شأن الخبر رأو رد عليه فى زبدة الالباب قول الحماسى

أنا ابن زيابة ان تلقنى * لا تلقنى فى النعم العازب
وتلقنى يشتد بى أجرد * مستقدم البركة كالراكب

ولا يجوز أن تقول ان تكرمنى تكرمنى اذ لا فائدة فيه وكذا تلقنى الثانى المعطوف على الاول الا أنه تقوى بالظرف وهو فى النعم الى آخره وتلقنى تقوى بالحال وهو يشتد بى فقد تمت الفائدة بالظرف والحال وهما وان كانا فضلتين فى الكلام يجوز أن يكونا فى موضع لا يجوز الحكم بزيادتهما انتهى

(فائدة أخرى منه) أيضا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم فى السبعة قرئ شهادة بينكم بجر بين بالاضافة وروى الازرق عن عاصم شهادة بينكم بتنوين شهادة ونصب بينكم والشهادة بمعناها الشرعى أو بمعنى الحضور كقوله تعالى أم كنتم شهداء أو المراد به اليمين كقوله فشهادة أحدهم أربع شهادات ولكل وجه ذكره المفسرون انتهى (جوهرة ثمينة) فى الصحيحين عن أبى ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الارض فقال لى المسجد الحرام قلت ثم أى قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال أربعون عاما وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد به فقال معلوم أن سليمان بن داود هو الذى بنى المسجد الاقصى وبينه وبين ابراهيم أكثر من ألف عام وهذا من جهل هذا القائل فان سليمان عليه السلام انما كان له من المسجد الاقصى تجديده لا تأسيسه والذى

أسسه هو يعقوب بن اسحاق بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا المقدار كذا أفاده ابن القيم فى الهدى النبوى ونقلته لما طالعت قواعد العز بن عبد السلام

يد بخمس مئين عسجد وديت * ما بالها قطعت فى ربع دينار
عز الامانة أعلاها وأرخصها * ذل الخيانة فافهم حكمة البارى
بل ذاك زجر له عما سيأخذه * من الالوف بافساد واضرار
والعز قد قال هذا فى قواعده * وكم له من افادات وأسرار

وقلت أيضا عابد الله امرؤ منتظر * فرجا منه اذا اداه حقه
فاذا زاد انتظارا زاد أجرا * وكذا الاجر على قدر المشقه

قال ابن عبد السلام فى قواعده ليس هذا مطردا فكم من أمر خفيف أكثر أجرا مما هو شاق ولذا قال بعد كلام فيه ان الثواب يترتب على تفاوت الرتب فى الشرف فان تساوى العملان من كل وجه كان أكثر الثواب على أكثرهما عملا لقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فاذا اتحد العملان فى الشرف والشرائط والاركان وكان أحدهما شاقا فقد استويا فى أجريهما لتساويهما فى جميع الوظائف وانفرد أحدهما بتحمل المشقة لاجل الله فأثيب على تحمل المشقة لا على عين المشقة اذ لا يصح التقرب بالمشاق لان القرب كلها تعظيم للرب وليس فى عين المشاق تعظيم ولا توقير انتهى

البهاء زهير

أرد برب الباب ان جئت زائرا * فياليت شعرى أين أهل ومرحب
وله أرى هذا الجمال دليل خير * يبشرنى بأنى لا أخيب *

الخباز البغدادى

ياقالة الشعر قد نصحت لكم * ولست أرمى الامن النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفى * ذاك أمور طويلة الشرح
صونوا القوافى فما أرى أحدا * يعشر فيه الرجاء بالنجح
فان شككتم فيما أقول لكم * فكذبونى بواحد سمح
سوى الاجل الذى رياسته * تعرك اذن الزمان بالملح

﴿ ابن حسول ﴾

تجلس فوق لاى معنى * للفضل والهمة النفيسه

كتاب الخلاف بين الاشعرى بين والمعتزلة (قوله) لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
هو مأثور عن على رضى الله عنه وقد استشكله الناس وسئل عنه أحمد الغزالى
أخو حجة الاسلام فقيل له كيف يقول على رضى الله عنه هذا وابراهيم الخليل
يقول ولكن ليطمئن قلبى فقال اليقين يتصور أن يطرأ عليه الجحود لقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود وهذا فرق
حسن بين اليقين والطمأنينة انتهى (وقال) ابن العماد فى كتابه كشف الاسرار
أمر الله تعالى ابراهيم بأخذ أربعة من الطير فى قصته المشهورة ليحصل له علم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين (فان قيل) ما معنى قول على لو كشف الغطاء
الخ (قيل) قال ابن عبد السلام ما ازددت يقينا فى الايمان بها وان كان اذا رآها البصر
وتفاصيلها وهيآتها عرف ما لم يحط به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية
الاحياء لم يزدد يقينا بالايمان بقدرته على الاحياء وان وقف على ما لم يقف عليه قبل
كمن رأى بناء عجيبا فعلم ان له صانعا وان لم يعلم كيفية البناء والصنع فطلب النظر
الى كيفية بنائه فانه لا يزداد يقينا بأنه صدر من صانع قادر فلم يرد بقوله ليطمئن قلبى
أنه يطمئن لانه قادر على ذلك وانما المراد ليسكن قلبى من شدة تطلبه لهذه الكيفية
وقيل انه لما أعطى الخلة طلب خرق العادة فى طلب كيفية الاحياء لتحقق خلته
التى خرق له العادة فيها انتهى واعلم أن مراتب اليقين الثلاثة على ما فصلناه فى كفاية
الراضى وأشار اليها ابن العماد فيما حكيناه لك آنفا وبينه الشريف قدس سره فى
حواشى حكمة العين مشهورة غنية عن البيان فتذكر

(من ديوان ابن حمديس الصقلى)

ومطرد الامواج يصقل متنه * صبا أعلنت للعين ما فى ضميره
جريح بأطراف الحصى كلما جرى * عليها شكا أوجاعه بخريره
كأن حبابا ريع تحت حبابه * فأقبل يلقى نفسه فى غديره

وله

انى لابسط للقبول اذا سرت * خدى وألقاها بتقبيل اليد
وعرفت فى الارواح مسراها * كما عرف المريض طبيبه فى العود
مالى أطيل الى الديار تغربا * أفما التغرب كان طالع مولدى
أبدا أبدد باللوى عزمى الى * أمل بأطراف البلاد مبدد

كم من فلاة جبتها بنجيبة * عن منسم دام وخطم مزبد

أبدى الدليل لها جميل ثنائه * في العيس موصولا بقطع الفدفد

ضربت مع الاعناق أعناق الفلا * بحسام ماء في حشاها مغمد

وله وقامت على قدم فرقة * اذا وقف العزم لم تجلس

ليل الضرير يضرب مثلا لطول الليل كما قال عبد الله الفسوى الضرير

عهدى بنا ورداء الوصل يجمعنا * والليل أطوله كاللمح بالبصر

فالآن ليلى مذ غابوا فديتهم * ليل الضرير وصبحى غير منتظر

جوهر جارية المهدى لما تحكمت عليه قال فيها بعض الشعراء

فلا والله ما المهدى أولى منك بالمنبر

وان شئت ففى هنك خلع ابن أبى جعفر

﴿ قال الشاعر ﴾

أرى ماء وبى عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

كهجر الصاديات الماء لما * رأت أن السلامة فى الصدود

قالوا المراد بالصاديات بقر الوحش العطاش وهى قد تصطاد الحيات وتأكلها فتعطش عطشا شديدا فتصبر ولا تشرب الماء لان الله ألهمها أنها اذا شربت قبل هضمه انتفخت بطونها وهلكت ولذا عدوا هذا الشعر من أبيات المعانى ٢ قال

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض الناس بالنعم

العامة تقول فى المبالغة صفع يدير الرحا وأجاد الفارقى حيث قال فيه

انظر الى النهر الذى ماؤه * يبيت سكرانا به من صحا

تلاطمت أمواجه فاغتدت * وبينها صفع يدير الرحا

﴿ ولابن المنير الطرابلسى ﴾

لنواعيرنا على الماء * ألحان تهيج الشجى لقلب المشوق

فهى مثل الافلاك شكلا وفعلا * قسمت قسم جاهل بالحقوق

بين عال خال ينكسه الدهر * ويعلو بسافل مرزوق

عن أبى الدرداء قول الرجل فيما لا يعلم لا أعلم ولا أدرى نصف العلم ولذا قال الراجز

اذا جهلت ما سئلت عنه * ولم يكن عندك علم منه

٢ قوله أبيات المعانى قال فى شفاء الغليل هى فى اصطلاح الادباء ما كان باطنه مخالف ظاهره اه فراجعه ان شئت

فلا تقل فيه بغير فهم * ان الطامز رباهل العلم
وقل اذا أعياك ذاك الامر * مالى بما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما * كذاك مازالت تقول الحكما

(قلت) تقسيم الشئ يكون بحسب الكمية وهو ظاهر و بحسب الكيفية ومنه هذا لان مامن شئ الا وشأنه اما معلوم أو مجهول فلذا كانت نصفا وهو أحد الوجوه فى كون الفرائض نصف العلم * كتب العلاء بن غانم للشهاب محمود وقد قال له بلغنى أن جماعة يذمونى وأنت حاضر

ومن قال ان القوم ذموك كاذب * وما كان الا الفضل يوجد والجود
وما أحد الا افضلك حامد * وهل عيب بين الناس أو ذم محمود

فأجابه بأبيات منها

علمت بأنى لم أذم بمجلس * وفيه كريم القوم مثلك موجود
ولست أزكى النفس اذ ليس تافهى * اذا ذم منى الفعل والاسم محمود
وما يكره الانسان من أكل لحمه * وقد آن ان يبلى ويأكله الدود
فلم تكن الا أياما قلائل حتى توفى وأكله الدود * الوزير المغربى

انى أبثك عن حديثى * والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى * ليلا فنافرنى السكون
قل لى فاول ليلة * فى القبر كيف ترى أكون

﴿ الشهاب محمود ﴾

قيل ما أعددت للحتف * فقد جئت محله
قلت أعددت مع التوحيد حسن الظن بالله

﴿ المجلس التاسع والعشرون ﴾ قال الامام أبو الحسن الاشعرى فى كتاب الايجاز الختم والطبع والغشاوة والاكنة على القلوب الواقعة فى القرآن خلق الكفر والضلال والمحبة لذلك والقدرة عليه والدواعى اليه خلافا للقدرية حيث قالوا ان معنى ذلك هو التسمية والحكم والاخبار بأنهم لا يؤمنون وخلافا للجبائى حيث قال ان معناه جعله علامة على قول الكافر تعرفه الملائكة بذلك و يفرقون بين من يحب ومن لا يحب فيذمون لذلك الكافر اذا كفر و يلعنونه وانما جعلت هذه

المجلس التاسع والعشرون

تذل الرجال لاطماعها * كذل العبيد لاربابها
فلا تقطفن ثمار المنى * فبأس عصارة أعنابها

* وهذا مأخوذ من قول أبي نواس *

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه * فاذا عصارة كل ذاك أثام

* المجلس الثلاثون * قال التاج السبكي في كتاب الخلاف بين المعتزلة والاشعري (مسئلة) اذا عرف ان أدنى الشكوك اذا جامع الايمان وطرأ عليه نافاه وأزاله بالكلية تبين ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر أي تبلغ روحه رأس حلقه وكذلك قوله ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ودابة الارض وعليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا الخ وللآيات والاحاديث الواردة في هذا المعنى وجهان أحدهما ما أشرنا اليه من ان الايمان في هذه الاوقات لا يحصل لانه لا يصل في التصميم الى الحد المعتبر لتشوش الاذهان حينئذ وعدم استقرارها على عقد صحيح وللزمخشري في قوله تعالى لم تكن آمنت من قبل الخ كلام عجيب لانه لما رأى أنها على أصحابه قاصمة لظهورهم لاقتضائها ان مطلق الايمان اذا سبق كان نافعا وان لم يكن معه أعمال بخلاف ما يعتقدونه من أن شرط نفع الايمان حصول الاعمال لان عنده الكافر ومن لم يعمل سواء في دخول النار مخلدا فاول ان كسب الخير شرط في الايمان بمقتضى الآية وانها دليل لهم ووقع بيني وبين العلامة عمدة المحققين ومفتي فرق المسلمين وسيف المناظرين محب الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الشافعي ناظر الجيوش الاسلامية وهو الذي نفع الله أهل هذا العصر بعلمه وجاهه أطال الله عمره مباحث في المحرم سنة تسعمائة وأربع وستين بالقاهرة المحروسة في كلام الزمخشري فانه أخذ يقرره ويقول ما الذي يجيب به أهل السنة عنه فقلت لاهل السنة أن يقولوا المعنى لا ينفع نفسا ايمانها الاضطرار لم يكن سبق لها ايمان مطلق أو ايمان معه كسب خير فيكون انتفاء نفع الايمان معلقا بأحد وصفين انتفاء سبق ايمان حاضر مطلق فقط أو انتفاء

ولو صح فهو مجاز لوصف المكان بما يقع فيه كبلد آمن أو خائف فوصفه بأنه محبوب لما فيه مما يحبه الله من اقامة الرسول صلى الله عليه وسلم به الى القيامة وتكميل ارشاد الامة والدين بها ولا يلزم من قوله أحب البقاع الى أن لا يكون أحب لله اذ لا يتوهم أن تخالف محبة الله محبة رسوله وعكسه فيجوز أن يوصف كل من البلدين بحسب ماوقع فيه من ابلاغ الرسالة والامر بالطاعة والنهى عن المعصيه وكل ذلك أحب الى الله ورسوله مما سواه من النوافل وأحسن من هذا أن يكون أخرجتنى من أحب البقاع الى فى أمر معاشى وأسكنى الاحب اليك فى أمر معادى وهو ظاهر فانه لم يزل فى زيادة من دينه وبلوغ أمره الى أن تكامل وبشر باكمال دينه واتمام انعامه عليه بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الآية انتهى وفى كتاب الهدى النبوى ان كل ما أضافه الرب الى نفسه فله من المزية والاختصاص على غيره ماأوجب له الاصطفاء والاختيار ولم يوفق لهذا المعنى من سوى بين الاعيان والاعمال والازمان والاماكن وزعم انه لامزية لشئ على شئ وانما هو مجرد ترجيح بلا مرجح وهو باطل بوجوه شتى ويكفى فى فساده أنه يقتضى أن ذوات الرسل كذوات أعدائهم وان البيت كغيره من البيوت والحجر الاسود كغيره من الاحجار من غير فرق (انتهى) أقول محصله ان العز بن عبد السلام ذهب الى ان التفضيل بين العقلاء ولا يجرى فى غيرهم من الاماكن والازمان الا باعتبار مايقع فيها من الاعمال والعبادات لا فى ذواتها وذهب غيره الى بطلان ماذهب اليه وان التفضيل له معان وأسباب نحو عشرين كما سمعته آنفا ومنه علم ان التفضيل بين العقلاء ليس بكثرة الثواب والعمل فقط وهو الحق فالتفضيل للانبياء بقرب المنزلة من الله وعلو المرتبة وكثرة الخصائص والمعجزات واعلم أن الامام الرازى فى التفسير الكبير قال فى تفسير قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده أنه احتج بهذه الآية على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع هؤلاء الانبياء لانه أمر بالاقتداء بجميعهم وهو يفعل مثل مافعلوه وحيث أمر لابد أنه امتثل هذا الامر واذا امتثل فقد فعل وحده مثل مافعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان أفضل منهم وحكى أن هذه المسئلة وقعت فى زمن العلامة ابن عبد السلام فأفتى فيها بأنه أفضل من كل واحد منهم لا أنه أفضل من

جميعهم فتما الاجماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل منهم كذا
نقله البدر القرافي عن تفسير الطوسي المسمى بالاشارات الالهية (أقول) ان
الذي ندين الله به ان نبينا صلى الله عليه وسلم كما انه أفضل من كل واحد من الانبياء
أفضل من مجموعهم أيضا والذي خالف في هذا ظن ان التفضيل ليس الا بالثواب
والاعمال وانه لايلزم من اتيانه بكل ماأتى به كل واحد منهم الامساواته للمجموع
لاتفضيله عليهم فكانه الداعي لما ذهب اليه العز وليس بمتجه لان التفضيل بين
الانبياء ليس بهذا الاعتبار فقط بل بذلك وبعلو المراتب والدرجات عند الله وقرب
منزلته المترتبة على كثرة الثواب مع زيادته عليهم بما له من المعجزات والخصائص
في العبادات وأمته أكثر من سائر الامم وقد سن وشرع لهم ماله ثوابه وأجره الى
يوم القيامة وقد قال الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وفيه اشارة لما
قلناه وقد علمت ان من أقسام التفضيل ماهو بمحض ارادة الله وان لم نعرف سببه
فلو كان بمحض العمل ربما توهم ماقالوه للشبهة السابقة مع أنه غير مسلم أما اذا كان
برفع الدرجات ولو بمحض الارادة العلية فتفضيله على كل فرد فرد مستلزم تفضيله
على المجموع ألا تراك لو وضعت عشرة كتب بعضها فوق بعض فما كان فوق التاسع
كان فوق الجميع بلا شبهة فاعرفه فانك لاتراه في غير هذا الكتاب انتهى (نكات
ولطائف) ابرة الخياط ضرب مثلا للفاعل المفعول قال ابن منقذ

خلع الخليع عذاره في فسقه * حتى تهتك في بغا ولواط
يأتي ويؤتى ليس ينكر ذا ولا * هذا كذلك ابرة الخياط

وله انظر الى لاعب الشطرنج يجمعها * مغالبا ثم بعد الجمع يرميها
كالمرء يكدح للدنيا ويجمعها * حتى اذا مات خلاها ومافيها

(قلت) في قوله مات نكتة يعرفها أهل الشطرنج

وله لاتحسدن على البقاء معمرا * فالموت أيسر مايؤول اليه
واذا دعوت بطول عمر لامرئ * فاعلم بأنك قد دعوت عليه

﴿ قول الشاعر ﴾

انك لاتشكو الى مصمت * فاصبر على الحمل الثقيل أومت

هذا مثل من أمثال العرب أي انك لاتشكو الى مصمت والتصميت أن تقول

المرأة اذا بكى صبيها الرضيع وهى مشغولة عنه صمته وتهزه حتى يسكت أى لاتشكو لمن لاتفيد الشكوى اليه * بحظة

اليك أبا اسحاق عنى رسالة * تزين الفتى ان كان يعشق زينه
لقد كنت غضبانا على الدهر مزريا * عليه وقد أصلحت بينى و بينه

(وكتبت فى شكاية) شيخ طال عمره فزاد شره فيأيها الفلك الدوار المبدل لمسك الدجى بكافور النهار المنتقم من أساء سيرته وسود الله سريرته عجل بطى سجل عمره وتخليص الناس من نهيه وأمره قد طال عمر هذا المقعد الحسب النجس الخلق والخلق المنجس لعالى الرتب فهل هو كابليس من المنظرين أو عاف قبض روحه عزرائيل فانه منتن مهين أو لفساد الزمان صار الموت يقبل الرشا أو الخطوب خرفت وصار فى عيونها غشا أو النوائب هرمت فضعفت عن كيد هذا اللعين وصارت لاتؤذى غير الفقراء والمساكين على أنه ليس من هذه الامة حتى ترد حياته على حديث أعمار أمتى بين الستين والسبعين وليت شعرى هل صحيفة عمره بالرقم الهندى المعروف بين الكتاب فكلما وقع نقط دموع المظلومين عليها زادت فى الحساب فلذا غلط الزمان وقال كل كان تامة فلا يدخل هذا فى حيز كان ولله در أحمد بن أبى بكر الكاتب فى قوله لما ابتلى بمثل هذه المصائب

أيارب فرعون لما طغى * وتاه وأبطره مالك
لطفت وأنت اللطيف الخبير * وأقحمته اليم حتى هلك
فما بال هذا الذى لا أراه يسلك الا الذى قد سلك
مصونا عن نائبات الدهور * يدور بما يشتهيه الفلك
ألست على أخذه قادرا * فخذه وقد خلص الملك لك
فقد قرب الامر من أن يقال الامر بينهما مشترك
والا فلم صار عبدا له * وقد لج فى غيه وانهمك
وان يصفو الملك مادام فيه شريك وذلك من غير شك

(المجلس الثانى والثلاثون)

(المجلس الثانى والثلاثون) فى مسائل منطقية الجنس اذا كان قريبا كاللفظ فى حد الكلمة يجوز أن يحترز به عما لا يدخل فيه كالخط والعقد والنصب ونحوها كما صرح به ابن مالك فى شرح التسهيل وتبعه كثيرون ولا وجه لانكار أبى حيان

له فانه مكابرة وقال ناظر الجيش فى شرحه اذا كان الجنس أعم من الفصل مطلقا يذكر للتقييد لا للاحتراز واذا كان أعم من وجه يجوز أن يحترز به لانه يتصور فيه أن يكون فصلا بعد جعل الفصل المذكور رسمه جنسا فبهذه الحيثية ساغ فيه ذلك وتبعه بعض مشايخنا فيه وفى بعض حواشى الشمسية كنت أظن أن الجنس من حيث هو جنس ينبغى أن لا يحصل به التمييز أصلا وكثيرا ما عرضته على الافاضل وتصفحت الكتب فلم أجده حتى ظفرت به فى الملخص للامام حيث قال الحق أن الجنس من حيث هو جنس لا يكون مقولا فى جواب أى شئ هو لان الشئ انما يكون جنسا من حيث انه مشترك بين الشئ وغيره وهو بهذا الاعتبار يمتنع أن يقال فى جواب أى شئ هو انتهى (أقول) هذا كله دليل على انه يجوز أن يحترز به الا انه ليس المقصود منه بالذات ذلك وما اشترطوه من العموم والخصوص الوجهى لا وجه له وكذا قوله انه يصير فصلا والفصل جنسا ليس بشئ وفى كلام القطب ما يدل على ما قلناه وتحقيقه أن الجنس اذا لم يكن أعلى يخرج به من غير شبهة بعض ما دخل فى العالى من غير شبهة فيخرج بالحيوان فى قولنا الحيوان الناطق الجمادات والملك وغيرهما الا أنه من حيث هو لم يذكر للاخراج على انه له فصل قريب هو بعيد بالنسبة للانسان فباعتباره يخرج ما يخرجه من تعريفه ولا حاجة لجعله فصلا فانه تأباه الفطرة السليمة ولذا قال الامام من حيث هو ففيه ايماء الى أنه يجوز التمييز به والاخراج ولا معنى لكونه قريبا منه الا انه لا يدخل فيه ما دخل فى الاجناس البعيدة فقرب من النوع بهذا الاعتبار وكونه للتقييد لا ينافى الاحتراز بل يلائمه فذكره ظنا منه أنه ينفعه من عدم الفرق بين الضار والنافع وانما أطلنا فى ايضاحه لان بعض الفضلاء نفخ منه فى غير ضرم واستسمن ذا ورم

(تذييل لطيف) قول الكمال ابن النبيه

والعمر كالكاس تستحلى أوائله * لكنه ربما مجت أواخره

أخذه من قول الصابى وقصر عنه كما يعرفه من له ذوق فى الادب

وجع المفاصل وهو أيسر ما لقيت من الاذى
جعل الذى استحسنته * والناس من خطر كذا
والعمر مثل الكاس يرسب فى أواخرها القذى

﴿المجلس الثالث والثلاثون﴾ قال العلامة العارف بالله الشيخ السنوسي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله من باب الامر باخفاء الصدقة من كتاب الزكاة من صحيح مسلم ما نصه قوله في ظله الاضافة فيه اضافية أى ظل عرشه اذ لا ظل هناك الا ظل العرش وقيل يعني به ظل الجنة أو ظل طوبى وهو نعيمه وقال ابن دينار يعني في ظل الكرامة والكنف من المكاره كما يقال هو في ظل فلان أى في كنفه وحمايته وهو أولى الاقوال فيكون اضافة العرش للتشريف لانه مكان التكرمة والافسائر العالم تحت العرش وفي ظله وقال الابي اذا كان كل شئ في ظل العرش فقصر ظله على السبعة اذا جعل للعدد فانما يعني به استظلالا خاصا ثم يشكل الاستظلال به من حر الشمس لان الحائل من حرها انما يكون تحت فلكها وهي انما هي في الفلك الرابع ولا سيما مع ما جاء من انها تدنو من رؤس الناس وقد يجاب بأن يقال ليس المراد بالعرش الفلك الاعظم بل عرش غيره أو مما أشار اليه ابن دينار من أن المعنى بالظل الكرامة والكنف وكان من جواب شيخنا أبي عبد الله أنه يحتمل أن يجعل جزء من العرش حائلا ويكون تحت فلك الشمس (قلت) ذلك الوقت وقت تبديل السموات والارض كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلعل هيئة العرش تكون على وجه يتأتى بها الاستظلال وهذا غير مستبعد اذ قد ورد أن الجنة والنار يؤتى بهما الى الموقف والموضع موضع خوارق خارجة عن الاوهام وبهذا يندفع كل اشكال والله تعالى أعلم انتهى من مكمل الاكمال في شرح مسلم للسنوسي وللسيوطي رسالة في شرح هذا الحديث الا أنه لم يحم حول هذا وله تتمة وعلى ذكر الظل هنا فلنذكر ما رواه ابن سبع وتبعه في الشفاء بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل لانه نور والنور لا ظل له كما قال صاحب الهمزية وان كان في هذا الحديث وسنده كلام نقلناه في شرح الشفاء وما في الهمزية هو

شمس فضل تحقق الظن فيه * انه الشمس رفعة والسناء

فاذا ما ضحى محا نوره الظل * وقد أثبت الظلال الضياء

فكان الغمامة استودعته * من أظلت من ظله الدفعاء

ولنا فيه كلام ليس هذا محله الا أن لنا فيه توجيها آخر وهو انه صين ظله عن مس

لاندخله حتى أدخله فان كان به شرنزل بى قبلك فدخل ولم ير به شيئا فحمله وأدخله وكان فى الغار خرق فيه حيات وأفاع فألقمه أبو بكر رضى الله عنه قدمه مخافة أن يخرج شئ منه الى النبى صلى الله عليه وسلم فيؤذيه فنهشته حية فجعلت دموعه تنحدر على خديه من ألمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له لاتحزن ان الله معنا فأنزل الله طمأنينة السكينة على أبى بكر فهذه ليلته وأما يومه فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا نصلى ولانزكى فأتيته لئلا آلوه نصحا فقلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لى أجبار فى الجاهلية خوار فى الاسلام بماذا أتألفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحى فوالله لومنعونى عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلتهم عليه فكان والله رشيد الامر فهذا يومه ثم كتب الى أبى موسى يلومه انتهى (قلت) وقد علم من هذا أن الدعاء للخلفاء والسلاطين بصدق وحق سنة مأثورة لابدعة مشهورة لما عرفته من فعل الصحابة من غير نكير فلا وجه لما قاله الزركشى وغيره وقول ابن خلدون أول من فعله ابن عباس فى خلافة على كرم الله وجهه ليس بصحيح أيضا لما سمعته آنفا وهذا من نفائس الفوائد التى لاتجدها فى غير هذه المجلة والله تعالى أعلم

﴿ ولابى العباس الناشى ﴾

ولما رأين البين زمت ركابه ❊ وأيقن منا بامتناع المطالب
طلبن من الركب المجدين عودة ❊ فعجن عليها من صدور الركائب
فلما تلاقينا كتبن بأعين ❊ لنا كتبا أعجمنها بالحواجب
فلما قرأناهن سرا طوينها ❊ حذار الاعادى بازورار المناكب

أقول الطى باز ورار المناكب من البديع فى بابه كقول ابن الرومى

ويلاه ان نظرت وان هى أعرضت ❊ وقع السهام ونزعهن أليم

وهذا لايدركه الا من له قدم راسخة فى الادب وذوق سليم مجد فى الطلب ومن البديع هنا قول ابن تميم

لله أى ثياب قد نشرن على ❊ وجه الثرى نسجتها الغمام يد
وما رأينا ثيابا قبلها نسجت ❊ رقيقة بخيوط كلها عقد

(تنبيه) لكل لبيب هفوه ولكل صارم نبوه فهذا ابن المعتز وهو على ماهو فى

رقة الطبع يقول في صفة كتاب

ودونكه موشى نمنمته * وحاكته الانامل أى حوك
بشكل يرفع الاشكال عنه * كأن سطوره أغصان شوك

كيف يمدح الكتاب بجعل سطوره شوكا وان كان لاحظ الشبه التام في صور شكاله لكنه بالذم أشبه وأين هو من قول ابن قرناص

هو مالك قد أصبحت ألفاظه * حليا على جيد الزمان العاطل
وكأن أسطره خلال دروجه * ظل الغصون بلوح بين جداول

أبو العلاء محمد بن حسول في الهزل أمور غريبة وهو من شعراء اليتيمة فمنه قوله

تقعد فوق لاى معنى * للفضل والهمة النفيسه

وقد تقدم هذا *(شهاب الدين الظاهرى)*

رأت شيبتى قالت عجيب مع الصبا * مشيبك هذا صفه لى بحياتى
فقلت لها ماذاك شيب وانما * سناك بقلبى لاح فى وجناتى

أبو المختار العلوى فى قوم يجمعوا الذمه فقال

قلت لما تجمعوا * وبذمى تحدثوا *
لا أبالى بجمعكم * كل جمع مؤنث *

(المجلس الخامس والثلاثون) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فقال الزبرقان يارسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرا فقال عمرو أجل يارسول الله أما انه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان أما انه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى فقال عمرو أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروءة حديث الغنى أحمق الاب لئيم الخال فرأى الكراهية فى عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يارسول الله غضبت فقلت أقبح ما علمت ورضيت فقلت أحسن ما علمت وما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى لحكما والاول أصح أقول هذا الحديث من جوامع الكلم وبدائع البلاغة

المجلس الخامس والثلاثون

و بيانه ان عمرا لما مدحه أولا ثم ذمه كان كلامه متدافعا يلوح عليه علامة الكذب فلما أبدى له النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية لما صدر منه مما لا يليق ان يصدر مثله بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم جاء بما بين صدقه فى كلتى مقالتيه وانه قدم صدقه أولا لذكر رفيقه بما يسره تلطفا به فلما أظهر رشمه وكبره اذ لم يرض بما أبداه من مدحه ونسبه الى تقصيره فيه لحسده وغضه منه بين بعض ما فيه وأتى ببعض مساويه ليرتدع ولما كان صادقا فيهما مدحا وذما وتضمن كلاميه تصيير ما هو كذب بحسب الظاهر صدقا جعله صلى الله عليه وسلم سحرا أى كلاما فى بلاغته كالسحر الذى من شأنه قلب الحقائق وتبديلها ثم عطف عليه قوله وان من الشعر الخ لمناسبته له ظاهرا لان الشعر شأنه البلاغة كهذا الكلام و باطنا لان الشعر مبناه التخييل ولذا قيل أعذبه أكذبه مع ما يأتى به من الحكم ومن الحكم الفاصل الفاضل وتضمنه للمدح والذم كما فى كلام عمرو فلا يتوهم انه لا مناسبة بينهما لان عمرا لم يأت بشعر هنا ومثله يسمى الوصل الخفى كما قرره أهل المعانى والعطن مبارك الابل وضيقه كناية عن قلة ابله وهو كناية عن انه غير جواد وجعل المروءة ذات زمانة أيضا من البراعة بمحل رفيع وهو أيضا عبارة عن قلة مروءته وهرم فتونه وان فواضله ليست بمتعدية والمحدث النعمة ذم بديع لان من شأنه عدم الكرم فلله در الكلام النبوى وما حواه من الاسرار وهذا مما لم أر من نبه عليه وانما أشرق على من نور النبوة (سانحة) قال البدر الدماميني فى كتابه الذى سماه نزول الغيث الذى ذكر فيه سقطات الصفدى فى شرح لامية العجم حسن التعليل أن يدعى لامر علة لمعنى يناسبه غير حقيقى وسماه بعضهم التذييل فلو كان حقيقة نحو يقتل أعداءه لدفع ضررهم لا يعد منه كقول ابن الرومى

حسن التعليل

رأيت خضاب المرء بعد مشيبه * حدادا على شرخ الشبيبة يلبس

أقول هذا على اطلاقه غير مسلم فان كلامهم فى شرح البديعيات يدل على خلافه فهو منقسم لقسمين أحدهما ما ذكر والآخر ما كان علة حقيقية تتضمن معنى لطيفا كقول ابن الرومى أيضا

ولى موطن آليت أن لا أبيعه * وان لا أرى غيرى له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة * كنعمة قوم أصبحوا فى ظلالكا

وحبب أوطان الشباب اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا

﴿ وهذا من قول الاعرابى ﴾

أحب بلاد الله مابين منعج * الى وسلمى أن يصوب سحابها

بلاد بها عق الشباب تمائمى * وأول أرض مس جسمى ترابها

فن حسن التعليل ان يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لتقدم رتبة العلة على المعلول كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ومنه قول ابن هانئ

ولو لم تصافح رجله صفحة الثرى * لما كنت أدرى علة للتيمم

وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدا وطهورا ولله در ابن رشيق فى قوله سألت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقالت غير ناطقة لانى * حويت لكل انسان حبيبا

(نكتة) من كانت الارض كلها له مسجد الاقتدائه برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل فى الدنيا مخلوقا لان السؤال فى المسجد منهى عنه لا لتخطى الرقاب بل ليراعى الادب فلا يسأل فى بيت الله غيره أرشدك الله للصواب بمنه وكرمه

﴿ المجلس السادس والثلاثون ﴾ قال ابن مالك فى الامثلة الموزون بها من فاعل وفاعله ونحوه الظاهر انها معارف أعلام لان كلا منها يدل على المراد دلالة تتضمن الاشارة الى حروفه وهيآته ولذلك يقع بعده المعرفة صفة نحو فعل المعدول والنكرة حالا كفعل غير معدول وهذا فى الصرف وعدمه أربعة أقسام ماينصرف مطلقا كفاعل فانه ليس فيه غير العلمية وقسم لا ينصرف كفعلاء وفعلى ذوا الف التأنيث ممدودة ومقصورة ومفاعل ومفاعيل وقسم ينصرف فى التعريف دون التنكير كفعلة وافعل وفعلان فعلى وهذه تنصرف معرفة ولا تنصرف نكرة كقولك فعلة صحيحة العين كذا وكل أفعل ذى مؤنث على فعلاء لا ينصرف وقسم رابع له اعتباران وهو نحو فعلى اذا كان كارطى فان حكم بتأنيثه فهو غير منصرف وان حكم بأن ألفه للالحاق انصرف وقال ابن الحاجب هذه الامثلة الموزون بها اعلم وقعت فى اصطلاح النحاة وضعوها الموزوناتها أعلاما وهى فى الاعلام بمنزلة أسامة ثم لا تخلو اما أن تكون وزنا للافعال أو لغيرها فعلى الاول حكمها حكم موزونها كقولك استفعل ماض

(قلت) هذا قول سائل وأما قول من يمشق الفواضل فهو كما قلت

اذا فتى جــــله برده * وزانه فى صدر ناد جليل
رأيت بردى حين حـــبرته * وهو على غيرى رداء جميـل

﴿اذا قال الشريف الرضى فى النانات الاولى﴾

فى كل يوم ظهر دارى مغرب * لكلامهم وجبين دارك مشرق
لم يسبك الذهب المصــفى مرة * قد لاح جـوهره و بان الرونق
يحلولهم عرضى فيسـتر طونه * و يمر عرضهم الكريه فيبصـق
جاو الزمان فـلا جواد يرتجى * منه النوال ولا صـديق يشـفق

﴿ونحوه قول الغزى﴾

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعى والبواعث مغلـق
خلت الديار فـلا كريم يرتجى * منـه النوال ولا مليح يعشـق
ومن العجائب انه لايشـترى * و يخان فيه مع الكساد و يسرق

﴿وفى ذخيرة ابن بسام لابن العريف﴾

عظم البـلاء فلا طبيب يرتجى * منه الشـــفاء ولا دواء ينجع
لم يبـــق شئ لم أعاجها به * طمـع الحياة وأين من لا يطمـع

ابن الدهان أوما ترى الثـوب الجديد من التفـــرق يستغيث

﴿المجلس السابع والثلاثون﴾ قال الامام خليـل فى مختصره على مذهب مالك فى خصائص النبى صلى الله عليه وسلم مانصه من خصائصه صلى الله عليـه وسلم حرمة الصـدقتين عليـه وعلى آله وأكل الثوم والاكل متكـئا وامساك كارهتـه وتبدل أزواجه ونكاح الكتابيـة والامـة ونزع لامتـه حتى يقـاتل وخائنـة الاعين والحكم بينـه وبين محـاربه وكلها ظاهرة الا الاخـيرة قال السـيوطى لم أفهـم مراده فيها ولم أرفى الكتب هـذه المسئلة الغريبـة وشراحه عـدوها خصوصية مستقلة وقالوا ان من خصائصـه انه كان يحرم عليـه أن يحكم بينه و بين محـاربه وهو مشكل من وجوه (منهـا) انه لم يذكره أحد فى الخصائص (ومنها) ان من خصائصه أن يحكم لنفسه فكيف لا يحكم بينـه و بين محـاربه (ومنهـا) أنه لادليل عليه فى الحديث (ومنها) ان قريظة لما حوصروا قيل لهـم انزلوا على حـكم

المجلس السابع والثلاثون

ابدا يحك ذراعه بذراعه * فعل المكب على الزناد الاجذم
(وأجاد القائل في متابعته)
فعل الاريب اذا خلا بهمومه * فعل الذباب برن عند فراغه
فتراه يفرك راحتيه ندامة * منه ويتبعها بلطم دماغه

(المجلس الثامن والثلاثون) قال ابن جني في سر الصناعة أسماء العدد ان أوقعتها موقع الاسماء أعربتها وذلك قولك ثمانية ضعف أربعة وسبعة أكثر من أربعة بثلاثة فأعربت هذه الاسماء ولم تصرفها لاجتماع التأنيث والتعريف فيها ألا ترى ان ثلاثة عدد معروف القدر وانه أكثر من الاثنين بواحد وكذلك خمسة مقدار من العدد معروف ألا ترى انه أكثر من ثلاثة باثنين (فان قلت) ما ينكر ان تكون هذه الاسماء نكرة لدخول لام المعرفة عليها وذلك قولك الثلاثة نصف الستة والسبعة تعجز عن الثمانية بواحد (قلت) انه قد ثبت ان هذه الاسماء التي للعدد معروفة المقادير فهي على كل حال معرفة وأما نفس المعدود فقد يجوز أن يكون معرفة ونكرة وأما ادخالهم اللام على أسماء العدد فيما ذكره السائل نحو الثمانية ضعف الاربعة والاثنان نصف الاربعة فانه لا يدل على تنكير هذه الاسماء اذا لم يكن فيه لام وانما ذلك لان هذه الاسماء يعتقب عليها تعريفان أحدهما العلمية والآخر اللام ونظير ذلك قولهم قنية والقانية ونظائره انتهى وذكر هذه المسألة في التسهيل تبعا للمفصل وغيره وقال ابن الحاجب في الايضاح ان الزمخشري كان أثبته ثم أسقطه لضعفه ووجه اثباته أن ستة مبتدأ فلولا أنه علم كنت مبتدئا بالنكرة من غير شرط وأيضا فانها مراد بها كل ستة فلولا أنها علم كنت مستعملا للنكرة في الاثبات للعموم فاذا كان علما وجب منع صرفه ووجه ضعفه أنه يؤدي الى أن تكون أسماء الاجناس كلها أعلاما اذ ما من نكرة الا ويصح استعمالها كذلك في مثل رجل خير من امرأة وفي تمرة خير من جرادة ويلزم منع صرف امرأة وتمرة وجرادة وهو باطل والمسموع خلافه وانما صح الابتداء به لكونه بمعنى كل تمرة وذلك جار في كل نكرة قامت قرينة على أن الحكم مختص ببعض جنسها حتى جاء ذلك في غير المبتدأ كقوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ونحوه انتهى وفي شرح التسهيل لناظر الجيش هذه الاشياء قد حكم بعلميتها ومنع صرفها

للتعريف

المجلس الثامن والثلاثون

﴿ وهو كقول ابن قادوس ﴾

وكلما رام نطقا في معاتبتي * سددت فاه بنظم اللثم والقبل

﴿ وللسراج الوراق ﴾

وملأت فاه في الدجى قبلا ولو * أغفلته ملا الدجى اشراقا

وقلت لم أنس كليلة أتى في خجل * بدرى فلثمته اتبرا على

قد خففت ضيا ثغره يفضحنى * ليلا فسترت نوره بالقبل

﴿ المجلس التاسع والثلاثون ﴾ اعلم ان سيبويه رحمه الله قال في باب الضمير انه لا يخبر باسم الاشارة عن ضمير المتكلم والمخاطب كعكسه فلا يقال هذا أنت ولا هذا أنا كما لا يقال انا هذا الا انه لغو لا فائدة فيه الا أن يقع بعده ما تتم به الفائدة نحو هذا أنت تقول كذا كما حكاه يونس عن العرب ومنه قوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وهذا أنت قائما فيجوز جعل اسم الاشارة خبرا أو مبتدأ وما بعده حال عند البصريين وعند الكوفيين المنصوب في هذا بمنزلة الخبر لان المعنى عندهم زيد فاعل كذا ثم أدخلوا هذا للوقت الحاضر كما يدخلون كان للماضى فاذا أدخلوا هذا وهو اسم ارتفع به زيد وارتفع هو بزيد على ما يوجبه حكم المبتدأ والخبر وانتصب ما بعده لارتفاع زيد بهذا وتسميه أهل الكوفة التعريف ومنزلتها عندهم منزلة كان ولا يجوز اسقاط المنصوب لان الفائدة به مفقودة فيجوز هذا زيد القائم ولا يجوز البصريون الا قائما الا انه حال ففى الآية أقوال أحدها انه مبتدأ وخبر والجملة بعده حال والثانى انه تقريب كما عرفته فجملة تقتلون خبر وقال ثعلب هؤلاء بمعنى الذين والجملة صلته وهو خبر أنتم كقوله

عدس ما لعباد عليك امارة * أمنت وهذا تحملين طليق

وكان ينبغى على هذا أن يقرأ تقتلون أنفسهم لان الخطاب في مثله ضرورة وليس بالمختار وقال ثعلب انه لغة لتقدم أنتم وعند بعض الكوفيين الذى هنا النفى لان الكلام لا يختل باسقاطه فان قيل اذا كان ما بعده حال فهو فضلة لا يتم به الكلام قيل الحال كالصفة قد تكون لازمة لايجاب المعنى لها نحو يا أيها الرجل وأكثر شربك السويق ملتوتا ونحوه انتهى ففى الآية أربعة أوجه الحالية والتقريب والموصولية مع الالغاء وعدمه وقد عرفت ما أورده أهل الكوفة على

البصريين

البصريين وجوابه وما أورد على ثعلب من انه يتعين الغيبة فان كان لغة كما ذكره لم يرد عليه شيء ولك أن تقول اسم الاشارة في المعنى خطاب فاذا جعل موصولا يجوز معه الخطاب نظرا لاصله فليس كالموصول الصريح في نحو قوله (أنا الذي سمتني أمي حيدره) فلا ضرورة فيه كما زعموا (تنبيه) ضمير الفصل انما يقع بين المبتدا وشذ قراءة محمد بن مروان هؤلاء بناتي هن أطهر لكم بنصب اطهر على انه حال والضمير قبله فصل وقال أبو عمرو احتبى ابن مروان في لحنه قال السيرافي محمد بن مروان هذا من قراء المدينة وقوله احتبى في لحنه كقولك اشتمل بالخطأ وتحلل به أي تمكن في الخطأ وذلك مما يوجب تثبيت الخطأ عليه واحاطته به فهو استعارة تمثيلية أو كناية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿المجلس الاربعون﴾ قال أبو المعين النسفي في كتاب التبصرة وهو من أجل كتب الكلام في مسئلة جواز خلف الوعيد وجوزه بعضهم على الله بخلاف الوعد لقوله تعالى لا يخلف الميعاد فقال لا وجه للقول بخلف الوعيد لما فيه من اثبات الكذب ولا وجه للقول بتخصيص عموم أخبار الوعيد لانه نسخ والاخبار لا تنسخ لما فيه من اثبات الكذب ومن جوز العفو عن صاحب الكبيرة يقول لا بد من تحقق الوعيد بناء على الاصلح وحكى أبو الطيب عن الكرخي التوقف فيه وحكاه بعضهم عن الماتريدي جهلا منهم بمذهبه والمنقول عن الاشعري عموم الوعيد لكل فرد الا أن الله يخلف في الوعيد لان خلفه كرم بخلاف الوعد فانه لؤم واليه ذهب كثير من الفقهاء وقال الكذب في الماضي دون المستقبل فانه خلف وهو مذموم في الوعد دون الوعيد وفي جامع القلانسي القول به بطريق التخصيص ولم يرضه فحول المتكلمين وقالوا الخلف على الله غير جائز في الوعد والوعيد ولا يجوز أن يقال انه مخلف وحكى المبرد عن المازني قال حدثني محمد بن مسعر قال جمعنا مسجد مع أبي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد فقال له أبو عمرو ما الذي بلغني عنك في الوعيد فقال ان الله وعد وعدا أو عد ايعادا فهو منجز وعده ووعيده فقال له أبو عمرو انك أعجمي فهمه لا لسانه ان العرب لا تعد ترك الايعاد ذما بل مدحا وأنشد

واني وان أوعدته أو وعدته ✽ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

فقال عمرو أليس يسمى تارك الايعاد مخلفا قال بلى قال أيسمى الله مخلفا قال لا فقال

قد بطل شاهدك ثم ان مثله كثير فى أشعار العرب قال السرى الرفاء فى قصيدة له

فتى شرع المجد المؤثل فى العلى * مآربه والمكرمات توابعه
اذا وعد السراء أنجز وعده * وان وعد الضراء فالعفو مانعه

﴿ وقال كعب بن زهير ﴾

نبئت ان رسول الله أوعدنى * والخلف عند رسول الله مأمول

وفى رواية والعفو وقال آخر يذم من وفى بوعيده

كان فؤادى بين أظفار طائر * من الخوف فى جو السماء معلق
حذار امرئ قد كنت أعلم انه * متى مايعد من نفسه الشر يصدق

غير ان هذا فى العباد فأما الله تعالى فلا ن استحالة تسميته مخلفا واستحالة التبدل على قوله تدل على بطلان هذا اذ الاخبار عن خلاف مايعلم كذب سواء فيه الماضى وغيره لقوله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا الى قوله والله يشهد انهم لكاذبون ونحوه وقال تعالى مايبدل القول لدى الآية ولها نظائر مما ذكر فيه أن قوله لايبدل وقال ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده الذى وعده بنزول العذاب والتحقيق أن هذا غير مستقيم على مذهب أهل السنة لان الاخبار صفة أزلية لله تعالى لاتتعلق بزمان ولا تتغير والتغيير فى المخبر عنه يكون مستقبلا ثم يصير حالا ثم ماضيا فلو كان صاحب الكبيرة الداخل تحت عموم الاخبار لايعذب يكون كذبا عند هذا القائل تعالى الله عنه على ان أكثر هؤلاء القائلين بجواز الخلف فى الوعيد يجوزون مغفرة كفر الكافر فى الحكمة غير ان الكفر لايغفر بالنص فيقال لهم لعل الله يغفر لهم ويدخلهم الجنة فان قالوا عرفنا ذلك بخبر الرسول واجماع الامة فنقول كل ذلك لايمنع عن الكرم وخلف الوعيد كرم فدل على ان القول بالعموم غير مستقيم على أصول السنة ثم ان فى مسئلة العموم فى كتاب أبى منصور رفى أصول الفقه المسمى بمأخذ الشرائع كلاما مفصلا لحل كل اشكال للخصوم ودفع كل شبهة بحيث لم يبق فى القوس منزع ولا فى الزيادة عليه مطمع فلينظر غير انى أقول للمعتزلة لو تناول العموم كل فرد باسمه الخاص والتخصيص نسخ لآيات الوعيد الاثبات فهل الحكم للوعيد أم له وللوعد العمومها فلابد من القول بأنه حكم كلى فانهما وردت عامة كآيات الوعيد الى آخر ماقاله فى هذه المسئلة وهو كلام طويل فليقف عليه من

أراده غيران التفرقة بين الوعد والوعيد ذهب اليه كثير من أهل السنة والقول بأنه انشاء لايتأتى لان كل انشاء معناه مقارن للفظه وهذا مستقبل

﴿المجلس الحادي والاربعون﴾ يترب بفتح أوله واسكان ثانيه بعده راء مهملة مفتوحة وموحدة وهي قرية باليمامة قال النابغة

وقلن لحا الله رب العباد * جنوب السخال الى يترب

والسخال بالعالية ويقال يترب أرض بني سعد وكان أبو عبيدة ينشد قول علقمة

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيترب

﴿ويقول يثرب خطا وأنشد غيره﴾

يادار سلمى عن يمين يترب * بجنجب أو عن يمين جنجب

وجنجب ماء بيترب وقال ابن دريد اختلفوا في عرقوب فقيل هو من الاوس فيصح على هذا أن يكون بيثرب وهو من العماليق فعلى هذا القول انما يكون بيترب لان العماليق كانت من اليمامة الى وبار ويترب هنالك قال وكانت العماليق أيضا بالمدينة هكذا قال في باب جنجب وقال في باب يترب عرقون بن معبد ويقال معبد من بني عبشمس بن سعد قال ويقال يترب أرض بني سعد وقال غيره عرقوب جبل مكلل بالسحاب أبدا لايمطر انتهى ثم قال يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سميت بيثرب بن قابل من بني ارم بن سام بن نوح عليه السلام لانه أول من نزلها وقال النبي صلى الله عليه وسلم تسمونها يثرب الا وهي طيبة كانه كره أن تسمى يثرب لما كان من لفظ التثريب انتهى (تتمة) من فوائد الحافظ البغدادي في شرح الذبابة النباتية الحواس المشاعر عيبت عليه هذه اللفظة وقيل الصواب المحسات من أحس فان حس لغة رديئة وهذه كثيرة في كلام الفضلاء ولها وجه لطيف وهي ان فاعل قد يجيء بمعنى المقتنى ولا يراد أنه فعل شيأ كلابن وتامر ويقال رجل باصر له قوة البصر فان أردت الفعل قلت مبصر ومنه يافع وباقل ووارس وهذا أحسن من قولهم انه شاذ وقال ابن مطاوع استعمله قياسا ولم يسمع الا نادرا وقال يقع فيه التأيين أي قول أين وهو كالتأوين من الاوان لم يسمع من العرب واستعمله قياسا الا انه لا محل له وهو ركيك غير فصيح وقال ذات الله بمعنى نفسه وقع في كلام المتكلمين وقيل انه خطأ ولم يرد في كلام العرب الا بمعنى

صاحب والمخطئ مخطئ وقد ألف الفنارسالة فى نحو عشر أوراق استوفينا فيها جوازه وانه جاء فى كلامهم نظما ونثرا فورد فى كلام عائشة وكلام أمير المؤمنين على وفى شعر حبيب وأمية بن أبى الصلت وبينا أنه يقال ذات وصفات ذاتية وأول من أثار هذه الشبهة ابن برهان فى شرح اللمع وتبعه غيره تقليدا انتهى والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب

(المجلس الثانى والاربعون) أنشد الاشنانداني عن الجرمى لرجل من بنى تميم

خلوا عن الناقة الحمراء واقتعدوا العود الذى فى جنابى ظهره وقع

ان الذئاب قد اخضرت براثنها * والناس كلهم بكر اذا شبعوا

هذا رجل كان أسيرا عند قوم من العرب أرادوا غزو قومه فكتب اليهم هذا الشعر ملغزا فيه وأراد بالناقة الحمراء الدهناء وهى أرض لتميم شبهها بناقة ذلول سهلة لانها فضاء وقوله اقتعدوا العود يريد به الصمان وهى بلد لبنى تميم صعبة الموطئ وشبهه بالعود لتذكير اسمه والعود المسن من الابل فجعل العود كالصمان والوقع آثار الدبر شبه به آثار المشاة فيقول امتنعوا بركوب الصمان وخلوا الدهناء لان الصمان وعر يشق سلوكه على الخيل وقوله ان الذئاب الخ الذئاب القوم المغيرون شبهوا بها واخضرت براثنها يريد انها أخصبت وأمكن الغزو والمشى حتى تخضر أقدامهم وهو مثل قال

قوم اذا اخضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر

ومثله كثير وقوله والناس كلهم بكر الخ أراد بكر بن وائل وهى أشد القبائل عداوة لبنى تميم وأكثرهم مغارة يقول اذا شبع الناس وأخصبوا فعداوتهم كعداوة بكر بن وائل انتهى أقول المثل القديم أخوك البكرى فلا تأمنه وبه تمثل النبى صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا بينه بيانا شافيا *(فصل)*

رعى هنيدة يهديه وينجده * هادى مزيد بن سعد حيثما ذهبا

يعنى رجلا بلغ المائة وجعل السنين كالابل ومزيد بن سعد أسن حتى بلغ المائة فاتكأ على العصا وهو أول من فعل ذلك والعرب تقول للمسن أخذ رميح بن سعد ومن أمثالهم لمن تردد بين هلكتين هو بمنزلة الاشقران تقدم نحر وان تأخر عقر قال

بموقف الاشقران تقدما * باشر منحوص اللسان لهذما

والسيف من ورائه ان أحجما

﴿المجلس الثالث والاربعون﴾ فى كتاب الفهرست لابى الفرج النديم فى أخبار أبى عصيدة أحمد بن عبيد بن ناصح من علماء الكوفة روى ابن الانبارى أن المتوكل أراد مؤدبا لولديه المنتصر والمعتز وفوض ذلك لايتاخ كاتبه فبعث الى الطوال والاحمر وابن قادم وأحمد بن عبيد وغيرهم من الادباء فقعد أحمد فى آخر المجلس فقيل له لو ارتفعت فقال اجلس حيث انتهى بى المجلس فقال لهم الكاتب لو تذاكرتم عرفنا موضعكم فاخترنا واحدا منكم فأقوا بينهم بيتا لابن علفة

ذرينى انما خطئى وصوبى * على وانما أنفقت مالى

فقال ارتفع ماذا كانت موضع الذى فقال أحمد هذا الاعراب فما المعنى فأحجموا فقيل له ما المعنى عندك قال أراد مالومك اياى وانما أنفقت مالا لا عرضا فالمال لا ألام على انفاقه فجاءه خادم وقال ليس هذا موضعك وأخذ بيده حتى تخطى به الى أعلاه فقال لان أكون فى مجلس أرتفع منه الى أعلاه أحب الى من أن أكون فى مجلس ثم أحط عنه واختير هو وابن قادم وقال فى اخبار عبد الله بن المقفع واسمه بالفارسية روزبه ويكنى قبل اسلامه أبا عمرو فلما أسلم كنى بأبى محمد والمقفع ابن المبارك قيل انما قيل له المقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه ضربا مبرحا بالبصرة فى مال للسلطان أخذه فتقفعت يده واصله من جور مدينة من فارس وكان أولا يكتب لداود بن مغيرة ثم كان كاتبا لعيسى بن على بكرمان وكان فى نهاية البلاغة والفصاحة منشئا شاعرا وكان أحد النقلة من الفارسى الى العربى متضلعا باللغتين فصيحا فيهما * أبو المعين الهاشمى محمد بن أحمد العباسى وكان أبوه يلقب بالحامض توفى سنة خمسين ومائتين ومن شعره

زائر نم عليه حسنه * كيف يخفى الليل بدرا طلعا
أمهل الغفلة حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال فى زورته * ثم ماسلم حتى ودعا

﴿المجلس الرابع والاربعون﴾ فى فضيلة الكتب فى كتاب الفهرست رداءة الخط احدى الزمانتين وقيل هى زمانة الادب وحدب الادب وقيل لسقراط أما تخاف على عينيك من كثرة النظر فيقول اذا سلمت البصيرة لم أحفل بالبصر وقال بزرجمهر الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الشيم * ولكلثوم بن

عمر والعتابى

لنا ندماء مايمل حديثهم * امينون مأمونون غيبا وشهدا
يفيدوننا من علمهم علم مامضى * ورأيا وتأديبا وأمرا مسددا
بلا علة تخشى ولا خوف ريبة * ولا نتقى منهم بنانا ولا يدا
فان قلت هم أحياء لست بكاذب * وان قلت هم موتى فلست مفندا

وقال أحمد بن اسمعيل الكتاب مسامر لا يبتديك فى حال شغلك ولا يدعك فى حال نشاطك ولا يحوجك الى التجمل له وهو جليسك الذى لا يطريك وصديقك الذى لا يغلك وناصح لا يستريبك وكتب السرى الرفاء على ظهر كتاب جلده أسود أهداه لصديق له

وأدهم يسفر عن ضده * كما أسفر الليل اذا ودعا
بعثت اليك به أخرسا * يناجى العيون بما استودعا
صموت اذا زر جلبابه * لبيب فان حله أمتعا
تخير أنواره جامع * يروح ويغدو له مجمعا
تلاقى النفوس سرورا به * وتلقى الهموم به مصرعا
فلا تعدلن به نزهة * فقد حاز ماتبتغى أجمعا

﴿ وأنشد ابن طباطبا فى الدفاتر ﴾

لله اخوان أفادوا مفخرا * فبوصلهم ووفائهم أتكثر
هم ناطقون بغير ألسنة ترى * هم فاحصون عن السرائر تضمر
ان أبغ من عرب ومن عجم مما * علما مضى فبه الدفاتر تخبر
حتى كأنى شاهد لزمانها * ولقد مضت من دون ذلك أعصر
خطباء ان أبغ الخطابة يرتقوا * كفى وكفى للدفاتر منبر
كم قد بلوت بها الرجال وانما * عقل الفتى بكتاب علم يسبر
كم قد هزمت به جليسا مبرما * لا يستطيع له الهزيمة عسكر

﴿ المجلس الخامس والاربعون ﴾ فى كتاب الفهرست أيضا فى قول جرير

طرب الحمام بذى الاراك فشاقنى * لازلت فى فنن وأيك ناضر
أما الفؤاد فلا يزال موكلا * بهوى حمامة أو بريا العاقر

المجلس الخامس والاربعون

سأل التوزي عنهما عمارة فقال امرأتان فضحك عمارة وقال همار ملتان عن يمين بيتي وشماله فكتب عنه * وفيه أيضا اخبار ابن السراج قال ابن درستويه كان من أحدث غلمان المبرد سنا مع ذكائه وفطنته وكان المبرد يميل اليه ويأنس به في خلوته وحضر عند الزجاج بعد موت المبرد فسأله رجل عن مسئلة فقال له أجبه يا أبا بكر فأجابه وأخطأ فانتهره وقال له لو كنت في بيتي أدبتك فقال له قد أدبتني ولكني تشاغلت الآن بالمنطق والموسيقى فأعاوده بعد الآن ثم ترك ذلك واشتغل بالعربية وصنف كتاب الاصول الكبير والمجمل والموجز وشرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراآت وغير ذلك وقال الرماني جرى بحضرة ابن السراج ذكر كتاب الاصول الذي صنفه فقال قائل هو أحسن من المقتضب فقال أبو بكر لا تقل هذا وأنشد

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وفي أخبار الفراء انه لم يؤثر له شعر غير قوله

يا أميرا على جريب من الار * ض له تسعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب عنه * ما سمعنا بحاجب في خراب

وفي أخبار حماد أبو القاسم حماد بن سابور بن المبارك بن عبيد ويكنى أبا ليلى من سبي الديلم سباه ابن زيد الخيل ووهبه لابنته ليلى فلما ماتت بيع فاشتراه عامر بن مطر الشيباني وأعتقه وعاش الى سنة ست وخمسين ومائة وفيها مات ولما مات رثاه محمد بن كناسة بقوله

أبعدت من قومك القرار فما * جاوزت حتى انتهى بك القدر
لو كان ينجي من الردى حذر * نجاك مما أصابك الحذر
يرحمك الله من أخ يا أبا القاسم ما في صفائه كدر
فهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم منه ويدرس الاثر

عمرو بن شبة وشبة اسمه زيد وانما سمي شبة لان أمه كانت ترقصه وتقول

يا بابا وشبا * وعاش حتى دبا * شيخا كبيرا خبا

(تنبيه) قال السيرافي ضهيا بالقصر والمد المرأة التي لم ينبت ثديها والتي لم تحض والارض التي لم تنبت اسم وصفة وقال الزجاج هي فعيل مشتق من ضاهأت أي

شابهت وفيها لغتان الهمز وتركه وقرئ يضاهئون قول الذين كفروا والمعنى ان المرأة تشابه الرجل فى أنها لا تحيض وليس فى الكلام فعيل الا هذا وحرف آخر ذكره فى العين وهو مما ينكر انتهى * قتل للاحنف بن قيس ولد قتله أخو الاحنف فأتى به مكتوفا فلما رآه بكى وأنشد

أقول للنفس تأسافا وتعزية * احدى يدىّ أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

﴿ وفى معناه قول الحماسى ﴾

قومى هم قتلوا أميم أخى * فاذا رميت يصيبنى سهمى
ولئن عفوت لاعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمى

﴿ ومنه أخذ الارجانى قوله ﴾

يرمى فؤادى وهو فى سودائه * أتراه لا يخشى على حوبائه
ومن البلية وهو يرمى نفسه * أن يطمع المشتاق فى ابقائه

وقال الخطيب البغدادى الفطرة بالضم صدقة الفطر من كلام العامة والفقهاء والقياس يسوّغه وان لم يسمع كغرفه ومن كلام عمر رضى الله عنه ان الله اذا أحب عبدا حببه للناس واذا أبغض عبدا بغضه للناس فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس (قلت)

واذا أحب الله بعض عبيده * ألقى عليه محبة للناس
فاعرف بحب الناس حب الله ان * كانت لك التقوى أجل اباس

وقال من لم يكفه الكفاف لم يكفه شئ ومنه أخذ أبو فراس قوله

ما كل مافوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شئ كافى

وكتب لامير القادسية أما بعد فتعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة والسنة الحسنة واسألوا الله العافية وأكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله

﴿ المجلس السادس والاربعون ﴾ قال أكثم بن صيفى فى وصيته الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والعزم معقول ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل ومصارع الالباب تحت ظلال الطمع وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد أمن العثار وان يعدم

الحسود أن يشغل قلبه ويشغل فكره ويرث غيظه ولا يجاوز ضرره نفسه والصبر على جرح الحلم أعذب من جنى ثمر الندم وكلم اللسان أنكى من كلم الحسام ورأى النصيح اللبيب دليل لا يجور ونفاذ الرأى فى الحرب أبلغ من الطعن والضرب * وفى الامثال قال المنصور لقواده صدق الاعرابى فى قوله أجع كلبك يتبعك فقال أبو العباس الطوسى يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك فسكت المنصور وعلم أنها كلمة لم تحطم * واعلم أن الاصمعى منسوب لجده لانه كما قاله المبرد عبد الملك بن على بن أصمع وقال عبيد بن ناصح سمعت الاصمعى يقول اذا كانت أذنا الرجل صغيرتين لاصقتين برأسه يقال له رجل أصمع والمرأة صمعاء وظليم أصمع ونعامة صمعاء ويقال قناة صمعاء لطيفة العقد وهو أصمع الفؤاد اذا كان جريا ماضى العزيمة * عن ابن عباس رضى الله عنهما مهيمنا عليه مؤتمنا عليه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم (فائدة) فى طبقات النحاة لليمنى سأل الفضل بن الربيع أبا عبيدة عن قول عمر لابى محذورة المؤذن أما خشيت أن ينشق مريطاؤك أتقصر أم تمد فقال تمد وكان الاحمر حاضرا فقال بل تقصر فقال له أبو عبيدة ما يدريك يا مذبذب ودخل الاصمعى فسأله فقال مثل قول أبى عبيدة فقال الاحمر بل تقصر فقال له الفضل أسكت فلا يكون مع اجماع هذين خلاف والمريطاء جلدة رقيقة بين السرة والعانة حيث يمرط الشعر وقال بعضهم هى جلدة مؤنثة داخل هذا الموضع وقال أبو عمرو الشيبانى تمد وتقصر ولا يتكلم بها الا مصغرة كالثريا والحميا والقصيرا وكل هذه مقصورة وقال الفراء المريطاء جانب العانة ممدودة وسئل التوزى عنها فقال المريطا جانبا الشفة يجتمع فيهما الريق واسم هذين الموضعين الصماغان وجمعها المريطاوات ومن قصر ثناها المريطين وجمعها المريطيات * وقال الاصمعى أنشدت محمد بن عمران قاضى المدينة

يا أيها السائل عن منزلى * نزلت فى الخان على نفسى
يغدو على الخبز من خازن * لا يقبل الرهن ولا ينسى
آكل من كيسى ومن كسرتى * حتى لقد أوجعنى ضرسى

وسأل الاصمعى الكسائى عند الرشيد عن قول الراعى

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا
فقال الكسائي كان محرما بالحج فقال الاصمعي فقوله (قتلوا كسرى بليل محرما * فتولى لم يمتع بكفن) أهذا محرم بالحج فقال الرشيد يا علي اذا جاء الشعر فاياك والاصمعي وقوله محرما كان في حرمة الاسلام كما يقال رجل محرم أي لم يحل من نفسه شيأ يوجب القتل وقوله في كسرى محرما يعني حرمة العهد الذي كان في أعناق أصحابه وسئل اليزيد عن قوله صلى الله عليه وسلم كل مسلم عن مسلم محرم فقال المحرم في كلام العرب الممسك معناه ان المسلم ممسك عن مال المسلم وعرضه ودمه وأنشد سوار القاضي لمسكين الدارمي

أتتني هناة عن رجال كأنها * خنافس ليل ليس فيها عقارب
أحلوا على عرضي وأحرمت عنهم * وفي الله جار لا ينام وطالب

قال الفضل وفي قول الراعي قولان أحدهما ان المحرم الممسك عن القتال والآخر انه قتل في أوسط الاشهر الحرم فقيل له أعندك في هذا شعر جاهلي قال نعم وأنشد أبياتا منها

واست أرى كم تحرمون عن التي * كرهت ومنها في القلوب ندوب

فلله دره فقد كشف القناع بما فيه الاقناع وأنشد الاصمعي لاعرابي

لا تكذبن فانني * لك ناصح لا تكذبنه
وانظر لنفسك ما حييت فانها نار وجنه
واعلم بأنك في زمان مشبهات هن هنه
صار التواضع بدعة * فيه وصار الكبر سنه

(وقلت) أنا

ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر
يصبح لا يملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر

وأنشد قد كنت كالغصن ترتاح الرياح له * فصرت عودا بلا ماء ولا ورق
صبرا على الدهر ان الدهر ذو غير * وأهله فيه بين الصفو والرنق

وروي عن بعض حكماء العرب انه وعظ فقال فاز قوم أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة فرحل عنهم التسويف الذي قطع الناس به مسافة آجالهم وأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال وتركوا النعيم

ينجحوا وقال آخر يسار اليقين أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرمن صبرا وشكرا فرب شبعان من النعم عريان من الكرم من كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به شهادة الافعال أعدل من شهادة الرجال

والمرء يفرح بالايام يدفعها * وكل يوم مضى يدنى من الاجل

وقال قوم اذا حل ضيف بين أظهرهم * لم ينزلوه ودلوه على الخان

وقال شر المواهب ماتجود به * فى غير محمدة ولا أجر

قال الاصمعى يقال تلبدى تصيدى للرجل ينفر فيتخاشع

(المجلس السابع والاربعون) قول الراجز

لاتقتلواها وادلواها دلوا * ان مع اليوم أخاه غدوا

معنى تقتلوها تعنفاها فى السير يقال قلوته اذا سيرته سيرا عنيفا ودلوت سرت سيرا رفيقا وقال الرياشى يقال للرجل خارجى اذا لم يكن له أصل قال

أبا العباس لست بخارجى * وليس قديم مجدك بانتحال

كريم الوالدين أشم قرم * يجود عطاؤه قبل السؤال

قول الشاعر فقلت لها ماتطعمينى أقتلد * لهن الذى كلفتنى ليسير

يقال اقتلده اذا شربه وقوله لهن كلمة تتكلم بها العرب كقوله

أما لهنك من تذكر أهلها * لعلى شفا يأس وان لم تيأس

تزوج التوزى أم أبى ذكوان فكان اذا سئل عنه يقول أبو اخوتى * قول الشاعر (وخلة داويت بالاحماض) الخل ابن المخاض من الابل معناه رب غيظ سكنته بلين ومن أمثالهم لمن جاء يتهدد أنت مختل فتحمض أى مغتاظ فسكن مابك كذا فى خاطريات ابن جنى وفيها أيضا الرمة بتشديد الميم وقد تخفف قاع عظيم بنجد تنصب مياه أودية حوله فيه والعرب تقول على لسانها تقول الرمة كل شئ يحسينى الا الجريب فانه يروينى والجريب واد ينصب فى الرمة أيضا * ومنه صكة عمى وقت الظهيرة وقال ابن الكلبى عمى رجل من العمالقة أغار على قوم وقت الظهيرة فاجتاحهم فضرب به المثل وزاد اللحيانى صكة حمى بالحاء المهملة * قال الرضى فى شرح الكافية من باب مالا ينصرف اذا اضطر الى تنوين مجرور بالفتحة ينون

بالجر ولوقيل بالوجهين كالمنادى لم يبعد انتهى أقول هذا كقوله

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

واعترض عليه بعض علماء العصر بأنه لاوجه للنصب لان الضرورة تتقدر بقدرها ولاوجه لما ذكره وانما جاز نصب المنادى لانه لما قرئ بالتنوين فأشبه المضاف انتهى

﴿المجلس الثامن والاربعون﴾ في الاستخدام اعلم ان الاستخدام عرفه أهل المعانى بأن يذكر لفظ بمعنى و يعاد عليه ضميرا أو أكثر باعتبار معنى آخر سواء كانا حقيقتين أولا فينقسم بهذا الاعتبار الى أقسام كثيرة وسيأتى بيانه وليس الكلام فى هذا انما الكلام فى أن له أقساما أخر لم ينبهوا عليها فمنها أن يكون بغير الضمير فيكون بالتمييز من غير ضمير كقول شيخنا محمد الصالحى الشامى فى قصيدة أرسلها الى (أخت الغزالة اشراقا وملتفتا) ومنها أن يكون بالاستثناء كقوله

أبدا حديثى ليس بالمنسوخ الا فى الدفاتر

ومنها أن يكون باسم الاشارة كقوله

أخت الغزالة فى جيد بغير حلى * وتلك قد طلعت من نور طلعتها

(ومنها) أن يكون باسم ظاهر أقيم مقام الضمير كقول محمد بن خكينا يعاتب أمين الدولة بن صاعد لما قاطعه بعد ما أضر بصره وافتقر وقد قطع عادة كسوة كانت له عليه

واذا شئت أن تصالح بشار ابن برد فاطرح عليه أباه

(ومنها) أن يعطف على لفظ باعتبار معنى آخر لازم له كقوله لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل فان المعنى لاتدخلوا المساجد جنبا الا عابرى سبيل فعطف جنبا على الصلاة باعتبار محلها كما أشار اليه بعض المفسرين وهو أغربها (تتمة) قال بعض الادباء ان من البديع نوعا يسمى تسمية النوع اخترعه المتأخرون وهو ان يذكر اسمه من غير أن يخرج عن المعنى الشعرى كقوله

واستخدموا العين منى وهى جارية * وكم سمحت بها فى يوم عسرهم

(قلت) قد وقع هذا فى الكتاب الكريم فى قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد فيه التفات لفظا ومعنى على القول بأن الظاهر منهم وهذا مما من الله به على (وقلت) فى مدح سلمان رضى الله عنه

فر من النار الى النور * سلمان من زنده مورى

فصار من نور الهدى مشرقا * بعد ظلام الكفر والزور

قد لبس الروح على جسمه * قد عمرا غير مقصور
يدنيه نور النور من جنة الفردوس والولدان والحور
له لبيت المصطفى نسبة * كابن ذكا المنسوب للنور

سرناى هو الذى تقول له العامة زرنا قال الصنوبرى من قصيدة

اذا الهزاران فيه صوتا فهما * سرناى والناى يدعوه وطنبور

ومنها من شم طيب تحيات الربيع يقل * لا المسك مسك ولا الكافور كافور

هذا نفى من غير الاسلوب المشهور *(فصل)* الرفيف قصر من ناحية الموصل فى أول العراق من لم يكن معه خاتم المتوكل لم يجزه واليه يشير البحترى بقوله من قصيدة له

سلكت بدجلة ساريات ركابنا * يرصدنها للورد اغباب السرى
فاذا طلعن من الرفيف فاننا * خلقاء أن ندع العراق ونهجرا
قل الكرام فصار يكثر فذهم * ولقد يقل الشئ حتى يكثرا
ان تلق اسحاق بن كنداجلت فى * أرض فكل الصيد فى جوف الفرا

﴿ المجلس التاسع والاربعون ﴾ قوله عز وجل استيأسوا فى سورة يوسف قرأها البزى عن ابن كثير بخلاف عنه استيأسوا بألف بعد ياء وكذا فى هذه السورة لا تيأسوا انه لا ييأس وكذا استيأس الرسل وفى الرعد أفلم ييأس انخلاف واحد فيها وقراءة العامة هى الاصل يقال يئس فالفاء ياء والعين همزة وفيه لغة أخرى وهى القلب بتقديم العين على الفاء فيقال أيس ويدل على القلب شيئان المصدر وهو اليأس والثانى انه لولم يكن مقلوبا لزم قلب يائه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لكن منع منه أنها فى محل لا تقلب فيه وهو الفاء فلذا لا يقلب ما وقع موقعه وقال أبو شامة بعد ما ذكر الكلمات الخمس ولذا رسمت فى المصحف يعنى كما قرأها البزى بألف مكان الياء وياء مكان الهمزة وقال أبو عبد الله اختلف فى هذه الكلمات فى الرسم فرسم ييأس ولا تيأسوا بألف ورسم الباقى بغير ألف (قلت) هذا هو الصواب وكانها غفلة من أبى شامة كذا فى الدر المصون وهو الحق فانها فى ثنتين بألف وفى ثلاثة باتفاق بدونها بين أهل الرسم فجعلها بألف فى الخمس خطأ من أبى شامة فى الرسم دون القراءة (قلت) قد يجاب عن أبى شامة بأن كلامه الاول قضية مهملة لم يصرح فيها بعموم فى المواضع الخمسة فيحمل ما بعده تفسيرا له

كانه قال رسمت فى المصحف فى موضعين كما قاله أبو عبد الله وكون الياء اذا تحركت وانفتح ما قبلها لا تقلب رعاية لمحلها الاول فائدة جليلة وبه ألغزت فى قولى

يا اماما قد حاز فى التصريف * رتبة قد علت على التعريف
أى ياء تحركت بعد فتح * دون فصل ومانع فى الحروف
لم يجز قلبها بغير خلاف * ألفا عند صاحب التصريف

(فائدة) فى الحديث كن أبا خيثمة فى شرح الكتاب للسيرافى تقول كناهم كما تقول ضربناهم وتقول اذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم كما تقول اذا لم نضربهم فمن ذا يضربهم أراد الدلالة على ان كان واخواتها أفعال لاتصال الفاعلين بها وقوتها على المفعولين كما يكون ذلك فى ضربناهم وقوله اذا لم نكنهم يكون على وجهين أحدهما اذا لم نشبههم ألا ترى أنك تقول أنت زيد فى معنى مشبه له والوجه الآخر أن يقول قائل من كان الذين رأيتهم أمس مكان كذا فيقول المجيب نحن كناهم اذا كان السائل قد رآهم ولم يعلم أنهم المخاطبون قال أبو الاسود

فالا يكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته أمها بلبانها

فجعل يكون فعلا واقعا على الضمير وفيه ضمير فاعل وانما يصف الزبيب والخمر وقبل هذا دع الخمر تشربها الغواة فاننى * رأيت أخاها مغنيا لمكانها

يعنى بأخيها الزبيب ثم قال فالا يكنها يعنى الا يكن الزبيب الخمر أو تكنه يعنى تكن الخمر الزبيب فانه أخوها يعنى الزبيب أخو الخمر لانهما من شجرة واحدة انتهى

﴿فصل﴾ السقيفة صفة عليها ظلة وسقيفة بنى ساعدة بالمدينة للانصار بناها بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج وفيها كانت بيعة أبى بكر ومنهم دلهم بن حارث بن أبى خزيمة بن أبى ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة وهو القائل منا أمير ومنكم أمير ولم يبايع فقتلته الجن بحوران لامهاذ كما فى معجم البلدان وهو الصحيح

﴿المجلس الخمسون﴾ طالعت كتب أبى محمد بن حزم فوجدته يمشى على غير الجادة فيأتى بأمور تأباها الطباع السليمة مع كثرة اطلاعه وطول باعه وفيها فوائد جليلة وعوائد جميلة فمن فوائده رحمه الله ما ذكره عن رجل من البصرة يسمى أحمد ابن حائط المعتزلى تلميذ النظام وتلميذه أحمد بن بانوس ذكر ان له آراء فاسدة فيها رائحة انتقيصة الانبياء وبعض الصحابة فمن أقواله الفاسدة انه قال ان فى سائر الحيوانات أنبياء ورسلا حتى الحشرات كالبق والقمل وزعم ان له أدلة نقلية

المجلس الخمسون

وعقلية فمن النقلية قوله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم وقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله ولله يسجد ما في السموات والارض وأمثاله ومن العقلية ما نشاهد من نسج العنكبوت وأمور النحل في بيوتها وانقيادها الواحد منها وأشباهها مما للطيور من عشيشها وزواجها وسفرها صيفا وشتاء ولا حجة له في ذلك لان معنى أمثالكم انها ترزق وتموت وتحيا وقوله وان من أمة المراد بها قبائل الناس وطوائفهم لقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده الخ المراد به أنها عالم من بديع الصنعة تدل على صانع حكيم قدير يقدر على مثله وهذا لا يعرفه الا من له فهم جيد وليس يقف عليه كل أحد كما توهم ولذا قال ولكن لا تفقهون ولو أريد ظاهره قال لا تسمعون وأما السجود فهو الانقياد للامر والسكون وأما الهام العنكبوت والنحل أمرا مخصوصا لا يفتقر أن لها عقلا كالانسان القادر على جميع الصناعات والحيوانات لها أصوات عند ما تأتى ما يقتضيه طبعها عند المضار به وطلب السفاد والغذاء ودعاء أولادها وهذا لا يقتضى ان لها تمييزا وعقلا تستعد به للتكليف وأما قصة الهدهد ونملة سليمان فمن قبيل المعجزات كحنين الجذع وسلام الحجر وتسبيح الطعام لنبينا صلى الله عليه وسلم فلا حجة في شئ مما ذكره أصلا وهذا مما لا يخفى على ذى لب وابن الحائط كابيه في عدم الادراك وهذا وأمثاله كثير في كلام العرب

شكى لى جملى طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

وقوله

امتلا الحوض وقال قطنى * مهلا رويدا قد ملات بطنى

وأغرب مما قاله ابن حائط قول ابن حزم منه دان الجمادات لها ادراك وتمييز ونحو ذلك وهذه الامور من العقلاء غريب جدا ونحوه وان لم يكن منه قول بعض الحكماء ان الكلمات لها دلالة طبيعية ولكن هذا أمر سهل لا يترتب عليه ما يتعلق بالديانة (فصل) وقال ابن حزم في كتاب الملل والنحل ان فرقة من المبتدعة تقول ان نبينا صلى الله عليه وسلم ليس هو بعد موته نبي ورسول وهذا قول ذهب اليه الاشعرية وأبو سليمان الباجي ومحمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني وبسببه قتله السلطان محمود بن سبكتكين وهو قول مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة من ابتداء الاسلام الى يوم القيامة وهو مبنى على أن الروح عرض لا يبقى زمانين فروحه ذهبت وهو ميت لا نبوة له وهو كفر صراح يكفى لبطلانه ما اتفق عليه جميع أهل

لاسلام من قولهم في خمسة أوقات أشهد أن محمدا رسول الله ولو كان كما قالوا كان يقال كان رسول الله لئلا يكون قائله كاذبا وقول المصلي السلام عليك أيها النبي لمخاطبته ونداثه ولو لم يكن حيا لم يصح ذلك وكذلك ما في تلقين الميت وكذا ما في حديث الاسراء من رؤية الانبياء في السماء وكذا ما في الحديث من أن لله ملائكة يبلغونه سلامنا وغير ذلك من البراهين التي لا يشك فيها أحد من المسلمين فان قالوا أيقال ان أبا بكر وعمر وغيرهما من الخلفاء كذلك قلنا لهم لا بالاجماع لانه لا يكون كذلك الا من يكون الائتمار بأمره واجبا بعد موته وهذا لا يكون الا للنبي صلى الله عليه وسلم وأما الخلفاء فانما يؤتمر بأمرهم طول حياتهم فقط انتهى (أقول) فيما ذكره أمور أما ما ذكره من أن رسالة النبي ونبوته باقيان بعد موته فهذا مما لا شبهة فيه لكن نسبة ضده للاشعرية غير صحيحة لان السبكي ذكر انه لم يقل به أحد منهم واما ما نقله عن الباجي وابن فورك فلا يعلم حاله نفيا واثباتا لانه كلام يقتضي انه لم يقل به أحد حتى الكرامية وتفصيله في الطبقات (فصل) قال ابن حزم أيضا اطلاق لفظ الصفات على مدلول اسمائه التضمنية لا يجوز لانه تعالى لم ينص عليها في كتاب ولا جاء قط في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا في كلام أحد من الصحابة ولا من بعدهم من السلف الصالحين ولو قلنا ان الاجماع منعقد على ترك هذه اللفظة لصدقنا ولا ينبغي لاحد استعمالها واعتقادها وانما اخترعها المعتزلة وسلك مسلكهم بعض أهل الكلام وبعض المتأخرين من الفقهاء ولا قدوة لهم فيها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فان اعترضه الحديث الذي رواه ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن هلال عن أبي الرجال عن أمه عمرة عن عائشة رضي الله عنها في الرجل الذي كان يقرأ قل هو الله أحد في كل ركعة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل عن ذلك فقال هي صفة الرحمن الرحمن وأنا أحبها فأخبره صلى الله عليه وسلم أن الله يحبه فالجواب ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد وليس بقوي وقد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد وهو خبر واحد لا يوجب الاطلاق ولو صح مع اختصاصه ههنا لا يدل على اطلاقه على سائر الصفات من العلم والقدرة وغيرهما ونحن نقول هي صفة الرحمن ولا نقوله في غيرها وقد قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فأنكر اطلاق الصفات جملة والعجب من اطلاقهم الصفات مع انكارهم النعوت والسمات انتهى (أقول) ما ذكره لا وجه له وان كانت أسماء الله توقيفية للفرق بين

ما قلناه قوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون فالخطاب في قل للرسول من الله والخطاب الثاني من الرسول للكافرين فكلاهما خطابان في كلامين ولا يرتاب أحد في صحة أمثاله فتدبره وأما الثاني فقرره الرضي كغيره في أفعال القلوب قال يجوز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدي المعنى نحو علمتني وعلمتك أو أحدهما بعض الآخر نحو رأيتنا ورأيتماك انتهى وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي * أجدوا فوبها لكم جرول * جرول اسم رجل جعل أول الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم وجعله المأمور بما أراد كقول الهذلي * أحيا أباكن يا ليلى الأماديح * قال أباكن ثم قال يا ليلى انتهى (الثالث) أن يبقى الخطاب على حقيقته ولو عرى من لباس الحقيقة بأي طريق كان من تغليب أو التفات أو غيره كما لم يمتنع (قال) الرضي في التعجب الزجاج احتذر لبناء أحسن في الأحوال كلها على صورة واحدة بكون الخطاب لمصدر الفعل أي يا حسن أحسن بزيد وفيه تكلف وسماجة مع أنه جاء أحسن بزيد يا هند ولا يخاطب اثنان في حالة واحدة الا أن يقال معنى الخطاب قد امحى انتهى (وقال) المرزوقي في شرح قول العباس بن مرداس

وأبلغ أبا سلمى رسولا تروعه * ولو حل ذا سدر وأهلي بعسكل

رسول امرئ يهدي اليك نصيحة * فان معشر جادوا بعرضك فابخل

يخاطب بقوله أبلغ صاحبا له يقول أد أبا سلمى رسالة تفزعه على ما بيننا من البعد ورسول بمعنى رسالة ورسول الثاني بدل من الأول ونقل الكلام في البيت الثاني الى خطاب امرائه يكون أجمع وأبلغ انتهى فالمخاطب بأبلغ صاحبه ورفيقه وباليك أبو سلمى التفاتا وفيه شاهد لما ذكرنا (تنبيه) في شرح التسهيل لابن عقيل اختلف في جواز نداء اسم الاشارة مع الكاف والمنع للسيرافي وهو شبيه بمنع النحويين بالخلاف في غير النداء والجواز لسيبويه وابن كيسان (وقال) أبو حيان منع السيرافي والخلاف كالمنع في النداء فيحتاج جوازه الى سماع (وقال) عبد القاهر في شرح مقدمته في النحو لا يصح أن تقول أنت فعلت كذا وأنت تخاطب زيدا ثم تقول وأنت لم تفعل تعني عمرا وتقدير خطابك زيدا باق على حاله في حال خطابك عمرا وانما جاز الجمع بين شيئين اذا لم تفرق نحو أنتما علمتما وما شاكله وقيل

لما اقتضى الخطاب التوجه الى المخاطب فان كان واحدا فظاهر وان تعدد صح التوجه بجملته دفعة واحدة وكل واحد متوجه اليه حينئذ ضمنا وأما التوجه لكل من الافراد بقصد ذاتى فلا يصح فى حالة واحدة بل على التعاقب فلذا كان يلزم فيما يدل على المخاطب دلالة وضعية أن يكون مجموعا أو مثنى أو معطوفا بعضه على بعض وهذه القاعدة قررها النحاة فى باب الاشارة * قال الرضى فلا يخاطب اثنان فى كلام واحد الا أن يجمعا فى كلمة الخطاب نحو يازيدان فعلتما أو يعطف أحدهما على الآخر نحو أنت وأنت فعلتما مع أن خطاب المعطوف لا يكون الا بعد الاضراب عن خطاب المعطوف عليه انتهى وقد تتبعنا كلامهم فوجدناذلك مقيدا بقيود (الاول) أن يكون ذلك فى جملة واحدة فلا يمتنع فى كلامين غير مرتبطين نحو أتضرب يازيد أتقتل ياعمرو وهو ظاهر لان تغاير الكلامين بمنزلة تغاير المتكلمين ولا يشك فى صحته (الثانى) أن لا يتغايرا فلو كان أحدهما عين الآخر أو بعضه صح بدون شرطه أما الاول فظاهر ألا تراك تقول يازيد اضرب فخطاب النداء وخطاب الامر غير متعاطفين ومن غفل عن هذا أورد على القاضى فى سورة البقرة فى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة حين قال عامل اذ اذكر وقال فيه انه لا فائدة فى هذا التقييد وانه فيه جمع خطابين بغير جمع ولا عطف ولم يدر أن التقييد لتشريفه بأنه من نسل من هذا شأنه تذكيرا بنعمة شرف النسب وان المخالفة والحسد ابتلى بها الرسل قبله فيتأسى و يتسلى وان الاعتراض الثانى غير وارد بل ناشئ من عدم تصور هذه القاعدة لما عرفت ومنشأ غلطه أن صاحب الكشاف قال فى تفسير قوله تعالى اذ تصعدون فى سورة آل عمران منصوب باضمار اذكر فأورد عليه القطب أنه يشكل اذ يصير المعنى اذكر يامحمد اذ تصعدون أيها المصعدون أى الذين تركوا رسول الله وفروا فالصواب اذكروا والجواب أن تقديره اذكر على تقدير قراءة يصعدون بالياء انتهى (وأجاب) الفاضل بأن المراد جنس هذا الفعل فيقدر اذكروا لا اذكر و يحتمل أنه من قبيل يا أيها النبى اذا طلقتم النساء انتهى وفيه أن قوله والرسول بعده يأباه ثم ظهر لى أن هذا البحث غير وارد بل غير صحيح لان ما قدروه من اذكر واذكروا وأمثاله فيه معنى القول فصح لانه قول وما بعده مقول فالخطاب الثانى محكى والمحكى يقصد لفظه فكانه انسلخ عنه الخطاب يرشدك الى

فى كما لمنافيه يأباه لانه وان نزع من نفسه مخاطبا الا ان المبالغة المذكورة فائتة فيه وليس كل تنزيل لمغايرة الوصف منزلا منزلة مغايرة الذات منه وكذلك قوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم شاهدا وان عد نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة اذا اتحدا منه ليس بالوجه ثم انه من باب الكناية أيضا كذا فى الكشف وقد مر أن الطيبى عد العطف منه وان مداره على المغايرة على سبيل الانتزاع ادعاء للمبالغة فعلم ان مغاير للالتفات وانه لا يلبس به الا اذا التفت الى ذلك المعنى بنفسه فمن قال كلام العلامة يشعر بأن أحد أقسام التجريد مخاطبة الانسان نفسه كما فى تطاول ليلك بالاثمد فقد ارتكب خلاف التحقيق ولذا قال الشريف (فان قلت) كلام المفتاح حيث قال فى بيان الالتفات فأقامها مقام المصاب يدل على أنه تجريد (قلت) معنى كلامه انه أقام نفسه مقام المصاب لا أنه جرد منها مصابا آخر ليكون تجريدا فما ذكره فائدة الاطلاق على المتكلم وبيان للنكتة الخاصة بالالتفات فى هذا الموضع ثم قال بعضهم (أقول) ما ذكره الشريف من أن مبنى التجريد على مغايرة المنتزع والمنتزع منه ومدار الالتفات على اتحاد المعنى فجوابه ان الاتحاد كاف فى نفس الامر ولا ينافى ادعاء المغايرة ألا ترى ان صاحب المفتاح قال فى نكتة الالتفات فى البيت الاول انه أقام نفسه مقام المصاب الذى لا يتسلى الا بتفجع الملوك له وأخذ يخاطبه بتطاول ليلك تسلية أو نبه على أن نفسه لفظاعة النبأ أبدت قلقا شديدا ولم تصبر فشك فى انها نفسه فأقامها مقام مكروب فخاطبها تسلية وبالجملة المخاطبة الحقيقية تقتضى التغاير بين المتخاطبين ولذلك قد يقصد ويستفاد من تلك المخاطبة المبالغة التجريدية الانتزاعية الا أن ادعاء هذا الانتزاع لا يلزم فى الالتفات لكنه لا ينافيه ثم حكم القوم بأن ليلك تجريد وليس بالتفات بناء على اشتراط التعبيرين فى الالتفات كما هو مذهب الجمهور انتهى وهو لا يرد على الفاضل لانه لا يكفى الاتحاد فى نفس الامر ألا ترى الى تسميته التفاتا فان حقيقة الالتفات النظر الى شئ واحد مرة بعد أخرى وأما اذا ادعى تغايرهما لا نسلم أنه يسمى التفاتا وأما ما استدل به من ظاهر كلام المفتاح فقد كفانا مؤنته فى شرحه فما ذكره الشريف هو التحقيق ومقتضى النظر الدقيق (الشئ بالشئ يذكر) سألت أعزك الله عن تعدد الخطاب فى كلام واحد كيف نطقت به العرب فاعلم انه

نظرا الى شئ آخر ولايخالف هذا امامر ولعل فيه باعثا على ايثار مادريت وهو من باب الكناية نظرا الى أن المقصود المبالغة فى اثبات الوصف على الوجه الاكمل على توسع فى استعمال الادوات ثم ان العلامة الطيبى ذكر فى قول زهير

كان عينى فى غربى مقتلة * من النواضح تسقى جنة سحقا

أن فى قوله غربى تجريدية مع التصريح بالتشبيه فتأمله واما بالعطف لانه يؤدى الى المغايرة فتكون قرينة على التجريد كما فى قوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان بناء على أن المراد بالفرقان الكتب الثلاثة المذكورة قال الطيبى على هذا هو من عطف الصفة على الموصوف على سبيل التجريد كما سبق وأما السياق الدال على الملابسة فنحو قوله

فلئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوى الغنائم أو يموت كريم

علم من السياق أنه أراد نفسه ورجعادل كلام العلامة على انه مقدر بالحرف حيث قال فى قراءة على يرثنى وأرث يرثنى به أو يموت به كريم وقال الاعشى

ياخير من يركب المطى ولا * يشرب كاسا بكف من بخلا

اذ المعنى ياخير الاجواد لاياخير من لايشرب الامن كف الاجواد فالسياق وحده كاف واما بشئ من بنية الكلمة كسين الطلب فى قوله تعالى يستفتحون وفى الكشاف أى يطلبون من أنفسهم الفتح قال القطب هو من باب التجريد بان جردوا من أنفسهم أشخاصا وسألوهم الفتح انتهى وذكره الطيبى فى سورة النور فى تفسير قوله تعالى وليستعفف الذين لايجدون نكاحا فالسين أداة تجريد لانها للطلب وهو يدل على مغايرة بين الطالب والمطلوب منه وهو غريب وعد منه مخاطبة الانسان نفسه نحو قوله

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

ولا وجه للتخصيص بها فنحو أمير المؤمنين يرسم بكذا وجرير بهم بريح طيبة ينبغى أن يكون منه دفعا للتحكم والتحقيق يأبى أن يكون منه اذ النظر الى تجريد المعنى مبالغة ويلزم ضمنا أن يعد واحدا آخر فالاكتفاء بالثانى ليس بالوجه وكذلك حد القوم التجريد بأنه أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة

صفة واسم الذات واطلاق الصفات على صفات الله مما شاع وذاع في كتب
الكلام والتفسير والحديث وغيرها ولا مانع منها الا عقلا ولا نقلا وفي كلامه خلل غير
هذا لانه اذا سلم ما في الحديث فما الفرق بينه و بين غيره فكفى بهذا صحة ودليلا لما
انكره وقوله في قوله عز وجل سبحان الله عما يصفون انه انكار لاطلاق الصفات
خطأ منه فانه انكار لما أطلقه الكفار من نسبة الولد ونحوه كما بينه المفسرون
وقول فيها ايماء الى صحته فانه أنكر ما وصفوه به دون ما وصف الله به نفسه (تتمة لهذا
البحث) من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يأمره بشيء ان كان موافقا للشرع
ينبغي له العمل به ولو خالفه لا يأثم فان أمره بما يخالف الشرع لا يعمل به ولا ينافي
هذا قوله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رآني حقا لان الشيطان لا يتمثل في صورتي
لان الرائي لا يضبط ما رآه نوما وأيضا فانه يحتمل التأويل قاله الامام النووي
في شرح مسلم وفي شرح الشاطبية للجندي قرأ حمزة أنا آخذ تركك وأصله انني
انا حذفت الوسطى وقال المهدوي ليس للقول بأن حمزة انما قرأ بذلك لانه رأى رب
العزة في منامه فأقرأه بذلك وجه وليس لاحد أن ينقل شيئا من الكتاب والسنة
برؤيا رآها في منامه انتهى (قلت) قصة حمزة مشهورة وما ذكره المهدوي ان
اراد به الاعتراض اظنه ان حمزة قرأه بما رآه في منامه فليس بصحيح وانما له
روايتان فقرأ بخلاف ما اشتهر عنه تأدبا من أن يقول أنا آخذ تركك فأمره الله ان
يقرأ بقراءته واعلم ان أهل المغرب يقرؤن بقراءة ورش كما أن أهل مصر يقرؤن
بقراءة أبي عمرو وأهل الروم يقرؤن بقراءة حفص قال السبكي في سورة الحجرات
وفي العتبية سئل مالك كما رواه ابن القاسم عن النبر في القراءة في الصلاة فقال اني
لأكرهه واستحب ترك الهمزة على ما رواه ورش لانه لغة النبي صلى الله عليه وسلم
ولذا كان الجاري بالغرب أن لا تقرأ أئمة المحاريب في الصلاة الا بقراءة ورش
انتهى (تنبيه) المعروف ان القلب والفؤاد بمعنى وقال ابن جماعة في كتاب النور
ومن خطه نقلت قوله عز وجل وبلغت القلوب الحناجر القلب اذا انتقل من موضعه
مات صاحبه فهو مجاز للمبالغة أي مثلهم مثل من انخلع قلبه وهو بتقدير مضاف
أي بلغ وجيب القلب الحناجر ولا معنى لحمله على المجاز لانه في هول القيامة والامر
فيه أشد مما تقدم لا سيما وقد قال في آية أخرى لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء أي
قد فارق القلب الفؤاد وبقي فارغا هواء وفي هذا دليل على ان القلب غير الفؤاد وكان

الفؤاد غلاف القلب ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في أهل اليمن ألين قلوبا وأرق أفئدة مع قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم ولم يقل للقاسية أفئدتهم والقسوة ضد اللين فتأمله انتهى وفيه بحث لا يخفى والله أعلم

(قلت) هذه ابكار معان لم يشعر بها شاعر ودرر لم يغص في بحارها خاطر ورياض زاهية الزهور والثمار وصحائف روض تخط بالبنان وتحدول بالانامل فتقت فيها نوافج الآداب عن مسك العقول والالباب ونشرت طرائف المطارف عن لطائف الزخارف يمشي لها اليراع على رأسه ويعتكف في محراب قرطاس لم أجمل عليها عنوانا لابناء الزمان ولم أسمها بسمة أمير ولا سلطان ولم أدعها عند الرغائب ولم تفتح فم عيبة لتناول المواهب وانما هي هدية كزهرة الدنيا الجنية تنثر برود السناء السنية مثل النسيم الغض غب الحيا * تختال في أردية الفجر أهديتها القبلة الاقبال محط رحال الاماني والآمال تحملها مطايا الشكر مطلقة العقال ويحدوها الشوق والغرام وتقودها المحبة بلا زمام لساكن طيبة الطيبة سيد الرسل الكرام فاتح الخير ومسك الختام ومما قلته في التاريخ بالهجرة

فارقني قلبي اذ * فاز بسؤل مهجته * ولست أدري عمرا
قد مر في مسرته * لكن ماقد ساءني * مؤرخ بهجرته

لما قرأت ماقاله علماء الحديث في الخصائص النبوية ان فضلاته الخ قال بعض من كان عندنا حاضرا اذا لم تلج النار جوفا فيه قطرة من فضلاته كيف تعذب ارحام حملته فأعجبني كلامه ونظمته في قولي لوالدي طه مقام علا * في جنة الخلد ودار الثواب

فقطرة من فضلات له * في الجوف تنجي من أليم العذاب
فكيف أرحام له قد غدت * حاملة تصلى بنار العقاب

قال المؤلف رحمه الله وقد ختمته بقولي

أستغفر الله مالي بالورى شغل * ولا سرور ولا آسي لمفقود
عما سوى سيدي ذي الطول قد قطعت * مطالبي كلها اذ تم توحيدي
للبر أقدام سعيي قبل ماوصلت * رست سفينة آمالي على الجودي

بحمد ذي الآلاء التي لا تحصى تم طبع هذا السفر الحائز من البديعيات المقام الاقصى رحم الله المؤلف ونفع بالمؤلف

فهرست كتاب طراز المجالس